السنة الاولى
أول مارس ١٩٣٠

المجلة الجديدة

العدد الخامس
المجلد الأول

(لصاحبها ومحررها سلامه موسى)

نهضة الفنون في ايطاليا

تأثير الفنون في تكوين الأخلاق

كانت رومية في القرون الوسطي عاصمة أوربا وذلك لأن الاعتبار الاول كان الدين اذ لم تكن الوطنية قد نشأت بعد . وكان لأوربا كلها لغة ثقافية واحدة هى اللاتينية وكانت هذه اللغة متصلة بالدين ايضا . فكانت رومية بذلك قبلة الانظار لانها مركز الدين والثقافة

وظهرت النهضة الفنية لأول ظهورها في رومية لهذا السبب واتصلت مدة طويلة بالدين ولذلك فان نهضة الفنون أو اجعانها في ايطاليا قام على رعاية الكنائس وحماية البابا . ومن ايطاليا أشع هذا النور الجديد على العالم الاوربي وتشعبت الفنون الجميلة وصارت دنيوية بعد ان كانت دينية بل كنسية

وقد فشت بين الام المتحضرة طريقة جديدة تعمل للمقاربة والمؤالفة هى مقارضة الثقافة او عوامل الثقافة . فالجامعات الآن تتقارض الاساتذة والمعارض الفنية تتبادل التحف من تماثيل وصور . واذا عرفت كل أمة وعاينت مجالى العبقرية في فنونها احبتها وقدرتها . ولذلك فان هذه المعارض من عوامل الحب والوئام . وقد اقيم في لندن في الشهرين الماضيين معرض ايطالى تعاونت فيه الحكومة الايطالية والكنيسة الرومانية ومتاحف المدن الكبري على تزويده بمختلف الرسوم والتماثيل واقبل الجمهور الانجليزي من جميع الاقاليم يتفرج ويتمتع برؤيته كما اخذت الصحف تزين صفحاتها بصور هذه التحف

والقارىء يري مع هذه المقالة اربع صور اخذناها من الرسوم التي رسمت في النهضة الايطالية لانها تدل على اطوار ونزعات مختلفة يجب ان نعرفها لكي نقف منها على عوامل النجاح للفنون الجميلة في اوربا . ثم نعقب على ذلك بتأثير هذه الفنون في اخلاق الاوربيين

فاول ما نلاحظ ان رجال الفن اعتمدوا في بداية النهضة على الكنيسة يرسمون لها الصور الدينية و يستخرجون من الانجيل موضوعات وقصصا لرسمها وتزيين جدران الكنائس بها. وقد استطاعوا في احيان كثيرة ان يستلهموا الفضائل والمثل العليا من الانجيل كما ترى مثلا في صورة العذراء التى نفتتح بها هذا العدد او الصور المختلفة للمسيح

ولكن الكنيسة الرومانية في بداية النهضة (حوالى سنة ١٥٠٠) كانت قد نسيت عداوتها القديمة الوثنية الاغريقية والرومانية ولذلك فان الرسامين لم يجدوا حرجا في استلهام الاساطير القديمة واستخراج الرموز الاخلاقية منها . فهذا مثلا بوتيتشلى الذي ولد سنة ١٤٤٤ ومات سنة ١٥١٠ يتخذ موضوعا قديما هو ولادة الربة فينوس فيجعله ذريعة لكى يبين فيه جمال الجسم الانساني حيث ترى الربة وقد خرجت من الصدفة كانها الدرة والي يسارها امرأة تقدم لها الملابس والي يمينها ارباب صغرى تنفخ فيها روح الحياة والحب، وكذلك ترى رينى الذى ولد سنة ١٥٧٥ ومات سنة ١٦٤٢ قد جعل من الاسطورة القديمة « سباق اطلنطا » موضوعا يبين فيه جمال الرجل والمرأة



و « سباق اطلنطا » اسطورة قديمة خلاصتها ان اطلنطا وهى ابنة احد الملوك كانت قد اوتيت حظا عظيما من الجمال وكانت مشهورة بالعدو لا يسبقها احد فى



صورة غلام للرسام بولترافيو (١٤٦٧ ــ ١٥١٦)

ميدان السباق . وقدم اليها جمهور من الشبان يخطبونها فابت عليهم الرضي والقبول الالمن يستطيع ان يسبقها . وكان هيبومين فى قد حاجه الألهة وقسمت له ان يحظي بيدها فاعطته ثلاث تفاحات من الذهب حتي اذا نزل المضمار وسابق اطلنطا ثم رأى انها ستسبقه القى التفاحات واحدة

بعد اخرى فتشتغل اطلنطا بالتقاطها ويستطيع عندئذ ان يسبقها . وقد فعل ذلك وتم له ما اراد

ولكن الرسم الغالب فى بداية النهضة الايطالية هو المتعلق بالموضوعات الدينية كرسم المسيح طفلا او على الصليب او مع تلاميذه او فى موقف المحاكمة أو المناقشة . وكذلك ترى عشرات من رسوم العذراء والملائكة والقديسين . ويمكن ان يقال هنا انه لولا رعاية الكنيسة الرومانية لفن الرسم لما استطاع ان ينهض ويمد بصره بعد ذلك الى الحياة المدنية الدنيوية فينقلها



ولادة فينوس للرسام بوتيتشلي (١٤٤٤ ١٥١٠)

وخلاصة القول اننا نرى فن الرسم فى اوربا ينشأ برعاية الكنيسة ويستلهم الاساطير الوثنية القديمة كما يستلهم الانجيل والتوراة . ثم بعد ذلك يخرج الى ميدان الحياة المدنية . ومن هذا التطور يجب ان نفهم العبرة التى نعتبر بها فى فن الرسم الناشىء فى مصر ، فهو قبل كل شىء يحتاج الى رعاية الحكومة التى تقوم هنا مقام الكنيسة فى رومية . ولو استطعنا ان نجعل الكنيسة المصرية (على ضعفها) تستخدم الرسامين المصريين لكان فى ذلك تشجيع عظيم للرسم . فاذا ادت الحكومة والكنيسة مهمتهما فى التشجيع امكن الرسامين بعد ذلك ان يعتمدوا على الافراد

***

اما وقد نظرنا نظرة عاجلة فى نشأة الفن الايطالى فلنقل شيئا عن تأثيره فى الاخلاق الاوربية . فان للاداب والفنون والاديان تأثيرا فى اخلاق الامم لا يعلو عليه سوى التأثير الذى تحدثه العوامل الاقتصادية . فالانسان يرتبط مركزه الاجتماعى بمركزه الاقتصادى واخلاقه

هى ثمرة البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها وهـذه البيئة الاجتماعية نفسها هى ثمرة البيئة الاقتصادية ثم يجىء بعد ذلك تأثير الدين والاداب والفنون

فالدين يكاد يرضعه الانسان منذ طفولته فتمتزج امائيله وقصصه بالعواطف وينشأ الانسان وقد اصطبغ مزاجه به فلايطيق مخالفة اوامره الاوهو ينازع نفسه ويخرجها مما الفت. والفنون تحيط به منذ نشأته يرى حوله الصور والتماثيل ويسمع الموسيقى فتنطبع نفسه بالذوق الشائع حوله ويشق عليه بعد ذلك ان يخرج منه . كما يشق علينا نحن مثلا الان ان نسيغ الموسيقي الغربية لأننا نشأنا على موسيقي شرقية وغناء مصرى . ثم يلى ذلك تأثير الاداب المقروءة من شعر وقصص وفلسفة . وهذا مثلا الفيلسوف نيتشه الالماني تعزى الي فلسفته وهى فلسفة القوة والسيادة تلك النزعة التي نزعت بالمانيا نحو الحرب



سباق اطلنطا للرسام رينى (١٥٧٥ — ١٦٤٢)

ولنقتصر الآن على شرح التأثير الذى احدثته الفنون الجميلة الايطالية فى تكوين الاخلاق الاوربية. فهذه الفنون ترعرعت فى حضن الكنيسة الرومانية فعمدت لذلك الى التوراة والانجيل تتخذ منهما مادتها وتجعل من قصصها مثلا اعلى تتجسم فيه الفضائل . ومن هنا عناية الرسامين برسم العذراء وابنها. فقد تكرر رسمها بصيغ مختلفة وفى اوقات متتابعة حتى صار هذا الموضوع من التقاليد الفنية . ولكن الرسام لا يقتصر على رسم العذراء بل هو يرمى الى تحقيق خاطر ويجعل من هـذا الرسم الوسيلة اليه . فجميع الذين تناولوا هـذا الموضوع جعلوا منه ما يمثل

العفاف والطهارة وجمال الشباب والطفولة . فلما تدوولت هذه الصورة ونشأ الناس على رؤيتها منذ طفولتهم فى البيوت والكنائس حدث فى اذهانهم مايصح ان نسمية بلغة النفسيات الحديثة « مركب العذراء » وهو اجتماع بضعة خواطر حول العذراء أم المسيح . وهذه الخواطر نفسها تعلق باذهان الشاب والفتاة فيقترن الي العذرية معني الطهارة وسلامة القلب وسذاجة النية ولهذا كله اثره فى احترام المرأة والقداسة التي تحوط بالحب والزواج . فالاوربى يحب وكأنه يعبد لأن الشهوة الجنسية قد تسامت فيه بما نشأ عليه من « مركب العذراء » فهو لا يرى فى حبيبته انثى بل يرى فيها تلك الصورة التي التصقت بذهنه واشتبكت بخواطره عندما كان يتأمل الصور المختلفة للعذراء . ومن هنا ذلك الاحترام الذى تناله المرأة فى أوربا فتاة كانت او زوجة

والرسوم الدينية كثيرة مختلفة فى اوربا وقد نقلنا صورة العذراء لكي يرى القارىء فيها مثلا على ماذكرناه من تاثير الفنون الجميلة فى الاخلاق . ويمكننا ان نشرح ايضا تلك المثل العليا التى استطاع الرسامون الايطاليون ان يستخرجوها من القصص الدينية وكيف امكنهم ان يصوروا من يهوذا الاسخريوطى ابشع صورة للخيانة والغدر . ومن صلب المسيح اسمى معنى للتضحية والثبات على الرأى . ونحو ذلك مما كان له اثر عظيم فى تكوين الاخلاق الاوربية

النهضة النسائية فى مصر

كان اسماعيل باشا اول من اسس مدرسة للبنات فى مصر بل فى العالم الاسلامي كله ولكن تلك المدرسة التي اسسها ظلت وحيدة لا تؤسس الى جانبها مدارس اخرى مدة طويلة حتى بعد احتلال الانجليز لمصر. وبقيت الحال كذلك الى ان انشئت مدارس مجالس المديريات فقامت بتأسيس بضع مدارس فى مدن القطر ولقي بعضها مقاومة وصدودا من الاهالى اضطر بعض المجالس الى اقفالها ثانية

ويمكن ان نقسم النهضة النسائية قسمين : قسم قامت به الحكومة فى انشاء المدارس الابتدائية والثانوية وخصوصا بعد ان تخلى الانجليز عن ادارة وزارة المعارف وبعد ان رحل عنها كابوسها الرجل الاستعماري دنلوب الذى كان يتعمد نشر الجهل ولا يأذن بفتح المدارس الا بمشقة عظيمة


السيدة هدى شعراوي

وقسم آخر قامت به الامة بارتقاء الرأى العام وتدرج الامة فى مراقي المدنية . وكان قاسم امين اول من نبه الرأى العام الى وجوب احترام المرأة وسفورها ورفعها من حضيضها السابق

وكانت الدعوة الى السفور مقصورة الى زمن قريب جدا على الرجال هم الذين يطالبون بحقوق المرأة ويستنهضون الرأى العام لكى ينتبه الى مساوئ الحجاب . ولكن سنة ١٩١٩ نبهت الامة رجالها ونساءها تنبيهاً شديداً كان لها بمثابة الصدمة فان تأخرنا السياسي ورغبتنا فى الدخول فى زمرة الامم المحترمة لفت نظرنا الى حال المرأة حتى ان سعد باشا نفسه عندما وقفت امامه احدى الخطيبات وعلى وجهها النقاب نهض وأزال بيده نقابها فخطبت وهى سافرة .
وكانت النساء فى سنة ١٩١٩ يسرن في المظاهرات مثل الرجال وقد استشهد منهن عدد غير قليل برصاص البنادق الانجليزية . ومن ذلك الوقت والنهضة آخذة في التقدم على الرغم من صيحات

الرجعيين . ومعظم الرجعيين من المصريين ليست لهم جرائد تعبر عنهم أو لهم جرائدغير رائجة مثل الاخبار . ولـكن للرجعيين السوريين جرائد قوية تنعى على نسائنا كل حركة تجديدية او سفورية ولهذا السبب اطلقنا اسم « اوكار الرجعية » على الصحف السورية لالأنا نجهل ان بين المصريين رجعيون بل لأن اصحاب التأثير والصوت المسموع هم هؤلاء الـكتاب السوريون . والمرأة المسلمة في سوريا تتخلف عن المرأة المصرية بنحو خمسين سنة على الأقل ولذلك فان هؤلاء الـكتاب السوريين يرون في الحرية المعتدلة او السفور البسيط الذى تمارسه نساؤنا جناية على الاخلاق ولـكن الحقيقة انهم نبتوا في وسط اجتماعى دون الوسط المصرى ولذلك فهم يتعلقون بتقاليد نشأوا عليها بينما نحن قد فتناها وتجاوزناها الى ماهو احسن منها

وفي بلادنا الان من الناهضات من النساء من يصح ان نسميهن بالمجاهدات . فهن لايمارسن السفور والاعمال بل يدعين اليها ويؤلفن فى ذلك الـكتب وينشرن الصحف والمجلات ويلقين الخطب . وعلى رأس هـذه الطائفة المجاهدة نرى السيدة هدى شعراوى . وهى تكسب الحركة النسائية مسحة الوقار والرزانة والاعتدال كما أن بين القائمات بالحركة من يجدن الآن الانشاء العربي ويستطعن الدفاع عن قضيتهن بلغة فصيحة مقنعة مثل الاوانس والسيدات بلسم عبد الملك ونفيدة علام ومنيرة ثابت واستر ويصا وغيرهن

المجلات النسائية

هذه المجلات التالية تدل أو تسجل للقارىء خطوات النهضة النسائية

مرآة الحسناء	صدرت في	١٨٩٦	لمحررتها	مريم مظهر
فتاة الشرق	«	« ١٩٠٦	«	ليلة هاشم
الجنس اللطيف	«	« ١٩٠٨	«	ملكة سعد
الريحانة	«	« ١٩٠٧	«	جميلة حافظ
العفاف	«	« ١٩١٠	«	س . ا . م . السليمي
فتاة النيل	«	« ١٩١٣	«	سارة الميهية
السفور	«	« ١٩١٥	لمحررها	عبد الحميد حمدى
النهضة النسائية	«	« ١٩٢١	لمحررتها	ليلى احمد
المرأة المصرية	«	« ١٩٢٢	«	بلسم عبد الملك
روزا ليوسف	«	« ١٩٢٥	«	روزا ليوسف
الامل	«	« ١٩٢٥	«	منيرة ثابت
المصرية (فرنسية)	«	« ١٩٢٦	«	سيزا نبراوى
امهات المستقبل	«	« ١٩٣٠	«	نفيدة علام

ومعظم هذه المجلات قد مات ولـكن مايزال بعضها حيا يصدر في مواعيدمنتظمة . والمجلة

النسائية فى مصر تعني بشئون المنزل والملبس وتذكر اخبار التقـدم النسائي في العالم المتمدن وتذكر ترجمات النساء المشهورات فى التاريخ وقل منهن من تطالب بحقوق التصويت والانتخاب وقد كتبت الآنسة منيرة ثابت فى هـذا الموضوع فلم تلق تشجيعا من اخواتها . والواقع أن نساءنا يرغبن قبل كل شئ فى اصلاح الاسرة

الجمعيات النسائية

الي جانب المجلات نجد للحركة النسائية فى مصر وسيلة اخرى لترقية المرأة هى تأليف الجمعيات . واذا ذكرت الجمعيات خطر بالبال جمعية « الاتحاد النسائى المصرى » الذى ترأسه السيدة هدى شعراوى وهى سيدة عاملة تشجع الصناعات الوطنية ولها مصنع للخزف . وقد خطبت حديثا فى بيان اغراض « الاتحاد » فقالت :

« ان غاية الاتحاد النسائى المصرى لاتقتصر على رفع الحجاب والدعاية لمصر وإعلاء شأن نسائها لان المرأة هى مقياس الحضارة فى الامم بل ترمي الى خدمة الانسانيـة وانقاذ الامة المصرية من الشلل النصفي الذى قعد بها عن التقـدم وذلك بنشر تعليم البنت والعناية بصحة الاطفال ومحاربة الرذائل والخرافات واعداد البنت لمعترك الحياة . ولتحقيق هذه الاغراض قامت الجمعية بتأسيس دار ذات قسمين : قسم لتثقيف اليتيمات والفقيرات مجاناً يتعلمن فيه فوق القراءة والكتابة صنائع تقيهن شر الفاقة والعوز وتمكنهن من كسب العيش بطريق شريف كالخياطة والتطريز وصنع السجاد ونسيج نوع من الاقمشة الصوفية والقطنية والحريرية كما يتعلمن فيه أنواع الطبخ والتدبير المنزلى وقانون الصحة

« وقسم به مستوصف لمعالجة الاطفال والنساء الفقيرات مجاناً ويرده يوميا مئات منهم . يقوم بعلاجهم أطباء تطوعوا لخدمة الانسانية وهم حضرات الدكاترة الفضلاء سامي بك كمال سليم بك صبرى . عبد الحميد بك وفا . الدكتور جمالى . الدكتور القيم . وتصرف لهم الادوية أيضاً . وقد تفضلت حكومتنا الموقرة ، لما تحققت من فوائد أعمالنا ، فأعطت الجمعية قطعة أرض فسيحة بشارع قصر العيني وسنشرع إن شاء الله قريبا فى بناء دار عليها

« اما برنامج الاتحاد فهو يتضمن اغراضاً كثيرة نافعة ، تسعي الجمعية بكل جد ونشاط وراء تنفيذها تدريجياً ، وتتلخص في أمنية واحدة هى اسعاد العائلة بتحقيق العدل بين أفرادها وبث روح التعاون فيها والوئام »

وهناك «جمعية الشابات المصريات» وجمعيات أخرى تعمل للرقى بانشاء المدارس او المجلات او المصانع الصغيرة لايواء اليتيمات . واحيانا تقتصر الجمعية على ان تكون وسيلة للتعارف بين الاعضاء وعندئذ لاتكون قيمتها صغيرة كما يتوهم القارئ . فان تلاقى الاعضاء وتحادثهن كثيرا مايثير اذهانهن



(جمعية الشابات المصريات)

صفحة من عبد البهاء

من خطبة القاها في نيويورك سنة ١٩١٢

كل دين مقسوم الى قسمين : قسم يتعلق بعالم الاخلاق وذلك لرفع مقام الانسان وترقية البشر ومعرفة الله وكشف حقائق الاشياء . وهذا هو الامر المعنوي والاساس الاصلي الألهي الذي لن يتبدل أبداً وهو أساس الأديان الالهية جميعها . و بناء على ذلك نقول أن الاديان الالهية واحدة من حيث الحقيقة والاصول

وقسم يتعلق بالمعاملات وذلك فرع يتغير باقتضاء الزمان والمكان . فى زمان نوح مثلا اقتضت الاحوال تحليل أكل الحيوانات البحرية كلها . وفى زمان ابراهيم اقتضى تزويج العم بابنة أخيه . وفى زمان آدم الأخ بالاخت كما فعل هابيل وقابيل . ولكن هذه أحكام بعضها اقتضى تحريمها فى التوراة باقتضاء الزمان والمكان . وكذلك موسى الكليم لعدم وجود سجن للمجرمين فى الصحراء قال « السن بالسن والعين بالعين » أما الان فهل يمكن اجراء هذا أم اجراء أحكام القتل العشرة المذكورة فى التوراة ؟ والحال أن جميع العقلاء فى هذه الايام يباحثون فى مسألة عدم اجازة قتل القاتل . نعم أن تلك الأحكام كلها حق لكنها كانت لمقتضى ذلك الزمان . وكان ذلك الزمان يوافق أن تقطع اليد لسرقة ريال واحد فهل يأتي فى يومنا هذا يمكن قطع اليد لاجل سرقة مائة الف ريال ؟ ان أحكاما كهذه تتغير فى كل دورة لاقتضاء الزمان والمكان لأنها فرع . أما القسم الاول أى أساس الأديان الذى له علاقة بعالم الأخلاق ورقة الاحساسات فلن يتغير لانه أساس واحد لا تعدد فيه ولا تقسم ولا مبدل له قد أسسه موسى والمسيح ومحمد وجميع الأنبياء

فجميع الأنبياء دعوا الى الحقيقة ومقاصدهم كلها واحدة وهى سعادة العالم الانسانى والمدنية السماوية التى تتعلق بعالم الاخلاق . ونقول بالاختصار أن الدليل على حقيقة النبوة وبرهان الوحي انما هو هذه الأعمال التى قام بها كل نبي فاذا كانت سببا لرقي العالم الانسانى فهى لاشك برهان على حقيقة نبوته



من هو القادر على الطيران

كتب هذا المقال الكبتن ايكر وهو طيار معروف في فيلق الطيران الامريكي يوضح فيه الصفات التي يحتاج اليها الراغبون في الطيران لكي ينجحوا فيه ننشرها بمناسبة ذكر الصحف لصدقي وحسنين

ذات صباح دق التلفون فلما تناولته علمت منه أن محامياً نسميه الان « سمث » يطلب ميعاداً لمقابلتي . فأخبرته بأن يحضر لساعته . وكنت في أجازة تبلغ ثلاثة أشهر من قسم الطيران الحربي وكنت أستعمل أجازتي في الطيران المدني وكنت مكلفاً في ذلك الوقت بالاشراف على ميدان للطيران قريباً من واشنجتون

وكان المستر سمث هذا مديداً تبلغ قامته نحو ست أقدام متناسب الأعضاء في نحو الخامسة والأربعين من عمره. ولم أكن أعرفه ولكني كنت قد سمعت عنه لأنه من المحامين المشهورين ولما قابلني قال لي في عبارة مختصرة :

« زوجتي غائبة . وستبقى بعيدة عني أسبوعين وأنا أود أن أتعلم الطيران قبل أن تحضر » ثم تحدثنا فعلمت منه أنه يريد في هذه الفترة فترة غياب زوجته أن يتعلم المبادئ الأولى التي يمكنه أن ينتفع بها بعد ذلك في تمارينه وأنه يعرف أن زوجته تعارض في تعليمه فهو لذلك يريد الاسراع. والمستر سمث هو واحد من عشرات الألوف من الرجال والنساء والشبان والكهول الذين يرغبون في الطيران. وبعضهم مثل المستر سمث يدرك صعوبات هذا العمل ولكن الكثيرين منهم يعتقدون أن كل ما يحتاج اليه الراغب في الطيران هو طيارة ومعلم وقليل من المال وجميع الفراغ من الوقت . وعلينا الآن أن نسير مع المستر سمث حتى نعرف الجواب لهذا السؤال : من هو القادر على الطيران ؟

فأول سؤال أسأله للمستر سمث هو هذا : « هل حصلت على رخصة طالب للطيران ؟ » وهنا لم يفهم المستر سمث ما أعني . فشرحت له أن كل من يرغب في الطيران يجب أن يقصد الى مصلحة التجارة وهناك يكشف عليه الطبيب ويفحص عنه لكي يعطيه شهادة بأن قلبه سليم ورئتيه ونظره وسمعه وتآلف أعصابه وصحته العمومية وذكاءه ونحو ذلك على ما يرام أي أنه رجل عادي . وهنا غامت على وجه المستر سمث غيمة من الشك فانه يرغب في الطيران ولكن هل هو قادر عليه ؟ وهو يعرف أن صحته حسنة ولكن ٤٥ سنة تأخذ نصيبها من الجسم . ودهش عندما عرف أن اول الأبواب التي يراد اجتيازها هو باب الطبيب وأن الانسان لا يتعلم الطيران كما يتعلم لعبة الجولف بالاتفاق مع معلمه

وفى أصيل ذلك اليوم عاد الى المستر سمث وهو متهلل كأنه سفير يعرض أوراق اعتماده وسلمني شهادة الطبيب بكفايته .


الطيار صدق

وشرعنا فى التمرين والدرس وثبت لي أنه تلميذ شاذ منتبه سريع التميز يقظ الذهن . وبعد عشرة أيام أمكنه أن يطير وحده أو بالأحرى يرتفع بدون معلم

وقد يوهم مثال المستر سمث أنه يمكن لأى انسان عادى أن يتعلم الطيران فى أسبوعين . ولكن الحقيقة أن المستر سمث على الرغم من قدرته على أن يرتفع من الارض ويسير بالطيارة فى الهواء ، ويستطيع النزول فانه لم يكن بعد طياراً وكان هو نفسه يعرف ذلك . وذلك لأنه لم يتمرن على الطيران فوق الريف

ولم يتعلم قيادة الطيارة على الأرض ولم يعرف صمامات الامان والحركات البهلوانية التي يمكنه أن يتقي بها غزل الطيارة أي حين تلف وتنزل كأنها المغزل . وهذا التعلم أو التمرين يحتاج الى ثلاثة أشهر يمكن للمتعلم بعدها أن يقود الطيارة قيادة عادية . وأقصد من القيادة العادية تلك التي يراد منها التنزه كما يتنزه راكب الاتوموبيل ولا أقصد قيادة الطيارة للتجارة أو للحرب . وعلى قائد الطيارة أن تكون له مهارة فوق اكتسابه للتجارب ولا يمكن أن يؤذن لأحد بالطيران باعتبار أنه « ولابأس به » لأن الجو لايسمح بذلك فان الموت والحياة فيه قريبان ليس بينهما مجال لشك ذلك . وبديهي أن الطيران يزداد أمناً كل يوم بالترقي المستمر فى موطر الطيارة وسائر أدواتها ولكنها مع كل ما اكتسبته من تحسينات ماتزال تحتاج الى مهارة عظيمة فى ادارتها ونحو ٩٠ فى المائة من حوادث الطيران انما تحدث الان لسوء الادارة والقيادة . . . وعلى ذلك يجب أن يقصر الطيران على أولئك القادرين عليه

والان ماهى الصفات التي يحتاج اليها الطيار ؟ أول ذلك أن يكون عادياً ليس به نقص شاذ ولكن هذا وحده لايكفي . وانما يجب أن يحصل أيضاً على تلك الصفة الزائدة التي نسميها « حاسة الطيران » وهى تتناول السمع والبصر والتوازن العصبي والجسمي . ويجب على الطيار

ن يحس بطيارته كما يحس الفارس بجواده أي عليه قبل كل شيء أن يحتفظ برأس بارد هادئ الأزمات الحامية. ولا يحتاج معلم الطيران الى وقت طويل لكي يقر قراره عن تلميذه هل هو لائق للطيران أم لا. فانه يعتبر ذكاءه وثقته بنفسه وسرعة استجابته وأحواله العمومية.



الطيار حسني

وللطيار المجرب سليقة عجيبة تجعله يقدر تلميذه قدره الحقيقي. واذا حدث بعد مدة التمرين برفقة المعلم أن التلميذ مازال يشك بنفسه أو اذا كان المعلم يرتاب في قدرته فأحسن مايعمل هو التوقف وعدم التعرض للمصادفات الخطرة. وذلك ان سائق الاتومبيل يمكنه أن ينجو اذا كان سيء السياقة بعد أن يحطم مركبته ولكن الطيار السيء يحطم نفسه وعلى ذلك أكرر ماقلته سابقاً وهو أن الطيار الذى «لا بأس به» لا يصح أن يطير. وفي فيلق الطيران بالجيش الأمريكي كثير من الحالات رفض فيها الطالب لانه لم يبلغ الدرجة المنشودة من التفوق. وتدل السجلات على أن الحوادث المميتة بين الذين نصح لهم بالكف عن الطيران فلم ينتصحوا كانت كبيرة جداً

وطالب الطيران يحلل نفسه عادة ويتساءل: هل أنا عادى؟ ثم يفحص عن قدرته في ضبط نفسه وثقته بنفسه وتمييزه وجلده وقدرته على قياس المسافات وسرعة ادراكه للمواقف. ولكن للطبيعة البشرية الاعيبها فقد عرفت أشخاصاً كانوا من العزيمة والثبات على الارض على الاعجاب فلما صاروا في الهواء استحالوا قطعة تهلع. وعرفت أشخاصاً لايثقون بأنفسهم فلما اعتلوا الهواء صاروا عقباناً لاتبالي بالريح. وعرفت طيارين هادئين في الطيارة عصبيين على الأرض كما عرفت عكس هؤلاء ممن ترى فيهم الرزانة فوق الأرض والخفة والارتياع على الطيارة. والذين لايطيرون يتوهمون أن الطيار يحتاج الى مقدار عظيم من الشجاعة واعتقادى أن هذه الشجاعة المنسوبة الى الطيارين هي بقية الأوهام التى كانت شائعة مدة الحرب. وذلك أن شجاعة الطيار مدة السلم انما هي في الحقيقة ثقة بالنفس فقط. وهو اذا وثق بنفسه زال عنه الخوف الهادم واستطاع أن يوجه عقله وحواسه لمعالجة المواقف المحرجة. وأقصد بالخوف الهادم ذلك الفالج الوقتي الذى يقف الاعضاء عن الحركة ويغم على الذهن و يسميه

الطيارون « التجمد » وهذا « التجمد » يؤدى الى وقوع الكارثة لانه يؤخر الاستجابة اللائقة لمواجهة الخطر. والطيار البارع يحتاج الى معاينة الموقف ومؤالفة التفاصيل واستنتاج النتيجة واتخاذ كل ذلك فى بضع ثوان . ثم يجب أن تكون نتيجته صادقة من أول وهلة . وذلك أن سائق الاتومبيل اذا ضل الطريق أو نفد البنزين أو اختل الموطر يمكنه أن يقف ويتروى فى مكان النقص أو الخلل ولكن سائق الطيارة لا يمكنه ذلك

ولن يمضي زمن طويل حتى يستطيع الاخصائي أن يفحص عن كفايات الاشخاص ويعرف من منهم يمكنه أو لا يمكنه أن يطير . وهذا العلم الجديد الذى يقصد منه تحديد لياقة الناس للأعمال يتقدم الآن بخطوات واسعة وكلما تقدم قل الخطر من دخول الأشخاص الذين يخشى منهم فى ميدان الطيران . وقد وضعت فى « فيلق الطيران » مقاييس صارمة تنتهى عادة برفض خمسين طالباً من كل مائة وهم يرفضون قبل أن يتموا تمريناتهم . وهم يرفضون لأنهم عصبيون جداً أو باردون جداً، شديدو الثقة أو قليلو الثقة، فى حركتهم وناء أو عجلة أو فيهم نقائص أخرى طفيفة ولكنها تكبر فى المواقف المحرجة والأزمات الحامية . وبعض هذه النقائص تبدو واضحة والطالب بعد على الأرض وبعضها لا يتضح الا فى الهواء . وبعض هذه النقائص يبدو طفيفاً جداً فى نظر الناس ولكنها خطيرة جداً فى نظر الطيار . وقد يظن القارئ انى متشائم. وانى لكذلك مع الأسف . وأود أن أغرس فى أذهان الرجال والنساء الذين يرغبون فى الطيران أن يحتاطوا ويتقعوا جميع الذرائع قبل أن يشرعوا فى غزو الهواء

ونصيحتي لجميع الراغبين فى قيادة الطيارات أن يلتحقوا باحدى مدارس الطيران المنتشرة فى البلاد والتى تجرى على النظام الذى وضعته الحكومة للطيران . ونرى الآن فى الولايات المتحدة اهتماماً عظيماً بالطيران وقد اكتسبت الطيارات ثقة الناس ولكن هذه الثقة ستتزعزع إذا كثر الطيران بدون العناية اللازمة والتعليم الكافي وكثرت بذلك الحوادث . والطيران ميدان يجب أن يخلو من العجلة ومن الشك . ثم ان مجرد القدرة على شراء طيارة وتمضية ساعات الفراغ فى التعليم بل النجاح فى الفحص الطبي نفسه ـ كل هذا لا يجيز الطيران لاحد . ولنذكر أنه في العام الماضي قبلت المدرستان الابتدائيتان لفيلق الطيران ٥٥٨ طالباً وكانت فيهم جميع الصفات التى تعمل للنجاح من شباب وحماسة وصحة وذكاء وكان يعلمهم أفضل المعلمين ومع ذلك لم ينجح منهم سوى ٢٧٠ طالب نقلوا الى مدرسة أخرى أرقى من مدرستهم الابتدائية ورفض الباقون وهم أكثر من النصف . فاذا علمت ذلك فلا تنس أن الرجل العادى أكبر سنا وأبطأ حركة من هؤلاء الشبان ولذلك فانه لن يوفق الى نجاح مثلهم . والطريقة الوحيدة لكي يعرف كل انسان مقدرته على الطيران هى أن يطير واني أرجو أن يعمد كل من يجد فى نفسه شهوة الطيران الى التجربة بل أرجو ممن لا يجدون في أنفسهم هذه الشهوة أيضاً أن يجربوا . فلعلهم يجدونها عند الطيران

جماعة الرابطة الشرقية

يخيل البعض لمعنى الرابطة الشرقية صورة ذهنية من شأنها ان تنفرم عنها وعن كل ماله بها صلة فتارة يحسبون ان من يلتفون حول تلك الرابطة انما يدفعهم لذلك نزعات رجعية تبغض اليهم الحضارة الغربية الواقعة وتحبب اليهم الاساليب والتقاليد التى جاءت بها سوالف الايام . وتارة يتخيلون دعاة الرابطة الشرقية من المتعصبين الحاقدين الذين تتأجج في أفئدتهم الضغينة لغير ذوي عقائدهم وأجناسهم وجماعاتهم فيجدون في معنى الارتباط والتآزر مايغذي أحنتهم واحقادهم

وتارة يتصورون أشياع الرابطة من الواهمين الذين يعملون على اضاعة وقتهم وصرف نشاطهم وراء عالم خيالي يبدو لهم في تصور دولة واسعة النطاق تحقق سعتها من انضمام مختلف النواحي و يحقق لها من ذلك العزة والسلطان

على أنني ماعرفت حتى الآن فرداً واحداً من دعاة هذه الرابطة الشرقية أو من الشرقيين قد ظهر له جلياً نفع أسلوب من أساليب الحضارة الحالية وصلاحه استطاع اليه سبيلا ثم فرط فيه ليستعيض عنه بأسلوب غير صالح من أساليب الحضارة القديمة . وما علمت أن أحداً من الناس ادرك نور الكهرباء وآثر عليه زيت القنديل وما علمت احدا يقدر على استخدام المدفع او الدبابة فيفضل عليها السيف والفرس ولكني عرفت من دعاة الرابطة الشرقية ومن الشرقيين من يستعرض احيانا من صور الحياة الماضية ضروبا من الحسن والجمال وماحسبته منكرا من احد شرقياً كان او غربيا يتمتع بدفء الكهرباء و بنورها ان يذكر جمالا لنار المداقىء المتاججة اوحسنا لنور الشمعة الفانية او القنديل الخافت و بالجملة ان يذكر بالخير بعض نواحي الماضي والقديم

وكذلك لا اعرف حتى الآن احدا يعد من سليمي العقول يحمل بين جوانحه حقدا وكراهية لغير ذوي عقيدته وجنسه لمجرد الحرص على الحقد والكراهية . لكني قد اكون عرفت من دعاة الرابطة الشرقية ومن الشرقيين من يبدو له من سعة العلم ومزاولة التحليل مايتيسر له به ان يتبين موقع المسئولية في هـذا العدوان فتحفظ نفسه غضبا على الامة التي يصدر عن بعضها العدوان والظلم ، ومثل هذا الامر طبيعي وفي حكم المباح لانه رد فعل يحفظه كل مظلوم لكل من ظلم

وكذلك لم اعرف احدا من دعاة الرابطة الشرقية او من الشرقيين ذهبت به احلامه مدى يصور له من مجموعة انحاء واجناس متباعدة ومتباينة في كثير من الامور امة واحدة تخضع لقوانين واحدة ولنظم واحدة في الحكم وقصاري ماعرفت افرادا قد ظهر لهم ان امما

شرقية بينها كثير من العادات والمعتقدات واللغة واللهجات والالام والامال وكان من ذلك مالفت هؤلاء الافراد الى ان ثمت وحدة قد تستغل في بعض العمل ولبعض الامل فدعوا الى الترابط والتآزر وعندى ان تلك الدعوة طبيعية لاكلفة فيها ولاتعمل لانها تقوم على امر واقع ونزعة حاصلة

الى جانب من عرفت من هؤلاء الشرقيين او دعاة الروابط الشرقية المؤسسة على الحالات النفسية والطبيعية التي تقدم ذكرها قد اكون عرفت نفراً جيد القصد ذا نزعة سامية مشروعة تطوي له معنى الرابطة الشرقية رمزا عاليا ومرمى نبيلا ذلك ان هؤلاء النفر يجدون في الحضارة الحالية رغم مالتوح به من محاسن ، مغامز ومواضع للتجريح تطمعهم في ان يأملوا الوصول الى حضارة اخري تحقق للانسانية خيراً أتم مما تقدمه حضارة الغرب الراهنة

ور بما يكون الشرقيون هم احق الناس بالتطلع الى هذا المثل الاعلى من الحضارة الذي لم يزل مستوراً في افاق المستقبل وعالم الغيب ولا يبدو منه إلا صورة لم تزل بعد غامضة تمثل في شعور الناس بأسلوب من الحضارة أرق من هذا الأسلوب وفي انسانية خير من هذه الانسانية وذلك لأن الشرقيين التابعين الراقين ليسوا منغمرين في تيار الحضارة الغربية انغار أهلها فيتيسر لهم أن يتبينوا مساوئها ومحاسنها . ور بما يكون لهم من تسليط عقولهم الناقدة وبصائرهم النافذة في ما هي عليه الحضارة الحالية وما كانت عليه الحضارات الشرقية فيما مضى وما يمكن أن تكون عليه البشرية في المستقبل — أقول ربما يكون لهم من ذلك كله مايكشف لهم سبيل الوصول إلى حضارة أخرى ليست فيما يتمثل في الحاضر أو فيما يبدو من الغابر . ولكن حسن مبتكر وخير منتظر ينبغي أن تحول الانسانية اليه

ماحسبت أن أحداً لايرضى عن جماعة متسعدة آخلة متقاتلة وما حسبت أحداً ينكر على أحد أن تتطاول نفسه إلى مآل دونه الحال أو يستكثر منه النزوع الى مدنية أهدى للانسانية من مدنية الغرب وأسعد لها منها ولو أن سائلا سأل أحد المولعين بمدنية الغرب هما إذا كانت تلك المدنية بريئة من كل مايسيء الى سعادة الانسان خالصة من كل شائبة فكان الجواب الحق بأن تلك المدنية لاتخلو من مطاعن ومواضع التجريح لأصبح من ذلك الجواب مايعتمد عليه في الرغبة عن بعض أساليب المدنية الغربية

ولا أذهب مذهب القائلين الذين يقولون على نحو ماقال الفيلسوف الفرنسي روسو ان حضارة الغرب انحرفت بالانسان عن فطرة الخير وشوهت طبيعته السليمة فأصبحت أعماله واتجاهاته في الحياة عوجاً في عوج لا توصل إلا إلى مايشقى به الانسان والانسانية . ولكن حسبي ممن يشكون نزعات بعض أفراد من الشرقيين في التشوق الى مدنية غير المدنية الغربية أن أذكرهم بمثل هذا القول حتى لا يتغالوا هم الآخرون في انكارهم لبعض مرامي المفكرين من أهل الشرق

واذا حقق الشرقيون المتعارفون المترابطون فى ما لم أسلوباً من الحضارة يرتكز على غير فن الغربيين الحاضر وعلى غير فلسفتهم وعلى غير عاداتهم وأخلاقهم فأنما يكون ذلك الأسلوب شرقياً لتحققه فى الشرق وظهوره بين أهله . ويصح أن يكون هذا الاسلوب المبهم من الحضارة مقصداً لجماعة شرقية تواصل السعى لتخليصه من عالم الابهام والخفاء، لعالم الوضوح والجلاء.

وخلاصة القول أنه يلوح لي مما تقدم أن استيحاء الماضي وما فيه من جمال وأن غضبة المظلومين لعبث الظالمين وأن اشتراك جماعات فى علل واحدة وآمال واحدة وأن نزوع فئة وتطلعها الى الابتكار فى الحضارة والتجديد دون التقليد كل ذلك قد يكون موضعاً لترابط من يشتركون فيه وتعاضدهم . ولست أدرى أى اسم يتسمى به هؤلاء الذين يشتركون ويتعاضدون فى هذه الأمور وأى اصطلاح يتوافق الناس به عليهم اللهم الا اسم جماعات الشرق ورابطته أو بعبارة أخصر جماعة الرابطة الشرقية

الدكتور منصور فهمي



الوطنية والعالمية

من محاضرة في الجامعة الامريكية لسلامه موسى

تكلم عن الوطنية اي الولاء للوطن والعالميـة اي الولاء للعالم . وقد يكون بينهما بعض التعارض ولـكن اوجه التعارض اقل من اوجه التوافق . ثم يجب ان نذكر ان الوطنية حديثة بل يجب ان اقول انها حديثة جدا لم تكن نحن نعرفها قبل زمن اسماعيل وسعيد بل هي لاوجود لها للآن فى المعاجم العربية . وعندنا هنا فى مصر من لايزال يعتقد ان الوجدان الوطنى يرجع الى ايام نابليون ومحمد علي . ولـكن الواقع الذي يثبته التاريخ ان مصر الي ايام محمد علي لم يكن بها شعور وطنى وانما كانت تحارب حروبها حتى مع الدولة التركية بروح الدين وليس بروح القومية الوطنية ولم يكن محمد علي نفسه يفكر فى قومية مصرية او وطن مصري . فقد وصفه المسيو جيرار دان الذي عاصره بقوله « هو تركي لايتكلم الا اللغة التركية ولا يثق الا بابنائها » ونقل الاستاذ اسعد رستم عن كتاب الف سنة ١٨٤٦ عن محمد علي هذه العبارة : « ولا يسمح محمد علي باشا للعرب الوطنيين بالدخول فى مدرسة الضباط العسكرية ولا ان يترقوا فى مسالك الجندية »

وانما غرس بذور الوطنية عندنا كل من سعيد واسماعيل . ولـكن هـذه البذور لم تنبت وتبلغ نموها وتبسق الا بغذاء الثقافة الاوروبية وبالجهاد المتواصل بيننا و بين الانجليز فقد اضطرنا هذا الجهاد الى الشعور بالوجدان الوطنى

اما الرابطة التى سبقت الوطنية فى مصر وفى اوربا فهي الرابطة الدينية . فقد كنا نحن الى ايام محمد علي فى نعيش مثل القرون الوسطي فى اوربا . وهذه الرابطة الدينية هي الاصل فى الحروب الصليبية فقد كان العالم الاسلامي يحارب العالم المسيحي وكل منهما يدافع عن كرامة دينه لايعرف المسلمون فرقا بين المصري او التركي او الفارسى كما لايعرف المسيحيون تميزا بين الالماني او الانجليزي او الفرنسى . ولكن منذ الاصلاح البروتستنتى نشأت الوطنيات والقوميات لان سلطان البابا الذي كان كل اوربى يدين له بالولاء الدينى سقط بثورة لوثر فقام مقام الولاء الدينى ولاء قومي وطنى

وانتفعت اوربا بظهور مبدأ الوطنية لانه حمل الناس علي ان ينشدوا السعادة فى هذه الدنيا بدلا من ان ينشدوها فى عالم آخر و بعثهم هذا النظر الى الاقبال علي التعليم وتنشيط الاختراع وتحقيق الاصلاحات الاجتماعية والصحية . والثورة التى قام بها لوثر يمكن ان تعتبر من هذه الوجهة ثورة قومية اجتماعية اكثر مما تعتبر ثورة دينية

وقد يصح ان نتساءل هنا ايتهما انفع للناس : الرابطة الدينية القديمة ام الرابطة الوطنية

الحديثة ؟ فالجواب علي ذلك انه لايمكننا ان ننكر ان الدين يعمل للاخاء أكثر مما تعمل له الوطنية ولو كان فى العالم دين واحد لما جاز لنا الشك فى أفضلية الرابطة الدينية علي الرابطة الوطنية . ولكن اختلاف الاديان كان مثاراً لحروب عدة كما أن اختلاف المذاهب فى الدين الواحد كان السبب لاضطهادات ومجازر . ولكن مع كل ذلك لايمكن ان ننكر ان الدين يعمل للاخاء الانساني ومحو الفروق بينما القومية تبعث علي التفاوت وايجاد الفروق

ونحن فى جهادنا لاجل الاستقلال لايمكننا ان نستصغر من شأن القومية والوطنية بل يجب علينا ان نغذوهما بكل ماهو فى مستطاعنا . ولكن هذه النزعة القومية يجب ان لا تعمينا عن شيء آخر وهو ان هذه الدنيا هى وطننا الاكبر . وانا قد بلغنا طوراً من الحضارة يحتاج الى ان تترابط الامم جميعها فى مايشبه حكومة واحدة وان يكون على كل منا ولاء للعالم كما عليه ولاء لوطنه . وهذا الولاء للعالم او العالمية لايمكن ان يعارض كثيرا مع الولاء للوطن كما ان الولاء للدين الآن لايعارض الولاء للوطن . وهذه العالمية تتفق والدين فى تعميم الاخاء الانساني وتختلف معه من حيث انها تنشد طوباها على الارض بينما هو ينشدها في السماء

العوامل التي تعمل للتوحيد والعالمية

ان الحضارة الغربية التى تسود العالم الآن قد جعلت مصالح الامم متشابكة بحيث تتوقف صحتها ورواج تجارتها وسلامها علي التضامن والتفاهم والخضوع لنظام واحد

١ — فمن ذلك مثلا كثرة المواصلات وسرعتها . فنحن الآن مثلا فى بداية عصر الطيران نجري مفاوضات عد بشأن دخول طيارة واحدة فى احد الاقطار . ولكن الطيارات بعد قليل من الزمن ستكون مثل الاتومو بيلات عدداً وقد تزيد عليها فاذا لم يكن اجتياز الاقطار مباحا بلا قيد كما يجتاز الاتومبيل الآن احدي القري فان هذه الصناعة لن ترتقى او قد تكون سببا لخلافات لانهاية لها . فلا بد اذن من هيئة واحدة فى العالم تشترع قانونا للمواصلات تخضع له جميع الامم

٢ — ولكن سرعة المواصلات وكثرتها ستكون من أعظم الاسباب لتفشى الامراض وسيأتى يوم قريب جداً لن يفيد فيه الحجر الصحي علي الموانى او هو اذا افاد فان تكاليفه تكون كبيرة جداً لان اختلاط الامم سيزداد فى المستقبل بزيادة وسائل المواصلات . وعندئذ لايكون ثم علاج نافع لتوقي الامراض سوي اقامة هيئة واحدة تشرف علي جميع الامم وتراقب الامراض وتعالجها كانها امة واحدة . فالطاعون الذي ينشأ فى الهند يجب ان تهتم به مصر أو فرنسا كانه فيهما وعلي كل منهما ان تنفق على قمعه لان الهند لم تعد بعيدة عنا اذ يمكن الآن السفر اليها من مصر فى اقل من الزمن الذي كان يقضيه الانسان قبل سبعين سنة فى السفر بين الاسكندرية واسيوط . وكل من الصين واليابان اقرب الينا الان مما كان السودان قبل

ثلاثين سنة . فالعالم قد صغر بالمواصلات فزاد الخطر بذلك من تفشى الأمراض ولكن زاد في الوقت نفسه الرجاء بامكان اتحاده في حكومة واحده لهذا السبب نفسه

٣ — ثم هناك سبب آخر يحتم علينا إيجاد حكومة للعالم هو ان الامم صارت تختص كل منها بصناعة او زراعة توافق مناخها و بيئتها . ثم هي تستورد حاجتها من الحاصلات من الأمم الأخري . ويجب ان يكون هناك توازن بين الانتاج والاستهلاك حتى لايفيض الاول على الثاني فيحدث كساد وازمات ونزول مفاجيء في الاسعار او لايزيد الثاني علي الاول فيحدث الغلاء والقلة . ولا يمكن الوقوف علي الناتج والمستهلك من البضائع والحاصلات الا بارقام دقيقة تنشر علي العالم وتؤخذ من مصادر عليمة ولا يكون ذلك الا بايجاد هيئة لها سلطة محترمة بين الامم تستطيع ان تجبرها علي تقديم الارقام الصحيحة عن حالة الانتاج والاستهلاك عندها . وهذه الهيئة هي الحكومة العالمية المنشودة . وما اشد حاجتنا نحن الى مثل هذه الهيئة لكى تدلنا علي مايحتاج اليه العالم من قطننا . فاننا الآن نزرع القطن وكاننا نقامر لانعرف علي وجه الضبط مايحتاج اليه العالم منه

٤ — أما الحروب الاخيرة فهي ثمرة لمبدأ القوميات والوطنيات وقد أقيمت هيئات لمنعها أو توقيها أهمها محكمة الهاي . ولكن الحروب لايمكن توقيها الا بتحديد التناسل . فهذه الكرة الارضية محدودة فاذا فاض السكان في أية أمة على القطر الذي يعيشون فيه فلابد أنهم يغيرون يوماً ما على جيرانهم أو يجبرونهم على اقامة حواجز لمنع المهاجرة فتكون سبباً عظيما لاثارة الحرب . فالسبيل الوحيد للسلام في العالم الآن هو الدعوة الى قلة التناسل وحض الحكومات على تعليم الطلبة والطالبات طرق المنع للحمل . وسعادة الامة لاتقتضيها أن تمد بالملايين أو مئات الملايين فان أشقى الامم الآن هي أكثرهن سكاناً مثل الهند أو الصين . فالدعوة الى السلام هى دعوة ناقصة مالم ترافقها دعوة الى تحديد النسل ووضع العقوبات للامم التي تخالف ذلك لان زيادة السكان فيها ستكون سبباً للفاقة وما تجره وراءها من أمراض أو ماتدفع اليه من الرغبة في الغارات والمهاجرة

٥ — ثم اننا بلغنا الان طوراً من الحضارة يحتاج الى وضع دستور أوفى للحريات والحقوق من ذلك الدستور الذي نشر على العالم أيام الثورة الفرنسية . فنحن في حاجة الى حرية سياسية تضمن لجميع الامم حقوقها السياسية حتى لايستطيع واحد من أبنائها أن يتآمر عليها بدعوي الديكتاتورية ويزعم أنها جاهلة وهو عالم ويستبد بها الى مايشاء له جبروته . ثم هذه الديكتاتوريات كما تعرفون معدية والبرهان على ذلك أنها وفدت على العالم في بضع سنوات . فمن مصلحة الامم جمعاء أن تكون لها هيئة تمنع ظهور هذا الوباء في أية دولة حتى لاينتقل منها الى غيرها . وذلك بوضع حدود لايمكن النزول عنها للحريات السياسية وتكون دول

العالم عندئذ أشبه بالولايات المتحدة الامريكية لايمكن أية ولاية منها أن تعتدي على حقوق الفرد السياسية

٦ — ثم هناك حقوق أخري اقتصادية لم يفكر فيها الذين قاموا بالثورة الفرنسية . وهذه الحقوق الاقتصادية لو أن الامم كانت قد اعترفت بها منذ زمن طويل لوجدت فيها مايقيها من منافسات تجارية أدت الى حزازات وحروب واندفاع نحو الاستعمار . فالامة التي تذل عمالها وتجعلهم يعيشون في أسوأ الاحوال بأجور منخفضة لاتؤذيهم وحدهم بل هي تؤذي الامم الاخري التي تكرم عمالها وتصونهم من هوان الفاقة وترفع من أجورهم . وذلك لان البضائع التي يصنعها العامل بأجر حسن يجب أن تباع بثمن أغلى من تلك التي يصنعها العامل بأجر بخس . فاذا التقت البضاعتان في سوق ماتغلبت الامة التي تهين عمالها وتبخسهم حقوقهم وانهزمت الامة التي تكرم عمالها . فتنشأ من ذلك حزازات وتحاول كل أمة أن تنشيء حواجز جمركية لحماية نفسها

ولكن اذا كانت هناك هيئة عالمية تقرر حداً أدنى للاجور وتعطي العمال حقوقاً اقتصادية لايمكن أية أمة أن تنتهكها فان هذه الحزازات تزول وينتفي بذلك سبب عظيم للحروب . بل ينتفي الاستعمار أيضاً لان المستعمرين من الانجليز أو الفرنسيين إنما يستعمرون مراكش أو الهند لان أجرة العامل حقيرة أقل جداً مما هي في انجلترا أو فرنسا . ولذلك فالمائة من الجنيهات تغل للانجليزي الذي يستثمرها في الهند أكثر مما تغل له لو استثمرها في انجلترا . والفرق هو فرق الاجور بين العامل الهندي الذي يقنع بنحو ثلاثة قروش في اليوم والعامل الانجليزي الذي لايقنع بأقل من خمسين قرشاً . ومن هنا تمسك الانجليزي بالاستعمار

الوسائل الحاضرة الآن للعالمية

هذه هي الاسباب أو العوامل التي تحفزنا الى التفكير في نظام عالمي نؤمل أن ندخل جميع الامم فيه وتندمج كأنها ولايات متحدة . فهل لدينا الآن وسائل لتحقيق هذا الامل ؟

الجواب على ذلك أنه لدينا الآن وسائل ضعيفة ولكنها على ضعفها تحتوي على بذور الهيئات القوية للمستقبل

١ — وأقدم هذه الهيئات هي الاممات الاشتراكية . والاممية هي برلمان أو مؤتمر دوري للعمال من جميع الامم يتواصى فيه العمال على الاتحاد في العالم كله . فكان للعامل ولاء آخر غير الولاء للوطن بهذه الاممات . وقد عقدت أول أممية أو أول برلمان أممي للعالم سنة ١٨٦٦ ولكن هذه الاممية انحلت . وقامت مقامها الاممية الثانية التي ينتمي اليها حزب العمال الانجليزي وتحتوي مؤتمراتها على مندوبين من جميع الاحزاب الاشتراكية المعتدلة في العالم . وقد أجمعت في آخر انعقاد لها في برن على لزوم الوسائل البرلمانية لتحقيق الاشتراكية وترك الوسائل الثورية

ولهذه الاممية الان مكتب دائم في لندن . وهنا يجب أن نذكروا أن أحد رؤساء هذه الاممية هو الرجل العظيم رمزي مكدونالد وان من أهم قراراتها سنة ١٩١٩ إيجاد عصبة حقيقية تامة من الامم لتأمين السلام العام

٢ — ومن الوسائل التي تعمل للاممية أو للعالمية جائزة نوبل في العلوم والاداب وجائزة شنيدر في الطيران ونحوها . وهي وسائل صغيرة ولكنها توجه الافكار الى ميدان أوسع من الوطن وتجعل كلا منا يحس برباط انساني يربطه بجميع الناس في العالم . وقد نال جائزة نوبل في العلوم والاداب علماء وأدباء من الهند واليابان وللأسف لم ينلها أحد من مصر للآن

٣ — ومن هذه الوسائل أيضاً مصلحة البريد فهذه المصلحة هي في الواقع عالمية أو هي اتحاد بين جميع أمم العالم على الاشتراك في عمل واحد لمصلحة جميع هذه الامم . وكلنا خاضع لهذا النظام . ونجاح مصلحة البريد يلمع الينا على صغره بامكان القيام بأعمال أكبر منه والتآزر بين الامم على مراقبة الصحة والنسل والانتاج والاستهلاك ونحو ذلك

٤ — ومن أعظم المؤسسات العالمية أو الاممية ذلك المؤسس الزراعي في رومية فقد أنشأه ثري من الامريكيين لكي يبحث أحوال الغلال في العالم ويعلن مقدار الناتج والمستهلك وموظفوه من جميع الامم بل أظن أن فيه موظفاً مصرياً . ومثل هذا المؤسس هو البذرة الصحيحة لهيئة كبيرة تشرف في المستقبل على ما ينتج من الحاصلات الزراعية أو الصناعية وما يستهلك منها في العالم كله

٥ — أما آخر الوسائل وأقواها فهي بلا شك عصبة الأمم . وهذه العصبة تعاب عليها ثلاثة أشياء أولها أنها ليست عصبة للامم بل هي عصبة للحكومات . ولكن تجاربكم تدلكم على أن الحكومة قد تكون أحياناً مناقضة لارادة الأمة أي قد تكون ديكتاتورية ولذلك فان هذه العصبة تحتاج الى نظام يجعلها تمثل الامم بدلا من أن تمثل الحكومات . وليس هذا بالصعب اذا علمنا أن رئيس الولايات المتحدة ينتخب من أفراد الشعب مباشرة ولا شأن لحكومات الولايات في انتخابه . وفي جميع الامم مجالس محلية و برلمانات فلماذا لاينتخب العضو منها مباشرة بدلا من أن تعينه حكومة بلاده ؟ والشيء الثاني أن هذه العصبة ماتزال خاضعة لنفوذ الحلفاء وهو نفوذ نأمل قريباً أن يزول . أما العيب الثالث فهو ضعفها اذ هي قائمة الان بالمعاهدات فقط وليس لها جيش أو أسطول ينفذ إرادتها

ومع كل هذه العيوب فان عصبة الأمم تعد أعظم فوز للقرن العشرين على القرون الماضية . والمألوف في الطبيعة والاجتماع أننا نبدأ بالوسيلة كأنها وسيلة فقط أو جسر نعبر عليه الى الغاية ثم إذا بنا نرى أن الوسيلة قد انقلبت الى غاية . حدث ذلك في العقل اخترعته الطبيعة لكي يخدمنا ويكون لنا وسيلة العيش فاذا بنا نحن نخدمه ونعيش من أجله وهو غايتنا التى اذا أختلت لم نعد نرى في العيش حاجة . والتعلم بدأنا به وسيلة فاذا هو الان غاية يجب أن

نعيش لكي نتعلم . وكذلك هـذه العصبة هي الآن وسيلة للسلام ولكن سيأتي يوم قريب تصير فيه غاية حتى يقول أبناؤنا ان الحكومات الوطنية ليست سوي أدوات لحكومة العالم لعصبة الامم

وتحتوي هذه العصبة الان على هيئتين عظيمتين هما مكتب العمال الذي يحاول أن يرفع من شأن العمال في العالم والترفية عنهم وسـترى منه حكومتنا قريباً مايخجلنا جميعاً من إهمالنا لعمالنا . والهيئة الثانية هي محكمة الهاي التى لا أظن أنه يمكن اللعب بها دون التعرض لخطر كبير

أقول أن هذه الوسائل ضعيفة لتحقيق العالمية ولكن فيها بذرة القوة والحياة . ثم هي لا تعارض والوطنية الا قليلا وربما كان تعارضها أقل من تعارض الاديان لها . وحتى لو حدث هـذا التعارض فهو لا يمنع التسوية كان نعمل للوطن مع مراعاة مصلحة العالم أو للانانية مع مراعاة الغيرية . فولاء الانسان للعالم لن يمنعه من الولاء لوطنه كما أن الولاء للوطن لا ينقص الولاء للاثرة بل لا ينقص ولاءه لنفسه



ذرات الغبار

الغبار فى كل مكان تتجشأ به البراكين وتهفو به الريح من شواطىء البحار و يتناثر مع اللهب يكسو الجليل والدقيق من الاشياء ويجمع بين ملح البحار ونواس المداخن و بين لقاح الزهر. وهو عناء لنا فى بيوتنا يحتاج الى النفض والتنظيف ولكنه بجد فى السماء يملو العين ببهائه . وقد يتألف من ذرات الشهب الساقطة على الارض أو من حمل الخوخ أو من دقيق أجنحة الفراش أو من فتات الاحياء المكروسكوبية أو مما يجف و يحات من جلد الفيل

وللغبار فوائد تتعدد كتعدد اصوله . فهو قبل كل شىء اصل الحياة و بذرتها . فان قشرة الارض كانت فى بدايتها صخرا قد انصهر ثم تبلور فبرد . فما زالت به الرياح والشمس والامطار حتى فتت مقدارا منه صار غبارا واختلط بالماء فصار طينا دافئا نشأت فيه الحياة الاولى . ولسنا نعرف كيف حدث ذلك وكيف استحال الطين احياء تسعي ولكننا نعرض هذا الفرض ولا نري اقرب منه الى العقل . وحتى الان نري الطين غذاء خطيرا للنباتات يستحيل مع بعض غازات الهواء الى اجسام حية نباتية فيصير غذاء للحيوان ايضا بل للانسان . و بعض الغبار يبقى على الدوام يترجح بين الحياة والجماد . فذرة الملح قد تكون جمادا لاحياة فيه ثم تكون بعد ذلك جزءاً من دمعة حارة لانسة قد اصبتها الذكري . وذرة الحديد التى تتناثر من احدى الشهب قد تكون جمادا مواتا ولكنها تستحيل جزءاً من الحياة حين تمتزج بالماء يشربه النبات فتدخل فى اوراقه او قد تدخل فى جسم الانسان فتصبغ لونه وتورد خده

ثم للغبار فائدة اخري هي انه ينشر ضوء الشمس و يزين الشفق و يكسب السماء زرقتها فنى ضوء الشمس امواج كبيرة وامواج صغيرة . فالكبيرة هي الاشعة الحمراء والصفراء وهي تعبر ذرات الغبار دون ان تتكسر كالموج الكبير فى البحر يعبر الحصا على الشاطىء فلا يتكسر ولكن امواج الاشعة الزرقاء قصيرة فاذا اطلقتها الشمس فى الفضاء والتقت بذرات الغبار تكسرت كما تتكسر صغار الامواج على الشاطىء بالحصاة . وعندئذ تعكس ذرات الغبار لونها ازرق جميلا على الفضاء . ومن هنا زرقة السماء

وقد نجد بعض المشقة فى فهم ذلك . ولكن التجربة تؤيد ماذكرناه . فاذا انفذنا شعاعا من الضوء فى انبوبة من الزجاج قد افرغناها من الغبار فان الانبوبة تتراءي لنا سوداء ولكن اذا ادخلنا فيها قليلا من الغبار صارت زرقاء . وكذلك يمكن ان نثبت ان زرقة الماء فى البحر انما ترجع الى ذرات الغبار المعلقة التي تعكس امواج الضوء الزرقاء . ومما يلاحظ و يؤيد ذلك ان فى القمم العالية للجبال حيث يخف الغبار تتراءي السماء سوداء وتري النجوم حتى فى الظهر

ولكن الزرقة ليست اللون الوحيد للسماء . فقد قلنا ان ذرات الغبار تكسر الامواج الصغيرة للضوء أى الامواج الزرقاء ولاتؤثر فى الامواج الكبيرة .ولكن اذا كانت هذه الذرات كبيرة استطاعت ان تكسر الامواج الكبيرة الحمراء والصفراء . ومن هنا ذلك الشفق الذى نراه فى الصباح والمساء حين ينفذ ضوء الشمس الينا فى انحراف فيلتقى بمقدار كبير من الذرات تكسر فيه الامواج الكبيرة الحمراء والصفراء . ويرى الشفق لذلك على أجمله وأبهاه عقب انفجار البراكين حين تحتشد الذرات فى الجو وتعكس علينا هذه الاشعة ذات الامواج الكبيرة

وقد ذكرنا ان ضوء الشمس اذا نفذ من زجاجة قد أفرغت من الغبار تراءى لنا داخل الزجاجة اسود أى لالون له وان الغبار هو الذى يعكس ضوءها . فلو ان العالم كان خاليا من الغبار لبقى الجو اسود وعندئذ يسطع ضوء الشمس سطوعا شديدا فى الاشياء التى تصدمه بينما الاشياء التى لايقع عليها تبقى داكنة لايمكن تمييز بعضها البعض . ولكن الغبار يخفف ويلطف الفروق بين الظل والضوء اذ هو ينشر الضوء فى الظل . وقد رأت مدينة شيكاغو ان تستغل الغبار فى نشر الضوء وتوزيعه خاليا خفقا من السطوع فعمدت الى مصابيحها المقامة فى الشوارع فازالتها واستبدلت بها فى الشوارع الممتدة المستقيمة شعاعا من الضوء تسلطه من طرف الشارع الى طرفه الآخر فيصطدم فى سيره بذرات الغبار فينتشر منها ضوءا خفقا كأنه ضوء النهار

والغبار أيضا هو الذى يكون السحاب ويوزع الامطار . فذرات الغبار يتكاثف حولها البخار فتصير ضبابا أو سحابا . ولذرات الملح قدرة على تكثيف الماء حولها لان الملح يجذب الرطوبة اليه . وقد يبدو لنا هذا العمل صغيرا ولكنه من الاهمية بمكان عظيم فلو ان الجو كان خاليا من ذرات الغبار لما كان هناك ضباب أو سحاب أو امطار وانما كان البخار الذى يحمله الهواء يبقى معلقا فيه الى أن يمس سطح الارض فيتكاثف عليه وعلى الجدران والتلال والجبال - وعندئذ يبقى سطح الارض وهو يسيل بالماء . أما الجبال فانها عندئذ تتدفق تدفقا مستمرا بالماء

فالغبار هو اساس الحياة على الارض وهو مزين السماء وحائك السحب وموزع الامطار ولكنه ليس على الدوام مفيدا فان له اضرارا قد تؤدى بالحياة . فهو يحمل جراثيم الامراض كالرمد والتدرن والتيفوئيد والدفتريا وغيرها

(مترجمة)




منع الحمل وضبط التناسل

فى العالم الان اربع او خمس مسائل اجتماعية تشغل بال كل رجل مستنير وربما كانت مسألة ضبط التناسل اولاها فى الاعتبار واجدرها بالاهتمام والدرس . فالعالم الان يتجه نحو السلام ويرجو تعميم الرفاهية ومحو الفقر والامراض . ولكن كل هذه الامال لن يمكن تحقيقها ولو تحقيقا جزئيا مالم يعمد الناس الى ضبط المواليد فلا يتناسلون الا بمقدار يوافق الصحة والرفاهية ويوافق النسبة القائمة بين الاقطار وسكانها حتى لا يفيض السكان ويطمحوا الى الهجرة او الغزو .

وضبط التناسل او بالاحري تحديد المواليد قديم جدا . وقد كان الناس يمارسونه خشية الفاقة . فنحن نعرف مثلا من تاريخ العرب أنهم كانوا فى زمن الجاهلية يئدون بناتهم خوفا من الاملاق اي الفقر . وفى الصين كانوا وما زالوا يبيعون بناتهم تخلصا من قوتهم ولفظة « امة » العربية بمعنى الجارية هي لفظة صينية دخلت اللغة العربية لكثرة الجواري الصينيات اللاتي كان يجلبهن النخاسون للبيع فى العراق . وقد ذكرت الانسة مايو عن الهند ان كثيرا من الاباء يتخلصون من بناتهم بالقائهن عقب الولادة فى النهر . ثم اننا نعرف ان الاجهاض اي ممارسته عن ارادة ورغبة معروف عند جميع الامم ومع ان جميع القوانين فى البلاد المتمدنة تمنع ممارسته فانه يمارس بطرق قد تكون احيانا مؤذية بل قاتلة . ولكن كثيرا من الامهات يخاطرن بحياتهن فى الاجهاض خوفا من كثرة الأولاد وماتجلبه من شقاء عليهن

والانسان بطبيعته حيوان ولود كثير النسل . فمن المعروف ان للحيوان فصلا خاصا للتلاقح اذا مضى انكف الذكر عن الانثى فلا يقترب منها حتى يعود الفصل . ولكن الانسان يعرف انثاه على طول العام لافرق عنده بين صيف او شتاء او خريف وربيع . والاغلب انه لم يكن كذلك ايام بداوته قبل ان يتحضر فان الذي يشاهد الان ان اوابد الحيوان حين تعيش فى الغابة تعرف فصلا للتلاقح وتهجر ذكورها اناثها فى سائر الفصول فاذا دجنت هذه الحيوانات او حبست فى حدائق ، نشطت فيها الغريزة الجنسية طول العام . وهذا مانراه فى دواجننا من حمير وبقر وخراف . فلعل الحضارة هي السبب لنشاط هذه الغريزة طول العام فى الانسان والحيوان الداجن

وسواء صح هذا التعليل او لم يصح فالواقع ان الانسان حيوان ولود . وهو اذا لم يمنع

تناسله بطريقة ما فان اناه قادرة على ان تلد نحو ٢٠ ولدا في حياتها . وبعض من لايفكرون يظنون ان علينا واجبا اخلاقيا او وطنيا او دينيا يقضي علينا بان نلد كثيرا مع ان الشرط الاساسي للسلام في العالم هو حفظ النسبة القائمة بين الارض والسكان . بل هذه النسبة قد اختلت في اقطار عدة مثل ايطاليا حيث فاض السكان وحيث نسمع كثيرا عن رغبة الايطاليين في الهجرة الى تونس بينما الفرنسيون يعارضون في ذلك . وبين فرنسا وايطاليا نزاع مستمر لهذا السبب . ولا نذكر التونسيين اصحاب تونس واولى الناس بلادهم ...

وليس في الدين مايعصم الانسان على كثرة التناسل . ولكل انسان الحق في ان يكبح الشهوة الجنسية كما يكبح الشهوة للطعام وكما ان له الحق في اتخاذ العلاجات المختلفة لكي يبيع طعاما لمصلحة جسمه او كما ان له الحق في الحمية كذلك له كل الحق في اتخاذ العلاجات المختلفة لمصلحة الهيئة الاجتماعية في التناسل .

واتخاذ الوسائل لمنع الحمل او ضبط التناسل يقي النساء من الاجهاض . فكما يعرف ان القوانين تعاقب على الاجهاض وتمنع الاطباء من ممارسته . ولكننا كلنا نعرف ايضا ان التهارب من هذه القوانين سهل وان المرأة التي لاتجد الطبيب الذي يوافقها على اسقاط حملها تعمد الى الدجلات فتؤذي نفسها . فهل نتعامى عن الواقع وندعي ان كل شئ على احسن حال بينما الحقائق تصدمنا في وجوهنا ؟

والاضرار الناتجة من كثرة التناسل لاتحصى . واولها واخطرها انها تزحم البلاد بعدد كبير من الناس لاتتحمله اولاتكفيه حاصلاتها فيعمد الاهلون الى الهجرة الى اقطار أخرى فتضطر هذه الاقطار الاخرى الى سد ابوابها كما فعلت الولايات المتحدة واستراليا وزيلندا الجديدة . ثم هي تزحم الاسرة بالاولاد فلا يستطيع اباؤهم تربيتهم . ولذلك فان اكثر الامم مواليد هي ايضا اكثرهن وفيات كما هي الحال في الهند والصين واقلهن مواليد هي ايضا اقلهن وفيات كما هي الحال في هولندا او دنمركا

ومما يلاحظ ان قلة المواليد تتمشى على الدوام مع قلة الوفيات كما يرى القارىء من هذا الاحصاء التالي عن المانيا بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٩٢٧

السنة	المواليد	الوفيات	نسبة الوفيات في الالف
١٨٧٥	٤٠/٦	٢٧/٦	٢٤٣
١٩٠٠	٣٥/٦	٢٢/٠	٢٢٦
١٩١٣	٢٧/٥	١٥/١	١٥١
١٩٢٠	٢٥/٩	١٥/١	١٣١
١٩٢٧	١٨/٣	١٢/٠	٩٧

وهذا طبيعي لان الابوين المتوسطين يستطيعان العناية بولدين او ثلاثة فيعنيان بغذائهما ولباسهما ولكن إذا كثر الاولاد قلت العناية فتزيد الوفيات . ثم لكثرة الاولاد نتيجة سيئة اخرى هي سوء العلاقة بين الزوجين فان الزوج يحب بطبيعة رجولته او اذا شئت فقل بطبيعة ذكورته ان يرى في زوجته امرأة جميلة رشيقة يمتد شبابها الى سن الاربعين او الخمسين ولكن كثرة الحمل وتواليه يجعل من المرأة انثى مترهلة يتغضن وجهها ويترهل بطنها قبل الاوان ثم هي لاشتغالها بالاولاد قد تجهد نفسها اكثر مما تحتمل فتصاب بامراض عصبية تجعلها تضيق بزوجها وبالبيت . وينتج عن ذلك ان يلتفت الزوج الى مواضع اخرى تكون احب اليه من بيته ومن زوجته . فالهناء الزوجي نفسه يتطلب الاقلال او الاعتدال في التناسل

ومن الناس من يعتقد انه اذا فشت بين الناس المعارف الخاصة بتوقي الحمل فشا العقم بين النساء او فشا الزنا . اما العقم فالحجج القائمة في هولندا تنقضه فان في هذا القطر يجيز الاطباء والقوابل على تعليم السيدات طرق اتقاء الحمل ومع ذلك يزداد السكان . اما خشية الزنا فيمكن الرد هنا بان السفلس نفسه وهو اخطر الامراض الجنسية لم يمنع الزنا . فاذا كانت الفتاة تزني ولا تخشى السفلس فهي ستزني ولن تخشى الحمل لانه اهون عليها ان تسقط جنينها من ان تبقى سنوات وهي تتعالج من ذلك المرض الوبيل





قصة الكذبة

قصة روسية تأليف اندريف وترجمة الدكتور ناجي

— انت تكذبين انا واثق انك تكذبين

— لماذا تصيح اتريد ان يسمعنا الناس جميعا ؟

هاهى عادت الى الكذب فلم اكن اصيح بل كان صوتي خافتا وكنت ممسكا يدها وانا اتكلم ببطء وفى أذني تفح كلمة « الكذبة » كصوت الأفعى.

قالت « انا اهواك ويجب ان تصدقنى ألا تريد أن تقتنع ؟ » فهممت بضمها الى فأفلتت من يدى وتركت الممر المظلم الذى كنا به فتبعتها إلى غرفة أخرى رأيت بها جمعاً يهم بالانصراف وكانت قد طلبت منى أن أوافيها إلى هذا المكان حيث كل رفيق له رفيق يحاصره إلا أنا فقد كنت غريباً مجهولا منفرداً فى ركن لا يخاطبنى أحد ولا يدنو منى أحد . وكنت بالقرب من الموسيقيين حيث واجهتنى نحاسة كبيرة اختبأ وراءها صائح يصيح « هو ؟ هو ؟ هو ؟ » ويضحك ضحكة خشنة مرتجة بين حين وآخر

وبين حين وآخر تمر بى هى كالنسمة المعطرة وتحنو على فى غفلة الناظرين . فمرة يمس كتفها كتفى ومرة يقبل على صدرها العاجي العارى ومرة يدبر عنى قوامها الأهيف الصارم الصادق وجانب من وجهها البادى كوجه ملك مفكر على قبر ميت منسي ! ومرة تلتقي عيناى بعينيها الكبيرتين الشرهتين للنور الجميلتين الساكنتين بانسانين يزدادان عمقاً وسواداً وسحراً فى هاتين زرقاوين . وخيل لي أني لم أقترب في حياتي كما اقتربت الساعة من معنى الابدية ولا فهمتها ذلك الفهم العجيب !

وتولاني فزع وألم وأنا أشعر أن حياتي تمضي إلى عينيها واني غريب عن نفسي صامت منفرد شبه ميت واذا بها تنصرف عنى وقد أخذت حياتي معها واندفعت ترقص مع رفيقها الجميل الطويل المتكبر

فأخذت أفحص عن كل صغيرة فيه . شكل حذائه ، عرض صدره ، شعره المتماوج وخصله المتهدلة وهو لا يلتفت إلى وكأنما سحقني تغاضيه وعصرني في الحائط وعند ما أطفأوا الأنوار أقبلت أقول لها « لقد أزف الوقت وسأوصلك إلى المنزل » قالت في دهشة « ولكني ماضية معه » وأشارت إلى الجميل الطويل الذى لم يتنازل بالالتفات الينا ثم أخذتني إلى غرفة منفردة وقبلتني ، قلت في همس « أنت تكذبين » أجابت « سأراك غداً ولابد أن تأتي »

انصرفت إلى منزلي وقد أخذ الصبح يطلع على السطوح العالية ولم يكن في الطريق غير اثنين أنا وقائد المركبة أما هو فقد قعد القرفصاء ليقي وجهه لفحة البرد وصنعت صنعه وخبأت وجهي حتى العينين وكان لكل منا انكاره وقد نامت عيون الالاف خلف الجدران السميكة ولتلك العيون أحلامها وأطيافها . فكرت في الموت فخيل لي أن تلك المنازل وهي تستقبل الصبح تنظر إلي كما تنظر إلى وجه ميت ولهذا بدت إلي . مستقيمة جامدة النظر — نعم لكل منا أفكاره فما أدرى فيم يفكر قائد المركبة ولا الالاف الذين خلف الجدران ولا هؤلاء يدركون سري . وانا أعرف أن المركبة انطلقت فى سيرها والصبح يطلع والشوارع تزداد نوراً وجموداً وقد هبت على نسمة معطرة ورنت فى أذني صيحة من نحاسة كبيرة تهتف بصوت مريع « هو ! هو ! هو ! » وتبعه الضحك الخشن المرتج

لقد كانت كاذبة . وعبثاً انتظرتها . وقد خيمت ظلمة شهباء باردة ممتدة من السماء المدلهمة ولم أكن أدرى متى اندمج الغسق في المساء ولا متى اندمج المساء فى الليل بل خيل لي أن الليل متصل فرحت أخطر هنا وهناك بخطوات اليأس والغم الشديدين فلم أدن من الباب المصقول الذى تسكن خلفه حبيبتي بل صرت أخطر فى الناحية الأخرى من الشارع فى خطوات لا تتغير وصرت أروح وأغدو وأروح وأغدو فاذا واجهت الباب أثبت بصرى عليه حتى أشعر بابر الثلج تشك وجهي وكانت تلك الأبر المسنونة المستطيلة الحادة تصل إلى أعماق قلبي فتحرك فيه التعب والغضب من ذلك الانتظار الذى لا رجاء فيه . ومن الشمال إلى الجنوب ظلت الريح تعوى وتصفر فاذا لعبت على السطوح القارسة تسابقت إلى وجهي تلفحه بقطعها الثلجية الطائرة . ورنت على زجاج المصابيح الخاوية التي كان يترنح فيها اللهب الأصفر من البرد وينحني أمام قوة الريح فحزنت للهب المسكين الذى يحيا في الليل وقلت في نفسي اني إذا مضيت عن هذا الشارع مضت عنه الحياة وبقيت قطع الثلج تضرب في المكان الخاوى واللهب الأصفر يهتز ويترنح في عزلة وبرد !

طال انتظارى وهي لم تأت وخيل لي أني شبيه باللهب المصفر غير أن مصباحه خاو ومصباح نفسي فيه بعض الزيت . وظهرت لي اشباح الناس الذين طرقوا هذا المكان من قبل . اشباح كبيرة الحجم قاتمة . مرت بي فجأة ثم اختفت عند زاوية الطريق وعادت للظهور فأقبلت علي ثم ذابت فى الفضاء البعيد المثقل بضباب الثلج : أشباح صامتة متشابهة ومشابهة لى تسير أمامي وخلفي وحولي . وطال انتظارى صامتاً مرتجفاً وقد خيمت أفكار تلك الأشباح الحزينة الداجية

طال انتظاري وهى لم تأت ولا أدرى لماذا لم ابك من الالم ولم اصح ولكنى ضحكت وتولانى الفرح

وقبضت باصابع متشنجة طويلة كالمخالب على افعى تفح فحيحاً وفي فمها كلمة «الكذبة» ثم جاوزت اصابعى والتفت على ذراعى وعضت بانيابها قلبي حتى ترنحت من سمها — نعم كل شىء كاذب . والان بان لى الفاصل بين الزمن الذى لم أولد فيه و بين الزمن الذى دبت به فى الحياة وشعرت ان تلك الحبيبة حكتنى قبل ان اولد وحين سرت الحياة في دمي وتولانى العجب من ان يكون لها اسم وجسد وان يكون لحياتها بدء ونهاية — لا ! ليس لها اسم غير الكاذبة التى تدعوك لانتظارها ثم لاتجىء ابداً . وعاودني الضحك و وخزتنى الابر فى صميم قلبي وصاح صوت مجهول في اذني « هو ! هو ! هو ! » وعاد الضحك الخشن المرتج !

وقالت لى النوافذ المضاءة فى البيت الكبير بالسنتها الزرقاء المحمرة « هى تخدعك الان . فبينا انت ترود وتنتظر وتتلظى . هى الجميلة الخائنة البديعة تصغى الى نجوى الجميل الطويل الذى يحتقرك فاذا مضيت اليها فقتلتها تحسن صنعاً فانك تبيد كذبة من الاكاذيب » !

قلت وقد أمسكت سكينى بيدى وقد عاودنى الضحك « نعم سأقتلها »

واختفت الاشباح وتركتنى وحيدا في ذلك المكان المقفر انا والسنة اللهب اليائسة المرتجفة بالبرد والضعف

ودقت ساعة الكنيسة القريبة ورن صوتها الحزين المعدنى وارتعش وانسحب وانطلق فى الفراغ وذاب فى زوبعة الثلج الغاضبة واخذت اعد الدقات فاستولى على الضحك اذ وجدت الساعة تدق خمسا وعشراً فقد كانت ساعة عجوزا تدق بلا حساب وحارسها رجل فى عمرها خيل لى انه صعد اليها ليمنع قسراً دقاتها المتواصلة ! لمن تلك الاصوات المرتجفة التى احتضنها الليل وخنقها الدجى البارد — لمن تكذب ؟ ويالها من كذبة عجيبة مضحكة . وفرغت الساعة من دقاتها وفتح الباب المصقول و رأيت الرجل الطويل الجميل ينزل الدرج

عرفته من كبريائه وترفعه وعرفت خطوته وكانت خفيفة ثابتة عن مساء لا امس وكان لمشيته هيئة الذين قبلتهم نساء كاذبات !

هددت وتوسلت وصرفت باسنانى . وقلت «اصدقينى» اجابت وقد صار وجهها فى برودة الثلج وارتفع حاجباها فى عجب واضاءت عيناها فى سروف غير عاطفة «انا لا اكذبك» وهى تدرى ان كل مخاوف المتراكة رهن امرها تبددها اذا ارادت بكلمة كاذبة — وكنت انتظر تلك الكلمة فجاءت على شفتيها وقد لمعت بلون الصدق والظلمة فى اغوارها قالت

« انا اهواك . الست بأجمعى لك ؟ »

وكنا بعيدين عن المدينة والحقول المظلمة المكتسية بالثلج تبدو من النوافذ . ظلمة فوقها وظلمة حولها . كثيفة جامدة صامتة يديها نور دفين كوجه ميت يلوح فى الظلام ولم يكن فى

الغرفة غير شمعة واحدة تضيء في ذلك الدفء، وعلى لهيبها المحمر انعكاس الحقول الميتة

قلت « اريد ان اعرف الصدق بأى ثمن وربما كان وراءه موتي ومرحبا بالموت اذا خلت الحياة من الصدق . ارى كذبا فى عينيك وخداعا فى ناظريك . اصدقينى وانا اتركك الى الأبد » فسكتت واخترقت نظراتها الصامتة صميم قلبي . واجتذبت روحى اليها تجيل فيها بصراً فاحصا فقلت « اصدقى وإلا قتلتك » قالت « اقتلنى ولكنك لن تحصل على الصدق بالقتل » فجثوت على ركبتى وامسكت يديها و بكيت وطلبت الرحمة والصدق . قالت وقد وضعت يدها على جبينى : « يالك من مسكين ! » « يالك من مسكين »

وخيل لى ان وراء جبهتها الناعمة يجثم الصدق وخلف صدرها المرمرى قلبها وفيه الصدق ايضا . فاشتهيت ان اكسر تلك الجمجمة وأرى ماوراءها وأمزق ذلك الصدر الجميل باظافرى لعلى أرى الصدق مرة واحدة فى قلب آدمي !

وأوشك لهب الشمعة ان ينتهى . وجمد وذبل واندمجت الجدران فى الظلمة المتراكة وكان وقاعصيبا ! صاحت ثانياً « يالك من مسكين ! يالك من مسكين » وا كتنفنا الظلام ولم اعد أرى وجهها وشعرت بذراعيها حول عنقي واغلقت عينى

ولم يعد لى فكر ولا حياة غير ان روحى عبث من مس يديها وخيل لى انها صادقة وهى تهمس فى الظلام بصوت حزين غريب موجع « ضع ذراعيك حول عنقى انى لخائفة » وعاد السكون وعاد الهمس الحزين الموجع . قالت « تريد الصدق وهل أعرفه انا ؟ ياليتنى اعرفه انى جد خائفة . وليتك تحمينى ! ولما فتحت عينى كانت الظلمة قد تركت الجدران وتجمعت فى الاركان وطالعنى من النوافذ شبح الصبح الابيض الكبير وخيل لى ان عينى ميت تبحثان عنا وتشملاننا بناظريها الثلجيين وزاد ارتجافنا فتضاممنا وهى تهمس خائفة « ماأشد رعبي ! »

قتلتها !

قتلتها وعند ماامتدت جثة هامدة بقرب النافذة التى ظهرت وراءها والحقول البيضاء وضعت قدمى على جسدها وضحكت . كلا ! لم تكن ضحكة مجنون لأن صدرى راح يعلو ويهبط فى اطمئنان وقد حل به الصفاء لانه قد بارحته الحشرة التى كانت تاكل قلبي . وانحنيت أرى عينيها فوجدتهما كبيرتين شرهتين للنور مفتوحتين كعينى دمية من الشمع وقد جمدتا وعلاهما الطلق وأمكننى أن أمسهما باصبعى وأغلقهما وأفتحهما وقد ذهب عنى الخوف لان انسانيهما العميقين لم يعودا يحجبان خلفهما شيطان الكذب والشك الذى امتص دمى .

وقبضوا علي وقال الناس ان هذا لفظيع وواروا وجوههم عنى فى رعب واشمئزاز واقبل

بعضهم واللعنات على شفتيهم فلما رأوا ضحكي جمدوا فى أماكنهم . وقالوا « مجنون » وظنوا هاته الكلمة تريحهم لانها تحل اللغز — لغز رجل يقتل حبيبته و بعدذلك يقف على جثتها ضاحكا

وقال رجل مرح طروب كلمة أصابتني كطعنة الخنجر وأظلمت الدنيا فى عيني ! « رجل مسكين . رجل مسكين » فصحت به « لاتقل ذلك . أرجوك أن لاتدعونى بذلك الاسم » واندفعت اليه آخذا بخناقه ولم أكن اريد قتله ولكن هؤلاء الذين سمونى مجنونا صرخوا واستولى عليهم الرعب فعدت الى الضحك . وعندما أخذونى من الغرفة التي بها الجثة صحت بالرجل المرح « انى لسعيد . انى لسعيد » ! ولم أكن كاذبا فى قولي

٥

رأيت فى صباى فى حديقة الحيوانات اسدا لم تبرح صورته مخيلتي . فلم يكن كالوحوش الاخرى كسولا ولا خبيثا بل كان يعبر القفص من ركن لآخر فى خط مستقيم بحساب رياضي مضبوط ويدور عند نقطة واحدة و يمسح جسده فى نقطة واحدة وقد جعل رأسه الضخم الى الارض ناظرا امامه غير ملتفت الى جانبيه ابدا . وتجمعت طول اليوم حوله الجموع وهو لايعبأ بها بل لايفتأ رائحا غاديا . اما الناس فتبسم بعضهم ونظر آخرون اليه فى حزن وأسف على تلك الصورة من الحياة المهمومة التعبة المفكرة وانصرفوا وهم يتنهدون ثم التفتوا اليه منصرفين على غير عمد وذلك للصلة التى بين الحياة و بين هذا الاسد السجين !

وعند ماجعلونى اسكن قفصا كهذا صرت بدورى اعبره فى خط مستقيم رائحا غاديا . ولم أكن أحمل رأسا بين كتفي بل دنيا بأجمعها وكل أفكارى تدور حول كلمة « الكذبة » كلمة منسعة معذبة فاتكة . واذا بفحيحها اسمعه من كل ركن وثعبانها يلتف حول روحي و يسحقها فى لفته الحديدية وعند ماضاق صدرى بآلاف الحيات التى تجول فيه صرخت بكلمة واحدة « الكذبة » وخيل لي أن الارض انمحت من تحت قدمى وان هناك قبرا سحيقا وانى اطفو فى فضاء من الظلام . وكلما رددصدرى كلمة « الكذبة » سمعت صدى فظيعا يصل الى ببطء كأنما يقطع اجيالا حتى اسمعه و يضعفه اختراق الضباب الذى يحيط بى . وهو عاصف فاتك فى الهاوية ولكنه فى اذنى همس ضعيف !

وتولاني الغضب وضربت الأرض بقدمي قائلا اية كذبة تلك ؟ انى قتلتها ؟ وانصرفت عن ذلك الصدى لأني خشيت أن أسمع تلك الكلمة المريعة

حقاً قد ارتكبت خطأ بليغاً ! لقد قتلت المرأة فذهبت وبقيت الكذبة خالدة . لاتقتل المرأة حتى تنزع منها الصدق بالتوسل والتعذيب والنار هكذا كنت أفكر وأنا أروح وأغدو !

أما هى فقد حملت الكذبة إلى مكان موحش مجهول وها أنذا أمضي اليها وسأظل أطلب الصدق حتى فى الجحيم . ولكن يارباه ! هذا كذب أيضاً فهناك الظلمة وفراغ الأجيال والأبدية ... وحبيبتي ليست فى أى مكان . فنيت هى و بقيت الأكذوبة . وكلما تنفست دخلت صدرى وبحث ومزقته تمزيقاً فياله من جنون مطبق يحث رجل عن الحقيقة . واألموعبث وضلال

رباه رحمتك وغوثك

دكتور ابراهيم ناجي

ملحوظة . ربما يكون من المفيد للقارىء أن نقول ان مؤلف هذه القصة الطريف قد حاول الانتحار فأخفق م

الطلبة فى أمريكا

الاستقلال والاجازة خصلتان في الخلق الامريكي

للتعلم فى أمريكا ظواهر غريبة جدا يتميز بها عن سائر الانظمة فى البلاد الاخرى . فمثلا من احدى ظواهره الخاصة به والتي لاتوجد فى أى نظام سواه استطاعة كثيرين من الطلبة هناك أن يحصلوا على مايقوم بمصاريفهم المدرسية أو بجزء منها فى أثناء دراستهم . وقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل جعلها عادية فى كل جامعات أمريكا ومدارسها الثانوية على الاطلاق . ويسمون امثال هؤلاء الطلبة هناك « العائلين لانفسهم »

ومناهج التعلم هناك تسمح بمثل هذا النظام لان المنهج فى مدارس أمريكا يوضع للطالب ذاته بمفرده وليس لفرقة كاملة . فهذا الطالب مثلا عنده الساعة الاولى لغة والثالثة تاريخ . وهو حر فى الثانية والرابعة يقضيهما كيف يشاء . وبعبارة أخرى لكل طالب ساعاته ومنهجه الخاص مستقلا عن باقي الطلبة . وهو بالطبع يراعي فى وضع البرنامج مصالحه التي يكون قد ارتبط بها والتي يتكسب منها عيشه ومصروفاته المدرسية

وأما وسائل التكسب المتعددة ومتنوعة ولا يمكن حصرها فى مثل هذا المقال لانها تتعدي الاربعمائة مهنة يحترفها الطلبة للتكسب والحصول على بعض المال يستعينون به على حاجاتهم المدرسية . لابل يتعدى مكسب بعضهم مطاليب حياتهم المدرسية فيستطعون علاوة على ذلك ان يساعدوا أهليهم أو يستغلوا الفائض من مصروفاتهم فى البنوك والمشروعات التجارية . هذا علاوة على أن معظمهم يعملون شيئا فى أجازاتهم الصيفية

قلنا ان النظام يسمح بذلك . فالطالب عند ما يلتحق بالكلية ويقبل بها ويعمل برنامج دروسه لنفسه بعد أخذ رأى الاستاذ الذى يتخصص فى درسه . فالطالب الذي يتخصص فى فلسفة التربية مثلا يستشير الاستاذ المختص فيما يدرس وفيما يترك . فيدرسان المنهج معا ويختاران بعض المواد التي يستحسن درسها فى تلك السنة وما كان من المواد يتعارض مع أى مادة أخرى فى الزمن أو مع عمل الطالب خارج الكلية يترك موقتا الى أن تذلل الصعوبات ويستطاع حلها . ويدرس الطالب مايتبقى بعد ذلك

فتوفير الاسباب للطلبة ليتكسبوا عيشهم من الامور الجوهرية التى تعمل المدرسة على توفيرها بكل الطرق المستطاعة . ويكفى ان مادة تقف عقبة فى سبيل ذلك حتى تترك جانبا وترجأ الي فرصة أخرى تكون ملائمة لها من غير حاجة الي تضحيات مالية من جانب التلميذ وهذا التسهيل من جانب الكليات ساعد الكثيرين على الالتحاق بها ممن لم يكن فى

استطاعتهم دخولها بغير نظام شبيه بهذا . وهذه الظاهرة جعلت أمريكا فى مقدمة ممالك العالم فى التعلم ونسبة متخرجى الجامعات تزيد على النسبة فى أى قطر أخر فهي بلاد الكليات والجامعات بلا منازع . اذ ان فيها ١٠٦٨ كلية وجامعة بها حوالى مليون طالب وطالبة و ٦٩ فى المائة من هؤلاء الطلبة يكسبون جزأ من مصروفاتهم أو مصروفاتهم كلها وهم الذين يدرسون هذا عدا طلبة المدارس الثانوية الذين لايدخلون فى هذا الاحصاء . ويبلغ مجموع مايربحه هؤلاء الطلبة من العمل فى أوقات فراغهم من الدرس ٣٣ مليون ريال فى السنة

وبعبارة أخرى ان نصف طلبة الجامعات فى امريكا كانوا لايستطيعون الالتحاق بها مطلقا لولا هذا النظام الذى تفردت به أمريكا دون جميع بلاد العالم . أو نستطيع أن نقول ان أكثر من نصف جامعات أمريكا يغلق أبوابه ويسرح طلبته لولا هذه الظاهرة التى اختص بها التعليم فى تلك البلاد

والي هذه الظاهرة يرجع الفضل ايضا فى ان لكل كلية وجامعة فى أمريكا مكتبا للتخديم وفى هذا المكتب يسجل الطلبة الفقراء أسماءهم حتي اذا ماظهرت بعض الاعمال التى يستطيع الطلبة أن يؤدوها عينهم فيها . وليس ذلك مستطاعا الا لأن البيوت التجارية والمصانع والافراد عموما يعاونون هذه المكاتب فى تأدية وظيفتها هذه وفى نفس الوقت يستفيدون بالخدم التى يقوم بها الطلبة

وثمة بعض الاعمال البيت والمحال التجارية لاتتطلب موظفين مستديمين والميزانيات المخصصة لها لا تكفى مرتبات هؤلاء الموظفين ولذلك يفضل كثير من البيوت والمحال التجارية توظيف الطلبة فى أوقات فراغهم بعض الساعات يؤدون فيها ماهو مطلوب منهم ويعودون الي مدارسهم . وعلى هذا يستطيع كثير من الاسر المتوسطة أن يكون لها خادم بعض اليوم يقوم بالاعمال التي لايستطيع أهل البيت عملها لبعض الاسباب

ولكن هذه الظاهرة لها آثار فى حياة الامة الامريكية على العموم وحياة الطلبة فيها على الخصوص ومن هذه الآثار العميقة استقلال الطلبة عن والديهم وعن المدرسة التى ينتسبون اليها . فالطالب يستقل عن الاسرة لانه يصرف على نفسه فى الكلية أو فى المدرسة . فليس للاسرة أن تتحكم فيه وتوجه دراسته الى الناحية التي تريدها . ليس لها أن تأمر ماذا يدرس وماذا يترك . فالطالب حر فى اختيار مهنته الي درجة قد لايصل اليها الطلبة فى معظم البلدان الاخرى . لا بل يصير هذا التحكم مستحيلا من الوجهة المادية لان الطالب هو الذى يدرس أولا وهو الذى يدفع ثمن دراسته ثانيا . وبعد هذا ماذا يبقي للغير ؟ ماذا يبقي للابوين وما شأنها فى هذا ؟

وليس معني هذا ان القطيعة استحكمت بين افراد الاسرة وان الاسرة فى أمريكا مفككة الاوصال كما تهول بذلك الجرائد . كلا . لان الامر بخلاف ذلك على خط مستقيم . فالطلبة يعطفون

على آبائهم وأهليهم كل العطف و بعضهم يساعدونهم مساعدة مالية ومادية . وهذا ايضا مانفعله الاسر للطلبة . فاستقلال الطلبة فى شئونهم اذن ليس معناه انهم يخرجون على اهلهم

ثم ان هذا النظام يسمح للطلبة ايضا ان يكونوا مستقلين عن مدارسهم فلا يشعرون انهم مضطرون ان يبقوا فيها رغم انوفهم . فالطالب الذى يبرد حبه لمدرسته يتركها فى الحال ويذهب الي غيرها لانه ليس هناك مايمنع من مثل هذا الامر . وعلى هذا فلا يمكن ان تكون المدرسة عبئا على الطالب او اشبه بسجن يدفع اليه من غير أن يكون له رأى فى الموضوع . و بعبارة أخرى ان الطالب يذهب الى المدرسة ولا يرسله اليها والده

وأما اثر هذا النظام فى اخلاق النشء فليس مما يستطاع انكاره او الاقلال من شأنه . لأنه ينتج من شعور الطالب باستقلاله ان يكون مستقلا فعلا . فهو بالتكسب يمارس الاستقلال فيشعر به

وليس هذا فقط ولكنه ايضا يغرس فى نفوس الشباب بذرة الاعتماد على النفس و يقتل فيهم الميل الى التواكل والركون الي الغير او الى الظواهر الاخرى . حقا ان هذه الظاهرة متأصلة فى شباب امريكا بشكل واضح ظاهر . فليست تقف فى سبيلهم عثرة وليس يثنيهم عن اغراضهم صعوبة . فالواحد منهم يعرف مايريد ثم يتوجه اليه بكل جهوده و يناضل فى سبيل مايريد ولو قام من العقبات ما يكفى لصد غيره . شعاره فى هذا « لنجرب ونحاول ثم ليكن بعدهذا ما يكون » وأظن ان حكاية الاعمى الامريكي الذى اتسل الى البلونجراف ز بلن على ماأظن وسافر الي برلين ليست ببعيدة عن اذهاننا لأن معظم الجرائد ذكرتها وعلقت عليها فى حينه

و يصحب الاعتماد على النفس غالبا حب المجازفة والمخاطرة . وهذه الخاصة هى الاخرى بارزة فى الخلق الامريكي بروزا يكاد يصمهم بالتهور والجنون . ولكنهم على اى حال مغرمون بهذا غراما فالحياة التي تسير على وتيرة واحدة من غير عنصر المجازفة والمخاطرة كريهة الطعم بغيضة الى الامريكي وليست تستحق فى نظر الفرد منهم الزمن الذى يصرف عليها . ولا يمكنك ان ترهب الامريكي باظهار عنصر المخاطرة فى مشروع يسير فيه . لا بل قد تغريه على الاقبال عليه والاخذ به اذا ماتبينت له إن هذا مغامرة . فليس اسهل عنده من قفزة فى الظلام او وثبة فى المجهول ليرى بنفسه كيف تكون النتيجة

قابلت غلاما صغيرا فى ميناء الهافر بفرنسا . وكانت حالته العامة تستدعي الرثاء حتى استفزمنى مكمن الشفقة فعرضت عليه مساعدتى فاباها بابتسامة الواثق من نفسه . ولما سألته لماذا لايكتب لأهله فى امريكا حتى يرسلوا له نقودا . قال كلا . انى أفعل كل شئ الا هذا . و بعد سنة من هذا التاريخ قابلته فى احدى مدن امريكا فى حالة غير تلك الحال حسن الهندام يدل مظهره العمومي على سعة فى العيش ولما استوضحته الامر قال : «لاشئ الا ان

أسرتى عيرتني بانى لا أستطيع الاعتماد على النفس . فقلت لهم انى سأزور كل عواصم أورو من غير ان أستعين بمال العائلة وفعلت » وكان فى ذلك الوقت لم يتجاوز السادسة عشرة

ومن خير مايدل على حب الامريكي للمجازفة وغرامه بها ماحدث لهذا الغلام . كان يريد ان يعبر من المانيا الى بلجيكا على قطار السكة الحديدية ولم يكن يملك شيئا سوى جواز السفر . فما كان منه الا ان وثب الى القطار على الحدود وهو يعلم ماينتظره ولكنه قابله بثبات ورباطة جأش . لأن البوليس قبض عليه وسلمه للمحكمة فحكمت عليه بالسجن اسبوعا قضاه فى سجون بلجيكا وخرج يضحك لما حدث له فخورا بما مر فيه من الاختبارات

فالاعتماد على النفس والمجازفة خاصتان بارزتان فى الخلق الامريكي . وأنا أظن ان حياة الاستقلال التالي التى يحياها الطلبة هناك لها أثر كبير فى تقوية هاتين الخاصتين على الخصوص والخلق الامريكى على العموم . واليها يرجع الفضل فى تكوين الحياة الامريكية العامة وتوجيهها الى الناحية التى تسير اليها فى العصر الحاضر

لا بل ان لهذه الظاهرة أثراً فى الديموقراطية الامريكية على العموم . فمعظم رجالات امريكا وقادة الرأى فيها مروا بهذا الدور ومارسوا المهن المختلفة ليحصلوا على مايسد عوزهم وهم بعد طلبة فى المدارس . فقليلون حقا أولئك الرجال الذين خرجوا من بيوتات غنية الذين لم يشعروا انهم فى حاجة الى بذل مجهوداتهم الشخصية للحصول على المال اللازم لحياتهم المدرسية . وحتى عند أغنياء الطلبة ليس أسهل لديهم من رفض الاعانات التى ترسلها لهم أسرهم . وذلك لانهم يشعرون بلذة عند مايجاهدون فى سبيل التحاقهم بالمدارس

ثم ان اثر هذا النظام فى الديموقراطية واضح فى احترام الجمهور الامريكى للمهن والحرف الشريفة كلها . فليس عندهم فرق بين مهنة الطب مثلا ومسح الأحذية . وليس من عار على اى انسان ان يحترف أيهما شاء فكلاهما شريف وكلاهما محترم . وماسح الأحذية له من الاحترام ماللدكتور سواء بسواء

وهذه الظاهرة خاصة بالخلق الامريكي وهو ينفرد فيها عن باقى العالم المتمدين فلست واجدا فى أى دولة من دول الأرض نظاما شبيها بهذا . فالانجليز الذين هم فى الواقع العنصر الغالب فى امريكا لايفهمون من هذا النظام شيئا ولا يمارسونه باى حال من الاحوال فى انجلترا . ولن يستقيم فى عرف الانجليز من اكسفورد أو كيمبردج ان المهن كلها سواء وانها تستحق من الاحترام قدراً متساويا . أو بعبارة أخرى نستطيع أن نؤكد ان نظام الطبقات معدوم فى امريكا فى الواقع وأن المال وان كان يوزع القوى كيف يشاء الا انه لايغير من احترام الجماعة للفرد او احترام الفرد لنفسه

يعقوب فام
خريج جامعة يال وحائز لدرجة استاذ فى التربيه

صنع الذهب الحقيقى

وأحدث الاراء عن المادة والقوة

كان لاهم للكيماويين القدماء ولا غرض لهم من مباحثهم التى لم تكن لها نهاية الا صنع الذهب وتركيبه من المعادن البخسة . وكم من مجهودات واموال ضاعت في سبيل تحقيق هذا الحلم الخيالى . ويظهر ان علم الكيمياء الحديث — العلم الحقيقي — هو وليد تلك المباحث العقيمة

وقد كان العلماء يجزمون الى عدة سنوات مضت اى قبل اكتشاف الراديوم بان صنع الذهب وتركيبه من مواد اخرى خرافة من خرافات الاقدمين . والنحاس ، والزئبق ، والكبريت ، والفوسفور ، والاوكسيجين ، وغيرها من العناصر البسيطة — خلافا للمواد المركبة — غير مكونة من مواد اخرى حتى يمكن تركيبها منها او تحويلها اليها

وكلنا يعلم نظرية الاتوم او الجوهر الفرد . فقد فرض العلماء من قديم الزمان لاعتبارات كهاوية وطبيعية وجيهة ان جميع الاجسام المادية مكونة من جزئيات صغيرة جداً لاترى باعظم النظارات المكبرة وان جزئيات الاجسام المركبة مكونة من اتوم او جواهر العناصر البسيطة على نسبة تختلف باختلاف كل مادة . فجزيء الماء مثلا مكون من اتومين هدروجين واتوم اوكسجين وذرة السكر (سكر القصب والبنجر) مكونة من ستة اتومات كربون (فحم) واثنى عشر اتوم هدروجين وستة اتومات اوكسجين وهلم جرا ومن المصطلح عليه ان الاتوم او الجوهر الفرد هو آخر ماتنقسم اليه المادة فهو لايتجزأ ولا يقبل التجزئة . ومن النواميس الاساسية التى كانت مقررة فى العلم الى العهد الاخير ناموس عدم تلاشى المادة . وناموس عدم تلاشى القوة

ومعنى الاول ان مجموع المادة التي فى الكون كله ثابتة لاتزيد عليها ولا تنقص منها ذرة واحدة منذ الأزل والى الأبد وان كانت تتحول على الدوام من شكل الى آخر ومن تركيب إلى تركيب . فقطعة الشمع مثلا التي تضئ إلى أن تنفذ لاتنعدم مادتها ولكنها تتحول الى اوكسيد الكربون (الحامض الكربونيك) والى بخار الماء اللذين ينتشران فى الجو . ولو وزنا لاتضح أنهما يعادلان — بعد خصم أو أوكسيجين الهواء الذى امتزج بهما بفعل الحريق — وزن قطعة الشمع التي احترقت وهى تضئ . والأرض وما عليها انفصلت من الشمس مثل باقى السيارات كما أن القمر قطعة من الأرض انفصلت عنها . والشمس وسياراتها وأقمارها تسلسلت من كواكب أخرى قديمة وبالجملة فان الكون فى تطور مستمر وتحول دائم ولكنه ثابت فى مجموعة لاتزيد عليه ولا ينقص منه شئ

وكذلك الحال بالنسبة للقوة فانها ثابتة فى مجموعها لاتزيد عليها ولا ينقص منها شئ منذ الازل والى الأبد وان كانت مظاهرها تتحول من حركة إلى كهربائية وضوء وجاذبية وحرارة .

هذه هى النظريات والقواعد الأساسية التي كان قائماً عليها العلم الى أن جاء الرديوم

• • •

جاء الراديوم فقضى على كل هذه النظريات . فقد أحدث اكتشاف هذا العنصر المدهش انقلاباً هائلا في العلم . وليس في العلم فقط بل في الفلسفة أيضاً

من غريب أمر الراديوم هذا انه يشع منه على الدوام ضوء وحرارة وكهرباء . وان مادته تنقص بالتدريج كأنها تقدم في السن . وقد كان أول ماخطر على ذهن العلماء أن هذا النقصان نتيجة تبخر أو تحلل . فاتخذوا جميع الاحتياطات الدقيقة جداً لتحقيق ذلك ولكن اتضح لهم أن لاتبخر ولا شيء من هذا القبيل . فوقفوا حائرين مبهوتين أمام هذه الظاهرة الغريبة التي كانت تلوح في بادىء الأمر كأنها معجزة خارقة للقوانين الطبيعية . فمن أين أتت هذه القوة التي تنبعث من الراديوم باستمرار أي الحرارة والضوء والكهرباء ؟ لايمكن أن تكون وجدت من العدم . ولابد لها من مصدر . والى أين تذهب مادة الراديوم التي تنقص ؟ لايمكن أن تكون قد انعدمت لأن المادة لاتنعدم . ولابد أن تكون قد تحولت الى شيء آخر غير المادة المنظورة

وبعد ابحاث طويلة دقيقة يطول بنا المقام دون ذكرها اتضح للعلماء أن مادة الراديوم تتحول الى قوة أي الى ذلك الضوء والى تلك الحرارة والكهرباء التي تشع منها

وأغرب من هذا أنه اتضح أن تلك الأشعة المنبعثة من الراديوم أي تلك القوة تتحول من جهتها مرة أخرى الى مادة أي عناصر بسيطة أخرى غير الراديوم . بعضها كان معروفاً مثل الهدروجين . والبعض الآخر جديد لم يكتشفه العلماء من قبل مثل الهيليوم والبولونيوم والأورانيوم وغيرها . ومعظم هذه العناصر الجديدة مشعة أيضاً مثل الراديوم نفسه . وخلاصة القول ان اكتشاف الراديوم أوصل العلماء الى هاتين النتيجتين الهامتين

الاولى — أن المادة والقوة ليستا مستقلتين كل الاستقلال بعضهما عن البعض كما كان يعتقد العلماء الى ذلك العهد . بل ان المادة تتحول الى قوة والقوة الى مادة فهما من طبيعة واحدة أو أنهما شيء واحد

الثانية — ان العناصر البسيطة مثل الراديوم وغيره تتحول الى عناصر بسيطة أخرى مثل الهليوم والهيدروجين والأورانيوم والبولونيوم وغيرها

وقد اكتشف العلماء بعد ذلك عناصر بسيطة مشعة أخرى وتوصلوا الى تحويلها الى عناصر بسيطة غيرها مثل البوتاسيوم والصوديوم والرصاص . أي انهم صنعوا هذه العناصر صنعاً . وأخيراً وضع العلماء نظريات جديدة تؤيدها كل التأييد الاكتشافات العديدة والمباحث الدقيقة . حلت محل النظريات القديمة التي تقدم لنا بيانها

وخلاصة النظريات الجديدة أن الاتوم أو الجواهر الفردة تتجزأ — خلافاً للرأي القديم — وهي مؤلفة من جزيئات أصغر منها تسمى الكترون أو كهارب لأنها هي الكهرباء بعينها .

وأن كل اتوم (أى ذرة) عبارة عن نظام شمسي مصغر فهو مكون من كهرب واحد أو أكثر إيجابي تدور حوله بعض كهارب سلبية

وأهم مافى هذه النظرية أن كهارب جميع الأجسام المادية واحدة . وانما تختلف المواد باختلاف عدد الكهارب فى اتوماتها أى ذراتها. فأتوم الحديد مثلا مؤلف من نفس الكهارب التي تدخل فى تركيب أتومات النحاس والذهب والفصفور والراديوم وغيرها من العناصر البسيطة. الا أن عدد الكهارب يختلف باختلاف كل عنصر

وما تشع الراديوم والأجسام المماثلة له إلا انفجار أتوماتها أو جواهرها الفردة فتطاير منها الكهارب فتحدث الضوء والحرارة الكهرباء التى تنشع منها . أو بعبارة أدق هذه الكهارب هى الحرارة والضوء والكهربائية بعينها . وانما تختلف هذه القوى باختلاف سرعة أو اهتزاز الكهارب

وقد تجتمع هذه الشظايا المتطايرة وتتحد فى ظروف معينة فتكون أتومات عناصر أخرى غير التي تشعت منها . كما أن الكهارب المتشعة من مادة اذا سلطت على عناصر أخرى قد تتحد فى ظروف خاصة الى كهاربها فتحول هذه العناصر إلى عناصر أخرى مغايرة لها

وينتج مما تقدم أن المادة ماهى إلا قوة متكاثفة. كما أن السوائل ماهى إلا غازات متكاثفة. والأجسام الجامدة سوائل متكاثفة . وعلى هذا فلا يوجد فى الكون بأسره من كواكب وشموس وسيارات بما فيها الأرض وما عليها من جمادات وأحياء إلا القوة . القوة تظهر بمظاهر شتى فمنها الضوء والحركة والكهربائية والجاذبية ومنها المادة . فالمادة ليست إلا مظهراً من مظاهر القوة

•••

نعود إلى موضوع الذهب فنقول ان بعض العلماء فى ألمانيا وفرنسا وأمريكا توصل إلى صنع الذهب الحقيقي بهذه الطرق بأن سلطوا تشععات قوية من الراديوم على الزئبق فى ظروف خاصة وبآلات دقيقة فنية محكمة . ولكنهم لم يحصلوا للآن إلا على كميات قليلة جداً كلفتهم أضعاف ثمن الذهب الطبيعي

على أن المنتظر متى تقدم العلم وتقدمت الصناعة أن يصنع الناس الذهب بمقادير وافرة وتكاليف زهيدة . وحينئذ تسقط قيمته ويصير كالمعادن الأخرى . الأمر الذى سوف يحدث انقلاباً كبيراً فى العلم الاقتصادى لأن الذهب هو الآن أساس المعاملات فى جميع البلاد نظراً لأنه نادر وقيمته ثابتة

فماذا يحل محله وكيف تدور المعاملات حينذاك ؟ هذا هو سر المستقبل

(.....)

المعجزات وقيمتها فى الطبيعة

ما هى المعجزة ؟

المعجزة حادث خارق لنواميس الكون. هذا هو الجواب الذى يجيب به كل مسؤول غير متلعثم ولا متردد . فكأن هذا التعريف من الحقائق المقررة والبديهيات المفروغ منها . فهل هو حقاً كذلك ؟ أم هو تعريف خاطئ من الواجب تصحيحه ؟ انه فى رأيي تعريف فاسد لايقوم على شئ من المنطق الصحيح . وقبل أن أدلى بالحجج التى تدعم هذا الرأى ، أريد أن أعلن فى صراحة أني أؤمن بالمعجزات ، وأعتقد بامكان حدوثها. ولكنه بعد ايمان لا كايمان العجائز ، بل هو ما أبيح لنفسي أن أدعوه « بالايمن المستنير » الذى يقوم على شئ من العلم والفهم لطبائع الأشياء.

ذلك انه من الأمور المقررة أن الانسان رغم ما وصل اليه من العلم والاختراع والاكتشاف لايعرف سوى النزر القليل من قوانين الطبيعه أو نواميس الكون . وأن عالم المجهول ما زال ، كعهدنا به ، واسع الأرجاء، تكتنفه ظلمات يضل فيها الفكر ويقف حيالها العقل الانساني حائراً شاعراً بالعجز والقصور

وعلى هذا الاعتبار فاني اذا رأيت أو سمعت بحدوث معجزة ما ، كشفاء مرض مستعص أو عاهة مزمنة ، أو غير ذلك مما ينسب إلى أصحاب الكرامات ، فاني أصدق بامكان حدوثها، لا على أنها أمر خارق لنواميس الكون جميعاً بل على اعتبار أنها خارقة فى ظاهر الأمر لنواميس الكون المعروفة لنا فقط . أو بعبارة أدق أنها خارقة لنواميس الكون التى « نظن» انها معروفة لنا . ولكنها بعد ظاهرة طبيعية منطبقة تماماً على قوانين الطبيعة التي نجهلها ،ومن ثم تكون المعجزة حادثاً طبيعياً محضاً . واما عجز الانسان عن تفسيرها فهو ناشيء عن جهله بقوانين الطبيعة التى حدثت المعجزة فى حدودها لاعن كونها حادثة بقوة غيبية كما يزعم السواد الأعظم من الناس

اذ انه من البدهى ان كل مايحدث فى الكون لابد ان يكون جارياً على سننه ونواميسه المعروفة أو المجهولة

فالتحقق مما اذا كانت واقعة ما « معجزة » أم طبيعية ، يقتضي معرفة شاملة لقوانين الطبيعة وهذا مالم يصل اليه الانسان بعد ، واحسب انه لن يصل اليه أبد الأبدين .

ورب معترض يقول : لاريب فى ان الانسان يعرف « بعض » نواميس الكون ، فهو اذن قادر على التأكد من « اعجاز » الحوادث التى تقع خارقة لهذا « البعض »

وقد يبدو هذا الاعتراض وجيها عند اصحاب النظر السطحى ، ولكنه ينهار من أساسه عند ماراق عليه اول شعاع من نور الفكر الثاقب والنظر العميق ، اذ ان المعروف الشاهد ان قوانين الطبيعة متشابكة ، ومتداخل بعضها فى بعض بحيث لاتقبل تجزئة أو انقصاماً وان القانون الواحد قد يرتكز على عدة قوانين اخرى ، وكل من هذه القوانين يرتكز على غيره وهكذا دواليك

فمعرفة الانسان لبعض هذه القوانين لا يمكن ان تكون معرفة تامه اكيدة مادام يجهل البعض الأخر . فضلا عما هو مقرر من ان معرفة الانسان للشيء لا يمكن ان تكون ادراكا تاماً لحقيقته ، لأن أداة الانسان فى الادراك هى حواسه ، والحواس لايمكنها ان تنفذ الى صميم الأشياء ، وقدرتها لاتتعدى تكوين صور رمزية للاشياء فى الذهن ، اما ماوراء هذه الصور الظاهرة من المعاني والأسرار فهذا ماليس في طاقة الحواس النفاذ الى كنهه

اذا تقرر لدينا ذلك ، علمنا ان محاولة الانسان التدليل على حدوث « المعجزه » فى ضوء مايظن انه يعرف من قوانين الطبيعه ، هى محاولة فاشلة لا محاله ، خصوصاً وان التجارب قد دلتنا على ان « الاعجاز » لا يطرق ميدان الحقائق الثابته التى نكاد معرفتنا بها تكون قريبة من الكمال ، كالحقائق الرياضيه ، ونظام الأفلاك ، ودوران الشموس والاجرام السماويه . فان ميدان « الاعجاز » الفسيح هو ذلك الميدان الذى نكاد نجهله جهلا تاماً كالأمراض العقليه والعصبيه . فلو ان الانسان كان على المام تام بالقوانين التى تتحكم فى تلك الامراض لما كان فى شفائها على ايدى « اصحاب الكرامات » شيء من الاعجاز على الاطلاق

وفى هذا المعنى يقول اناتول توانس . « لو ان شخصاً مشبعاً بالروح العلميه الصحيحه دعى ، ليشاهد ويفسر كيف ان ساقاً مقطوعه عادت فجأة ، أمام عينه ، الي حالتها الاولى ، لما صاح مشدوها « هنا معجزه ! » . ولكنه حرى بأن يقول . إن هذه المشاهده الفذه تدعو الى الظن بأن أنسجة الساق الآدميه — فى حالات خاصه وتحت ظروف مازلنا نجهلها — يمكنها ان تعود الي حالتها الطبيعيه كما يعود مخلب السرطان أو ذنب الضب ، ولكن فى شيء كثير من السرعه . فهنا اذن حالة « طبيعية » على تناقض ظاهر مع كثير من الحالات الطبيعيه الاخرى وهذا التناقض منشؤه جهل الانسان . وهو يرينا فى وضوح تام ان علم الفسيولوجيا الحيوانية يجب ان يوضع من جديد ، أو بعبارة أدق ان هذا العلم لما يوضع بعد . »

ثم يقول : « هب ان ميتاً اعيد للحياة امام أعيننا . فهل فى هذا شيء من الاعجاز ؟ هذا مالا يمكن الجزم به الا اذا عرفنا كنه الحياة والموت . وهذا مالن نصل اليه ابداً ! »

وصفوة القول ان المعجزه ماهى الا ظاهرة طبيعية محضه ، وان عجز الانسان عن تفسيرها وفهمها ناشيء عن قصور عقله . وجهله بقوانين الطبيعه ، وليس سببه ان المعجزه خارقة للطبيعة ونواميسها كما يظن الكثيرون

عزمى بطرس

خطيب الرعاع

خطيب الرعاع حكيم بين الحكماء ، عاقل بين العقلاء ، منطقي بين المنطقيين ، فيلسوف بين الفلاسفة ، زاهد بين الزهداء ، ولكنه ايضازنديق بين الزنادقة ، كافر بين الكفار ، سخيف السخفاء ، مجنون بين المجانين ! ! !

قد ينسى أو يتناسى المنطق كل حياته ، بحكم وظيفته متى اوجد ذاته لخدمة الرعاع ، واستخدامهم لقضاء لبانته ، واجتذاذ أموالهم . وفى هذه الحالة يدرس فلسفة الرعاع ، و يفحص عن عقلية الرعاع ، ويراقب الرياح متى هبت فيغتنمها ، فيعرف كيف تؤكل الكتف ! ! !

لايجرى مداده على قرطاس ، ولا ترفع عقيرته فى محفل مالم يوقن أن مقالته تصادف هوى فى نفوس الرعاع ، وتستهوى ألبابهم ، وتستولى على عقولهم ! ! !

منذ بضعة أيام خطر ببالي أن استمع لخطيب الرعاع . بكرت الي قاعة الخطابة قبل الموعد المضروب بنصف ساعة ، على خلاف عادتي ، فألفيت الجماهير تتدفق الي صفوف المقاعد كالسيول فوق جبال الآلب . ولما ان اكتظ المكان بالحاضرين قعودا ووقوفا ، ظهر الخطيب من خلف الرعاع كالبدر من وراء السحب ، أو قمة الأكمة ، فدوت القاعة بالتصفيق ، وهتف الشعب هتافا ملأ الافاق واخترق الطباق

بين هذه المظاهر الفياضة الكاذبة ، الخلابة الخادعة ، أخذ الخطيب يتلو أقوالا مزخرفة منمقة جوفاء ، وصوته شبيه بدوى الرعد وقصف البنادق تارة ، وبقعقعة السلاح أخرى . فقلت فى نفسى ، لعل أفرغ الأشياء أجهرها صوتا وأعظمها جثة

أما الرعاع فقد سكروا بخمر سخافاته ، وسحروا ببيانه ، وسلموا تسليما أعمي لقضاياه التي كان يدلي بها بغير دليل ويقذف بها الجمهور كالأحجار بغير حجة ، مستندا فى ذلك الي مسائل راسخة فى عقول المستمعين ، يعلم أنها لاتحتمل فى اعتقادهم جدلا أو بحثا أو تأويلا وقد اندس بين الرعاع أفراد قلائل ، ظلوا واجمين ، قلقين ، حتي آخر الخطبة ، وقد رأيتهم يمتنعون عن التصفيق أحيانا ، ويشاركون الرعاع أحيانا ، مجاراة لبعض الجالسين معهم ، من الذين يترفعون أن يعدوا أنفسهم من الرعاع ، رغم كونهم رعاعا فى عقليتهم رعاعا فى تفكيرهم رعاعا منطقاً وحقيقة وحكماً وفلسفة

ولما ان ختم آياته البينات ، أردت أن أتنفس الصعداء ، غير أن زوبعة الهتاف حولت عينى اليه وهو يرفع يديه الي جبهته شاكرا ، ويتهادى نازلا على درجات السلم ، ويسير نحو الباب تشيعه الأنظار ، فى عاصفة من علائم الاستحسان ، حتي خيل الي أن غطاء رأسه يكاد يطير جذلا كندفة الثلج فى مهب ريح زعزع . حقا انه عالم فى نفسية الرعاع . سارعت الي الباب

حتى أقف على الفصل الأخير من المهزلة فألفيت الجميع تصير فى ردافته متمتمة ، والناس يتسابقون فى خفارته فى نطاقين من شبان الرعاع ، فأيقنت أن الماء «العذب» كثير الزحام ! ! !

كلا . انى لا أعتقد أن هذا الرجل أبله الي هـذا الحد ، ولا أصدق أنه يقصد مايقول ويؤمن بما يخطب . كلا لست أعتقد أن متعلماً فى القرن العشرين يبلغ من الغباوة فى التفكير مابلغ خطيب الرعاع . غاية مافى الأمر ان النفـاق والرياء لايزالان منهلا عذبا سائغاً للواردين من السوقة ، « والنصب على المعايش حلال » .

ان الرسام الماهر يصور الأشخاص والوقائع والاراء والمبادئ مطابقة للحقيقة ، كما يجب أن تكون . ويصورها أحيانا كما يمليه الخيال ، وفقا لعقيدته وفكرته . ولـكنه — لأغراض شتى — قد يصورها كما يحبها الناس أن تكون . فهو فى الحالة الأخيرة هذه ، رسام الرعاع ، درس عقلية الرعاع ، وفلسفتهم ، قبل ان يكون رساما

ألا ترى صور العـذراء فى متاحف فلورنسا وروما والبندقية وباريس ، على اختلاف اشكالها ، وتعدد رساميها ، لاتينية فى منظرها ؟ أو لاتراها فى فينا وانوسبروك ومونيخ وسائر انحاء النمسا والمانيا ، تيتونية فى سحنتها الشقراء وشعرها الذهبي المتدلي على كتفيها ، وعينيها الزرقاوين ، وجسمها القوى الممتلىء ؟

أو لاتراها فى الحبشة افريقية ، لونا ودما ، وشعراً وهنداما ؟

ألا تصور المجلات المصرية الهزلية مصر فى شكل هانم « حسنة الهندام » شفافة الحجاب قصيرة الثياب ، خليعة ، متبرجة ، مزججة الحواجب ، ناعسة العيون ؟

ألا يصور « بنش » شيخ المجلات الهزلية الانجليزية مصر عينها فى شكل تمساح على رأسه طربوش ؟

كذلك خطيب الرعاع يلون أقواله باللون الذى يتصوره ، أو يميل اليه الرعاع وينحت تمثاله من الرخام الذى يوده الرعاع ، على الصورة التي يحبها الرعاع أن تكون ، سواء لديه أكانت مطابقة لمقتضى الحال أم لم تكن ، ملائمة للحقيقة أم مغايرة لها ، وفق معتقـده الشخصى أم ضده

سألت خطيب الرعاع يوماً : أليس الغرض من خطبتك إثبات الواقع ، وتقرير الحقيقة ؟ أجاب : كلا ! ! ! بل ارضاء الرعاع واكتساب ثقتهم ، و . . . . فأتممت له العبارة قائلا : ووضع اليدين فى جيوبهم ...

وقد ذكرني جوابه بحكاية الرجل الذى اشترى من تاجر موسى للحلاقة ، كثرت الاعلانات عنه فى الصحف . ولما شرع فى استعماله وجده لا يصلح للحلاقة البتة . فتوجه الي التاجر حانقا ودارت بينهما المحادثة الآتية :

الزبون : أليس المفروض أن هذا الموسى للحلاقة ؟

التاجر : كلا ياسيدى ! ! ليس المفروض أنه للحلاقة ! !

الزبون : اذاً فلماذا ؟

التاجر : للبيع ! ! ! ياسيدى ! ! !

لقد كان التاجر صادقاً فى صراحته

كذلك كان خطيب الرعاع صريحاً فى اجابته

ان خطيب الرعاع وأمثاله يريدون أن نعيش بغير علم — أن نبقى فى العصر الحجرى ، لأنهم بغير هذا لايعيشون ،و بغير الجهل والتجاهل والتملق للجهل لايرتزقون

حضرت منذ عام خطبة لأجنبي أطنبت الصحف المصرية فى مدحه ، وأطرأت غزارة علمه وسعة اطلاعه ، وكان الملهى الكبير الذى ألقيت فيه خطبته غاصاً بالحاضرين . ولم يتح لى الا الوقوف بين الواقفين خلف الصف الاخير من القاعة ، ولكني صبرت على مضض الوقوف شوقاً الى سماع الخطيب الكبير . غير أني ما كدت أسمع العبارات الأولى من خطبته حتى فهمت غرضه ، وأدركت مصدر شهرته فى الأقطار العربية . شفت أقواله عما كان ينطوى تحتها من الملق والمداهنة والمغالطات التاريخية ، قضاء لبانته ، ورسماً لخطته وتنفيذاً لمآربه

ولم يكد يأتى على آخر أقواله المحشوة بالزخرف ، المموهة بالذهب ، حتى همست فى أذن صديقى :

— لقد عرفته

— من هو ؟

— خطيب الرعاع ! ! !

لم تنقض أيام تمرينه فى الديار المصرية بين ولائم وحفلات وخطب ، حتى تواترت على الألسن اشاعة فحواها أن الخطيب المفوه يقصد بدعايته اعتلاء « كرسى » فى الجامعة المصرية

قرأت عبارة لكاتب فى مجلة عربية مشهورة منذ بضعة أيام ، ولما كنت واقفاً على آراء هذا الكاتب واعتقاداته ، فقد هالنى ماقرأت له فى تلك المجلة ، وصحت متعجباً : ياللغرابة ، ما كنت أعلم أن هذا أيضاً خطيب الرعاع ، كاتب الرعاع . . . .

من أقوال العلماء أنه لاعظيم فى العالم غير الانسان ، ولا عظيم فى الانسان غير العقل . غير أن خطيب الرعاع لايعبأ بالعقل ، ولا يريد أن يكون للرعاع عقول ، وجل مايريد أن يلعب بالعواطف ، ويضرب على أوتارها الحساسة ، فيملأ صيته الآفاق ، ويمتلك حبة القلوب

يقول الفلاسفة أيضاً أن التطور يمنحنا حياة ، ولكن التربية تمنحنا نوع الحياة التى تميز البشر عن سائر الحيوانات . غير أن خطيب الرعاع لايريد تربية ولا تعليمات بل بالعكس يرغب فى النزول بالرعاع الى طبقة الحيوان وعقلية الحيوان حتى يخلق له جواً يعيش فيه ويمرح

ان من الخطباء والكتاب والعلماء من يخاف الرعاع ، ويخشى بأسهم ، فيتجنب اثارة خواطرهم بأقواله وفلسفته التي تغاير معتقداتهم وآرائهم الاجتماعية . وقد قيل عن فولتير الفيلسوف الفرنسي الكبير أنه أولم يوماً وليمة فاخرة الى فئة من أخصائيه العلماء والفلاسفة . وتناولوا أثناء الطعام « الخلود والحياة بعد الموت » موضوعاً لحديثهم ، ولما رأى فولتير أن الجدل قد أشتد بين ضيوفه ، وعلت أصواتهم ، والتهب سعير الضوضاء الي ساعة متأخرة من الليل ، نقر بسكينة على المائدة نقراً متواصلا ، ووضع أصبعه على فوتكلم بصوت خافت متهدج « هس . . . س . . . خفضوا أصواتكم ياسادة ، أرجوكم . . . أن تخففوا من لهجة المناقشة . . . هس . . . س »

فاندهش الفلاسفة وصمتوا فجأة ، ثم صاحوا بصوت واحد : ولماذا ؟ ما الذى جرى ؟

فأجاب فولتير . حتي لايسمع الخدم والطهاة . . . (الرعاع)

— واذا سمعوا ، فماذا ؟

— يذبحوننا كالأغنام و يقضون على حياتنا وجيو بنا .

***

أنا لا أحنق كثيراً على الذى يخشى بأس الرعاع فيصانع و يراوغ ويحبك أفكاره حبكا، فقد يكون هذا ضرباً من « الدبلوماتيكية » ، وقد يكتسب الخطيب قلوب الرعاع باحترام مبادئهم وعقائدهم الاجتماعية مبدئياً ، وبعد ذلك يسير مدارجه الي الرأى الذى يريد ، كالطفل ينزل به على رغبته مبدئياً فتعطى له الحلوى قطعة قطعة ، حتي يقفو الأثر الذى يريده له أبوه أو معلمه

ولا أحنق على الخطيب الذى يخطب ود الرعاع بدافع الخوف وحده لا لغرض آخر ، فهو جبان حرى بالاشفاق عليه .

ولا أحنق على الخطيب الجاهل الذى يحبه الرعاع لأنه أحدهم ، لحم من لحمهم ، وعظم من عظمهم . فهو غبي غارق فى غباوته ، وأبله لايدرى أنه أبله ، وحيوان أعجم لايحس بأعجميته . أتيح لي أمس فقط — أو على الأصح طوحت بي نوائب الزمن — أن استمع لخطيب الرعاع الجاهل فى قاعة بديعة ، تصدعت جدرانها بجهله ، وتمزقت أستارها الحريرية المزركشة بالذهب بغباوته . فكانت خطبته من أولها لآخرها أقرب الي السنسكريتية منها الي العربية ، اذ أننى وحقك لم افهم منها شيئاً ، ولم أخرج منها بمعنى واحد . ولست أدرى كيف يطيق السامعون — من غير الرعاع — البقاء على مضض الجهل ساعتين كاملتين ، ينصتون لسخافات الخطيب وثرثرته ، وقد خيل الي فى تلك الليلة المشئومة أنه اقتبس خطبته برمتها من جريدة يومية ، فنقل السطر الأول من العمود الأول ، ثم الأول من العمود الثاني ،

ثم الأول من الثالث وهكذا . وكذب الذى يجرؤ أن يتمنى أن الخطيب الغبي نطق بمعنى واحد

ومن المضحك أن عدد السيدات اللاتي حضرن هذه الخطبة كان لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة ، غير انهن لم يطقن البقاء للنهاية ، لقد سمعت واحدة تقول لجارتها « يا أختى كلامه كويس ، بس موش فاهمة » ثم أعقبت عبارتها بالخروج وتبعتها الأخريات . ولعمرى أن عبارة هذه السيدة أبدع ماقرأت فى حياتي من القصائد الهزلية

أنا لا أحنق على ذلك الغر المعتوه لأنه قديم ، وكلامه قديم ، وعلمه قديم ، وتفكيره قديم ، وليس عليه مسحة واحدة من الجديد ، كما أن قديمه من العاديات غير المرغوب فيها ، التي لاترضى دور العاديات أن تعرضها على الجمهور ، لقبحها وعدم احتوائها على ذرة واحدة من الفنون الجميلة . . . . . غير أني أحنق على أولئك المتعلمين المثقفين ، أو الأساتذة المتفلسفين الذين جلسوا على المقاعد الأمامية يهزون رؤوسهم استحساناً ، أو تصنعاً للاستحسان ، ولم يملكوا من الشجاعة الأدبية ما يعينهم على الصمت والوجوم ، أو الضحك والاستهزاء . ولكنهم جاروا الرعاع وخطبوا ودهم ، فهم إذاً من خطباء الرعاع وان كانوا مستحقين

انى أحنق على خطيب الرعاع العالم ، الذى يعلم أنه يعلم ، ولا يريد أن يعلم ما يعلم ، لغرض فى نفسه . خليق به أن يسل لسانه من حلقه ، ويشوى شياً

لأى اثم يجترح ؟؟ أى جريمة رتكب ؟؟ ويل لخطيب الرعاع ، ذلك الجبار الغبي ، يجرف بتياره الانسانية الى مهاوى الذل وقرارات الشقاء

ينزع الى الدس ويجنح الى الخب والوقيعة والتذبذب ، توصلا الى الطموح والطاعية ، ويميل الى الظهور والعلو ، كبرج بيزا ، ولكن على أساس واه غير هندسي . ذلك هو خطيب الرعاع ، يجر مستمعيه ، أولئك الأغنام ، الدواب ، الساكين الى مواطن التهلكة ، ضحية على مذابح شهواته

ذلكم الرجل خطيب الرعاع . كذلك كاتب الرعاع ، وشاعر الرعاع ، وصحافى الرعاع ومطرب الرعاع ، ورسام الرعاع ، ومثال الرعاع ، وروائي الرعاع ! ! !

ويل لنا من رذيلة تستظل بأفياء الفضيلة ! ! ! ويل له من سم ناقع فى جوف وردة قطيفية أريجية ! ! ! سحقاً لها من ابتسامة صفراء ! ! ! تباً لها من أخلاق جهنمية ! ! !

مساكين أولئك الرعاع ! !

عقلية الرعاع ! !

فلسفة الرعاع ! !

أمير بقطر

رسل باشا والمخدرات

سموم تقتل العامل المصري وتهدم أخلاقنا

وقف حكمدار القاهرة رسل باشا فى جنيف ففضح بعض الدول الأوربية لتسامحها فى صنع المخدرات التي يصدر بعضها الى مصر فيتناولها عمالنا ويهدمون بها صحتهم وأخلاقهم . وقد كان لافشاءاته عن المصانع التى تصنع هذه المخدرات رنين الفرح والشكر من قلوب جميع المصريين



رسل باشا

ومن شأن المخدرات أنها تحدث للجسم عادة لا يمكن الاقلاع عنها إلا بمشقة عظيمة جداً بل احيانا تحدث الوفاة إذا فوجئ معتادها بقطعها . ولهذا السبب تعمد الحكومات التي ترى من أبنائها ميلا إلي المخدرات الى قمع هذه العادات بالعقوبات الصارمة . مثال ذلك أن اليابان عند ما رأت أن أبناءها يتعاطون الأفيون نصت على عقوبة الاعدام للمتجر بهذا المخدر وكانت نتيجة هذا العقاب الحاسم أن انقطعت العادة

وحولنا مع الأسف أمم تتكالب على جمع المال ولا تعطف علينا أقل عطف فالحشيش ما زال يزرع خلسة أو جهرة و يصدر الي بلادنا . ولولا يقظة رجالنا على الحدود وفى الجمارك لطمت المصيبة . ومن أغرب ما نذكره ما نقلته مجلة الكشكول عن احد الصحفيين السوريين فى لبنان . فقد كتب هذا الصحفى العجيب منذ بضعة أشهر مقالا يذكر فيه الكساد الذى عم تجارة الحشيش لأن التجار السوريين فى لبنان لا يكفون عن الوقيعة بعضهم ببعض حتى انتفعت مصلحة خفر السواحل فى مصر باختلافهم فلم يعد من المستطاع تصدير الحشيش من سوريا الى مصر وحتى ارتفعت أثمانه فى مصر اضعاف ما كانت . ثم أهاب بهم يدعوهم الى الوفاق والوئام حتي تعود التجارة الي ما كانت عليه من رواج . وقلت

الكشكول هذا المقال وهى تتعجب من هذه القحة . أما الجرائد والمجلات السورية فى مصر فلم تذكر شيئا عن هذا المقال . . .

ولكن المصيبة فى الحشيش وتفشيه فى مصر أهون علينا من المصيبة فى سائر المخدرات مثل الكوكيين أو الهيروئين فان كلا منهما سم قاتل مايزال بمتعاطيه يعمل فى هلاك جسمه ونفسه حتي يجعله حطامة انسان لايملك صحة أو ارادة أو ذكاء . ويعتقد اللواء رسل باشا أن العامل المصرى بات يعيش فى وسط يشبه من حيث الجهد والعمل ذلك الوسط الذى يعيش فيه العامل الأوربى وانه لذلك يشعر بالحاجة الى ما ينبه أعصابه ويطربها . وفي أوربا يتناول العامل الخمور . ولكن فى مصر لايمكن العامل المصرى أن يشرب الخمور لانها محرمة عليه فهو لذلك يلجأ الي هذه المخدرات السامة . فاذا كان الامر كذلك فنحن في حاجة الى أن يغرس الوعاظ في المساجد فى اذهان الناس أن هذه المخدرات محرمة مثل الخمور . ثم على الحكومة بعد ذلك أن تسامح فى أهون الشرين وتنقص من الضرائب الجمركية على الخمور الخفيفة مثل البيرة أو النبيذ . ومن الناس من يجد فى الشاى والقهوة بدلا من هذه الخمور لانها تنبه وتطربه ولذلك يجب أيضا أن تنقص الضرائب الجمركية عليها

وللمخدرات فى مصر تجار يخاطرون بالحبس فى سبيل الاتجار بهالان ارباحها هائلة لايكاد يصدقها الانسان لولا أن اللواء رسل باشا هو الذى يذكرها عن تحقيق وفحص . فالكيلوغرام لا يكلف المصنع الذى يصنعه سوى ١٠ جنيهات وهو يباع منه بنحو ٢٧ جنيها . فاذا بلغ مصر بيع بنحو ٦٠ جنيها . ثم يعاد بيعه بنحو ٨٥ جنيها . ولكنه اذا خرج من تاجر الجملة الى تاجر التفصيل تراوح ثمنه بين ٣٠٠٠ و ٦٠٠٠ جنيه ولذلك فالاغراء شديد جدا

وقد ذكر رسل باشا أنه كان فى السجون المصرية فى ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٢٩ « ٢٤،١٩٢ » مسجونا وكان من هؤلاء ٧١٣٠ حبسوا بحكم القانون الخاص بالمخدرات وكان منهم ٥٣١٨ عوقبوا لحيازة المخدرات و١٨١٣ عوقبوا للاتجار بها . وبعض هؤلاء المتجرين يتعاطونها أيضا

وقد انتشرت هذه المخدرات فى الاقاليم وخصوصا بين طبقات العمال حتي ان رسل باشا يقدر المتعاطين لها فى القطر المصرى بنحو ٥٣٠،٠٠٠ وهذا عدد مخيف يجب أن ننتبه للخطر منه ونكافحه بكل وسيلة . ولتناول المخدرات وسيلتان الاولي هى الشم والثانية هى الحقن . وللطريقة الثانية أخطار اذ هى تنقل العدوى وذلك لأن الحقنة لا تعقم بل تنقل من الواحد للاخر بدون الغسل البسيط فينشأ فى مكان الحقن خراجات . ومما ذكره رسل باشا أنه فى أحد لايام كلف الشرطة في القاهرة بان يجمعوا بعض معتادى المخدرات فما زالوا بهم يرغبونهم با لطعام والنقود حتى حضر منهم لمكان الحكمدارية ٢٧٠ شخصا . وكان وصولهم فى الساعة الثامنة من الصباح فما كاد يقترب الظهر حتي كانوا يبكون ويضجون لأن ميعاد الحقن قد آن ولم يجدوا من يحقنهم ثم صمتوا فى اعياء يشبه الاغماء . وعرض عليهم طعام حسن فلما اكلوه قاءوه لأن أمعاءهم لم تتحمل فى ضعف أجسامهم هذا الغذاء الحسن

الطيار بيرد فى القطب الجنوبى

منذ شهرين وصل الطيار الامريكي بيرد الى مركز القطب الجنوبى وعاد منه الى القاعدة التى اختارها لبعثته فى حدود المنطقة القطبية فى خليج القياطس ولم يمض من الوقت فى ذهابه وايابه سوى ١٨ ساعة و٥٩ ثانية . وهو ثالث المكتشفين الذين بلغوا مركز القطب الجنوبى . اما أولهم فهو العظيم أموندسن الذى اكتشفه سنة ١٩١١ وقد احتاج الى ان يمضى ٩٩ يوما فى ذهابه وايابه . وبعد اكتشافه شهر واحد وصل الى هذا المركز الرائد الانجليزى سكوت فوجد الراية النروجية التى أقامها أموندسن فعاد ادراجه ومات فى الطريق . والثالث هو بيرد الأمريكى هذا . وقد قطع هذه المسافة التى قطعها أموندسن فيما يقرب من مائة يوم فى أقل من يوم واحد لأنه استعمل الطيارة بينما أموندسن كان يستعمل الزحالج التى تجرها الكلاب الاسكيماوية

وقد أصبح للطيارة شان عظيم فى الاكتشاف وخصوصا اكتشاف تلك المناطق الباردة التى تكتنفها الثلوج أو تعترض قائمة فى وسطها . وعند بيرد الآن قطيع من هذه الكلاب الاسكيماوية يستعمل فى اكتشاف الأماكن القريبة من باخرته التى ترسو فى خليج القياطس . ولكنه لم يكن يستطيع ان يبلغ المركز بهذه الكلاب الا اذا تعرض لأخطار عظيمة . فقد احتاج الى ان يرتفع بطيارته ١٢٠٠٠ قدم لكى يعبر جبلا من الثلج وكان قد حمل معه مؤونة شهر فطرحها على الأرض لكي تتوفر الطيارة على الارتفاع به وبالسائق دون ان تتحمل عبء هذه المؤونة

وليس بيرد أول من استعمل الطيارة للاكتشاف . فقد طار قبله العظيم أموندسن فى بلون الى القطب الشمالي وبلغ المركز . وطار الرجل الساقل نوبيل الايطالي الى القطب الشمالي أيضا فتحطم بلونه فرحل اليه أموندسن فى بلون آخر لكى ينجده . فما كان من هذا الايطالي الا ان ينجو بنفسه ويترك أموندسن تموت . وقد مات أموندسن فى ثلوج ذلك القطب جزاء لنجدته وشهامته . وقد علم القراء ان الحكومة الايطالية جردت الجنرال نوبيل من رتبته وأوسمته لهذا الغدر . ومما يعزى الانسان عن أموندسن ان ذكراه الان تقترن الى انه أول مكتشف للقطب الجنوبى والي انه أول من طار فى بلون الي القطب الشمالي ونجح فى الحالتين فى بلوغ المركز

وقد سبق ان طار بيرد من امريكا الى أوربا ومن سبتزبرجن فى نروج الى القطب الشمالي . وهو لذلك يعد طيارا مدربا . وليست مهمته مقصورة على بلوغ المركز للقطب لأن



الكابتن بيرد رئيس البعثة الامريكية للاكتشاف في القطب الجنوبي وقد حمى نفسه من الثلج بالفرو

ذلك قد تم على يد كل من أموندسن النروجي وسكوت الانجليزى سنة ١٩١١ . وانما هو يريد ارتياد القطب الجنوبى ومعرفة مافيه من أرض و رسم خارطة لشواطئه . وليست بعثته الوحيدة فى القطب الجنوبى لأن هناك بعثة أخرى انجليزية يقودها الطيار الانجليزى ولكنز الذى جعل قاعدته جزيرة دسيشن أو جزيرة الخداع . وولكنز هذا هو الذى طار من شبه جزيرة الاسكا فى الشمال الغربى من القارة الامريكية الى سبتزبرجن فى الشمال الغربى من أوربا وقد منحته الحكومة البريطانية لقب سير لهذا العمل العظيم . والظاهر ان كلا من الطيارين بيرد الامريكي وولكنز البريطانى يحاولان الاستيلاء باسم دولتيهما على مايستطيع كل منهما ان يضع رايته عليه



سفينة فى القطب الجنوبى قد تجمد الماء حولها وتجمدت فى مكانها

وبريطانيا تنظر بعين القلق الى بعثة بيرد . وكانت فى نوفمبر سنة ١٩٢٨ قد أرسلت مذكرة الى الولايات المتحدة تدعي فيها امتلاكها لمنطقة تبلغ خمسة ملايين ميل مربع وأخذت وزارة الخارجية هذه المذكرة فصمتت نحو عام ثم ردت في نوفمبر سنة ١٩٢٩ رداً لطيفاً لم تتقيد فيه بالاعتراف بامتلاك بريطانيا لهذه المنطقة . وكل من الدولتين يطمع في امتلاك هذا القطب لأن المظنون انه يحتوي على مقادير كبيرة من المعادن

وليس فى القطب الجنوبى من الحيوان على اليابسة سوى طائر البنغوين وهو لا يطير ولكنه يسبح ويستعمل جناحيه مجذافين فى الماء والجناح لا يرتفع وينخفض كما تفعل البطة اذا أسرعت فى السباحة بل يدور . وهو يعيش بين القطب الجنوبى وبين الجزر التى حول



طائر البنغوين في القطب الجنوبي حيث بعثة بيرد الآن . وترى هنا بنغوينة تتعجب من كلب من كلاب البعثة



جبل ثلجي في القطب الجنوبي

افريقيا الجنوبية أوقريبا منها ويستطيع الصياد أن يصيده باهون عناء على اليابسة . والمكتشفون ياكلونه وان كان لحمه لاتشتهيه النفس كثيراً لأن فيه زهومة السمك كما هو الشأن في جميع الطيور التي تقتات بالسمك . وحول القطب كثير من القياطس . والقيطس حيوان لبون يرضع أطفاله وهو أضخم الأحياء في العالم وعند بيرد رجال مدربون على صيده وجره الي الباخرة ويمكن البعثة اذا قل طعامها أن تجد ما يكفيها من القيطس والبنغوين . ولكن في القطب الجنوبي مصاعب أخري غير الطعام . منها شدة البرد وعصف الرياح التي تراكم الثلج بعضه

فوق بعض حتى تقيم منه تلالا أو جبالا ثم صعوبة نقل الطعام الى الاماكن التى يراد ارتيادها وأخيراً نقول انه عند ما يقف الانسان في القطب الجنوبى ونعنى هنا المركز تكون جميع الجهات التي حوله شمالية . فليس له شرق أو غرب أو جنوب . ومع ذلك على المكتشفين أن يعرفوا مكان القاعدة التى خرجوا منها ويريدون العودة اليها . واذا ضلوا الطريق فثمن هذا الضلال هو حياتهم . ويمكن القارىء أن يتوهم الارض كرة وان يتوهم نفسه فى مركز القطب الجنوبى وعندئذ يرى أنه ليس حوله سوى الشمال . ويحدث عكس ذلك فى القطب الشمالى حيث تنتفى جميع الجهات ماعدا الجنوب

ويعتقد بعض العلماء انه يمكن الوقوف على العوامل التى تعمل فى التقلبات الجوية فى انحاء العالم بدرس الاحوال الجوية فى القطب الجنوبي . ثم ان القياطس كثيرة حول هذا القطب فلا يبعد أن تقام محطة هناك تكون مركزاً للبواخر التى تصيده . وهذه البواخر هى مصانع عظيمة تصيد القيطس ثم تمتص الشحم الذى فيه وهو بعد في الماء تحمله مضخات قوية من جسم القيطس الى جوف الباخرة

وخلاصة القول ان للبعثة الامريكية اربعة اغراض هى : ١ــ رسم الخوارط المختلفة لارض القطب الجنوبي . و ٢ ــ معرفة مافيه من معادن . و ٣ ــ درس احواله الجوية للاستنارة منها عن العوامل التي تؤثر في تقلبات الجو فى انحاء العالم . واخيرا : ٤ ــ النظر فى أمكان انشاء محطة تكون قاعدة لصيد القياطس

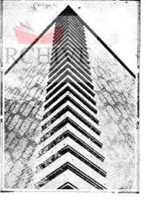
واذا قابلنا بين القطب الشمالى والقطب الجنوبي وتساءلنا ايهما انفع وابعث على الرجاء قلنا ان القطب الشمالي هو الذى يرجى منه ان يكون قارة جديدة تسكن وتزرع . فهو من الجهة الاولي ادفأ من القطب الجنوبى وفى معظم فصول السنة تكسو ارضه الاعشاب التي يمكن غزال الرنة وغيره من الحيوانات ان يرعاها . ثم هو ايضا قريب من القارات الثلاث اوربا وامريكا واسيا فيمكن ان يكون مركزه محطة للطيارات بينها جميعا



البيوت الجديدة

داخل البيت لساكنه ولكن خارجه للمدينة . فمن حق المدينة ان تطالب البنائين ان يجعلوا واجهات البيوت فى شكل خاص حتى ينسجم مع سائر البيوت ويكسب الشارع شكلا متجانسا . ويمكن ان نقول ان الشارع اذا اتسقت بيوته ونزلت على طراز صارت له «شخصية» يعرف بها وصار له جمال يتميز به

ومعظم الامم المتمدنة تفكر الان فى بناء البيوت للعمال ولا تكف المجالس البلدية عن الهدم والبناء . وهى ترمي من ذلك الى غرضين توفير الراحة للسكان واكساب الشارع جمالا جديداً ينشأ عليه الناس ويتربون برؤيته ويراحون الي منظره . وليست الهيئات الرسمية وحدها هى التى تأخذ على نفسها البناء على طراز واحد وتعنى بخارج البيت فان المهندسين انفسهم وشركات البناء والمقاولين يراعون اعتبارات الجمال للمدينة كما يراعون اعتبارات الراحة للساكنين . ففى لندن يسير الانسان فى اطراف المدينة فيرى الشارع من اوله الى آخره طرازا واحدا لايختلف بيت من آخر بل هو قد يضل البيت اذا لم يعرف رقمه لأن التجانس تام بينهما . ولكل شارع طرازه الخاص . ففى



زاوية من منزل في برلين تشبه السلم

احد الشوارع مثلا نري بيوتا بحدائق صغيرة وبوابات خاصة لاتختلف . وواجهات لها مساحة معينة لاتتعداها ؟ وفى شارع آخر نري طرازا آخر . وهلم جرا

وللسكنى الان طريقتان يمكن أن نسمى الاولى الطريقة الانجليزية وهى في الغالب تنحصر فى ايجاد منازل مستقلة كل منزل له من الخلف والامام حديقة صغيرة ويحتوى على طبقتين لا تزيد غرفهما على ثلاث او اربع . ومعظم مساكن العمال والطبقات المتوسطة فى اطراف لندن من هذا النوع . والطريقة الثانية هى الامريكية وهى بناء البيت يحتوى على ١٠ او ١٥ طبقة فى كل طبقة بضعة مساكن . وقد تطورت هذه الطريقة الى ناطحات السحاب التي يعرفها القراء . ولكل من الطريقتين ميزته . والاولى تعمل للتفرق والثانية للتمركز والمزاج الانجليزى يميل الى الاعتكاف والانفراد ولذلك فان الاهالى يحبون المنازل المستقلة بينما المزاج الفرنسى او الامريكى يميل الى الاجتماع والمؤانسة ولذلك فالبيوت كبيرة فى كل من باريس او نيويورك يحتوى كل بيت على بضعة مساكن

والعناية بخارج المنزل كبيرة الان فى ألمانيا فان المهندسين يعنون بالزاويق الخارجية يرمون منها الى جمال المدينة بأسرها ويتفننون فى ذلك تفنناً عظيما كما يرى القارئ من صور بعض المباني الجديدة فى برلين

زاوية من منزل في برلين له بلكونات تشبه الرفوف

أما داخل المنزل فميدان واسع لتفنن المهندسين واختراعهم فى توفير الراحة مع انقاص التكاليف . فمثلا كان الساكن يشترى حوض الاستحمام يحمله من مخزنه الي منزله ويضعه في الحمام ويركب عليه الأنابيب والمراجل وكل هذا عدا النقل يتكلف تكاليف كبيرة . ثم ان هذا الحوض يحجز مكاناً كبيراً لأن له جداراً ورفوفاً يحاذيان الحائط . ولكن المهندس المعماري يبنى الان حوض الاستحمام كما يبنى سائر الجدران ويجعل جدار الحائط الأصلى جداراً له ويمونه بالميناء ويضع عليه جميع لوازمه الاخرى فلا يحجز مكاناً كبيراً ولا يحتاج الساكن الى أن يتكلف نفقات نقله وثمنه . وكذلك تبنى الان المساكن وتفرش وقت البناء بالكوتشوك

حصب على أرض الغرف فيبقى مكانه مادام البيت قائماً . وقد توافر بذلك ثمن المشمعات التي تتلف بالانتقال من بيت لاخر لأن الانسان يحتاج الي قصها وتمزيقها كما توافر أيضاً ثمن نقلها. والكوتشوك أطرى عند الوطء من المشمع وأروح للقدمين . ومن وسائل الرفاهية الان في معظم البيوت الغربية استعمال الكهربائية وقوداً للطبخ فربة البيت في أوربا أو أمريكا لاتحتاج الي خادم لانها يمكنها بأيسر عناء أن تطبخ طعامها بضغط أحد الأزرار الكهربائية . وكذلك غسل الملابس وعصرها وتجفيفها . وانتشار التلفون في المنازل يقوم في كثير من البيوت الجديدة مقام الخادم إذ يمكن ربة البيت أن تخاطب أي مخزن تجاري وتطلب منه أن يرسل لها ماتشاء من أطعمة أو أقمشة أو نحو ذلك

وعلى أثر المعارف الجديدة الخاصة بفائدة الضوء صارت المنازل تبنى الان ويحسب فيها هذا الحساب وتهيأ المساكن لأن تنال أكبر حظ من ضوء الشمس . بل بعض السكان الان يشتري جهازاً خاصاً لتسليط الأشعة الاكتينية التي تقوم مقام الشمس في تنشيط الجسم

منظر ناطحات السحاب في نيويورك اذا نظر اليها الناظرون من سطوحها

معنى التسامح

حثت جميع الاديان الراقية على ان نتصدق مما نحب ونشتهي بقاءه لدينا نعطيه لغيرنا فنسد به عوزه . وذلك لاننا اذا كنا نتصدق مما نستغني عنه استغناء تاما فليس لنا فى هذا التصدق فضل بل نحن فى ممارستنا لمثل هذه الصدقة لا نشعر بذلك الشعور المعنوى للصدقة وهو الايثار . فحكمة الاديان الراقية جميعها تقتضينا حين نتصدق ان نؤثر غيرنا على انفسنا ونخرج من هذه الأثرة الحيوانية الي ذلك الايثار الانسانى . وقد نتألم فى ذلك بعض التألم ولكننا نرضى بالالم فى سبيل ارتقاء النفس الي معنى الايثار الانساني

وكذلك التسامح لايكون له معنى بل لاتكون منه فائدة مالم يقتضينا الرضى بسماع اراء الغير ولو خالفت اراءنا وآلمتنا هذه المخالفة بعض الالم . اما التسامح فى اشياء لانبالي بها فهو كالصدقة باشياء نستغنى عنها كلاهما لافائدة منه ولا هو يرفع النفس الي الايثار او المصلحة البشرية نسمو بها الي مافوق مصالحنا الذاتية

وانما ترتقي الامم بتطور الاراء والعقائد وتجددها . ولو كان من واجب كل امة ان تلزم أراءها وعقائدها القديمة لبقي الانسان ملازما لبداوته الاولي يجمع طعامه من الغابات وينكر الزراعة و يرفض ممارستها . بل لو كنا نحتفظ بعقائدنا القديمة لوجب علينا ان نعبد اصنامنا الفرعونية ونمارس وثنيتنا القديمة

ومن طبيعة العقائد انها تمتزج بالعواطف فالطعن فيها يؤلمنا ولو كنا نرى بعقولنا ان هذه العقائد قد ثبت بطلانها . ولكن الخطة الحكيمة فى ذلك تقضى علينا بالتسامح والرضا بإيلام عواطفنا بعض الالم لكى نسمع جديدا فى الاراء . ولا فضل لنا اذا كنا نتسامح فيما لايؤلمنا فقط وانما الفضل يكون حيث نرضى بسماع الاراء المخالفة التي تجرح عواطفنا . بل الرجولة نفسها تقتضينا سماع الاراء المخالفة لكى نمحص بها اراءنا . ومن هنا قيمة الاحزاب المعارضة فى البرلمانات لانها بوجودها تجعل من تصادم الاراء واحتكاك الافكار مايسطع نورا على موضوع المناقشة فيتضح الخطأ ويتميز الصواب

ويجب لذلك على كل منا ان يفسح فى ذهنه مكانا لحزب المعارضة وان يروض نفسه على سماع مايقول هذا الحزب فى العقائد والاراء وان يتسامح فى كل مايسمعه مما يخالف عقائده ولو تألم فى ذلك بعض الالم . وبذلك وحده نمحص اراءنا ونهتدى الي السديد في الاراء والصواب من العقائد

لقد تسامحت اوربا فى نظرية التطور مع مخالفتها الصريحة لما ذكرته الكتب المقدسة ولا بد ان كثيرين تألموا لنشر هذه النظرية وما زالوا يتألمون ولكن ذلك لم يدفعهم الي ان يطلبوا من حكوماتهم احراق الكتب القائلة بها او اسكات الاساتذة الداعين اليها . وذلك لانهم ادركوا من معنى التسامح انه يقتضى الرضا بسماع الاراء المخالفة ولو آلمتهم بعض الالم

س . م .

فنون الحياة من فن الموت

كيف نشأت التماثيل ؟

كثير من مبادئ الحضارة القديمة فى مصر يرجع الي التحنيط او الى « مركب الموت » هذا المركب الذي ملا رأس المصرى القديم فوجه صناعاته ومعارفه ونشاطه نحو ايجاد الضمانات للخلود او لبقاء الانسان حيا حتي بعد وفاته . ولهذا السبب نشات بعض فنون كان المرجع فيها أو السبب لوجودها هذا الفن الغريب اي تحنيط الموتى

ولناخذ مثالا على ذلك هـذه الافاوية والابازير والتوابل التى نتوبل بها طعامنا كيف نشأت وكيف عرفها الانسان فى طبخ طعامه ؟



رجل من النبلاء في عصر بناء الاهرام

يدلنا التاريخ المصري القديم علي ان هذه الاشياء عرفت لاول ماعرفت في تحنيط الموتى حتى لاتتعفن الجثة وتبلي . وما زلنا نستعمل في العربية لفظة التحنيط للطعام الذي اجيدت توبلته بالافاوية . وقد كان لهذه التوابل شان عظيم فى نشر الحضارة فالمصريون القدماء كانوا يصنعون السفن و يرسلونها لليمن وصومال لاحضارها فعرفوا بذلك امما كثيرة نشروا بينها حضارتهم. وهذه التوابل نفسها كانت العلة الاولي للاكتشاف الجغرافي في اوائل النهضة الحديثة وسبب التعارف الجديد بين الشرق والغرب . بل هى السبب ايضاً لاكتشاف القارة الامريكية لان كولمبوس لم يكن ينوى اكتشاف قارة جديدة وانما كان يعتقد انه سيهتدى

الي طريق جديد لاقطار الشرق التى كانت اوربا تجلب منها هذه التوابل

بل تهيئة الجثة لكى تصير مومياء كان أيضاً سبباً يبعث المصريين على درس الكيمياء والتشريح والطب . ومن هنا هذه اللفظة « كيمياء » فانها تعنى مصر اى ان الاغريق اطلقوا على المعارف الكيماوية اسم « الفن المصري » لان المصريين هم الذين احدثوه ودرسوه لحاجتهم اليه فى تحنيط الجثث . ثم كان المصرى وهو يشرح الجثة يعرف مواضع الاحشاء فينتفع بها في فهم الجسم الحي

وكذلك القبر بناه المصرى قبل ان يبنى البيت او القصر . واكبر الآثار الباقية لنا الي الان من المصريين القدماء هو الهرم وهو قبر لا اكثر ولا أقل . ثم صنع التماثيل بعد ذلك فكانت بذرة الفنون الجميلة التي نعدها الآن من مفاخر الحضارة الحديثة


تمثال سيدة مصرية في عصر بناء الاهرام

ولم ينحت المصرى القديم التماثيل الاولى للاحياء وانما صنعها للموتى . وكانت له من ذلك غاية عجيبة تتفق ومنطق الموت . فانه كان يعتقد انه اذا بقيت الجثة سليمة بملامحها وتقاسيمها عرفتها الروح فتعود اليها وتبقى بذلك أبد الابدين ناعمة فى العالم الثانى . ولكن التحنيط لم يكن ينجح فى جميع الحالات وخصوصا في بدء ممارسته فكان بعض الملامح يبلي وهنا بعثه المنطق على أن يصنع رأساً من طين يشبه وجه الميت حتي اذا ضلت الروح ولم تعرف وجه الجثة لبلاء وعفاء ملامحه وجدت فى هذا الرأس جسما تستطيع أن تتجسد فيه . وعندئذ يكفل لها الخلود المنشود . وكان لذلك عند ما يلف المومياء بلفائفها يحرص على أن يتخذ الوجه تحت اللفائف ملامحه الاصلية حتى لا تضل الروح . بل كان أحيانا يرسم صورة الجثة

فوق المومياء . وما زال يتدرج فى ذلك حتى صنع للميت تمثالا يمثله كما كان في حياته وعندئذ وثق أنه مهما حدث للمومياء من التلف فان التمثال سيبقى وستعرفه الروح وتعود اليه . وهنا يجب أن نقول ان هذا الباعث هو الذى حتم على المثال المصرى طريقة النحت التقريرى . فالتماثيل تشبه الاصل ولا تتسامى الي المثل الاعلى كما حدث عند الاغريق وذلك لان المصرى تقيد بالجسم الاصلى وكان كل جهده أن ينقل الي التمثال الصورة الاصلية وان كان أحياناً يتسامى عند ما كان ينحت تمثالا لأحد الآلهة أو لأحد الاحياء من الفراعنة ولكن الطريقة الغالبة فى مصر القديمة هى الطريقة التقريرية لهذا السبب الذى ذكرناه ومن هنا مسحة الاتقان التى نراها عليها

الرسم العرفى للرجل المصري . والرسم يمثل رجلا يحرق البخور ويصب ماء الطهارة

وبناء المعا[illegible] جاء نتيجة تالية لبناء القبور . فان الميت كان مفروضا فيه أنه حي خالد ولذلك كان يحتاج الى الطعام والشراب فكان يؤتى بهما اليه . وبعض الموتى ممن كانوا عظماء فى حياتهم صاروا آلهة بعد وفاتهم فصارت قبورهم معابد وصار طعامهم قربانا . اما الصلاة فكانت في الاصل متصلة بعملية التحنيط فكانت أقوالا واشارات يعنى منها ان الجثة قد صارت خالدة . وبعد ذلك عند ماشاع نحت التماثيل صار الكاهن يصلى للتمثال اى يقول اقوالا ويؤدي اشارات من شانها ان تبعث الحياة فى هذا التمثال المنحوت من الحجر فكان يمسحه بالماء (اصل كل شئ حى) ويرسل عليه بخورا من المجامر فيرطب سطحه ويتراءى كانه حى طرى داف‍ئ

فمن الدفن عرف المصرى القديم الكيمياء والتشريح والرحلة للاقطار البعيدة وبناء المعابد ونحت التماثيل كما عرف لطعامه الافاوية والتوابل

صمام الأمن

فى العالم الغربي الان نزعتان إحداهما ترمي الى الغاء الخمور بتاتاً ومنع صنعها والاتجار بها كما هى الحال فى الولايات المتحدة أو فنلندا . والأخرى ترمي الي منع الخمور القوية فقط مع التسامح في بيع الخمور الخفيفة .

وليس شك فى أن النزعة الثانية هى الناجحة وهى التي أدت الي الاصلاح المنشود فى الاقلال من الشراب والاعتدال فيه . اما حيث يكون المنع باتاً والمطاردة للخمور نشيطة دائبة فان النتيجة المحققة هي التهارب ومخالسة السلطات والاتجار فى الظلام . وهذا هو الذي تراه فى الولايات المتحدة أو فنلندا

ولكن هناك نتيجة أخرى أبعد خطراً من ذلك . وهى أن تجار الخمور وشاربيها عند ما يجدون أن الحكومة تساوي فى المنع والمطاردة بين الخمور الخفيفه والخمور القوية على السواء ولا تميز أقل تمييز بين الوسكي القاتل والبيرة المنعشة يعمدون فى التهريب الى الوسكي ويتركون البيرة لأن الأول أخف وزناً وأكبر ثمناً من الثانية وما دام العقاب سواء فى الاثنين فالتاجر المهرب يخاطر للربح الاوفى ببيع الوسكي بدلا من أن يتعرض للعقوبة للربح الأصغر ببيع البيرة . ثم ان مشتهي الخمر مادام يشربها مخالسة وخطفا فى الظلام يؤثر الخمر العقوبة على الخمر الخفيفة لأنها أشبع لشهوته مادامت غير ميسورة الا فى أوقات بعيدة وفرص نادرة

فلكي يعتدل الناس فى شرب الخمور يجب ان تعتدل الحكومة فى منعها . ولكي تقمع نزعة ما يجب ان تنفس عنها بعض التنفيس وتجعل من تسامحها صماما للامن من الغلو والتطرف . فلكي تمنع الناس من جنون السكر بالوسكي او الكنياك مثلا يجب ان تأذن لهم بنشوة البيرة او النبيذ

وهذا صحيح فى الاراء والمعتقدات كما هو صحيح فى الخمور . فاذا كنا نخشى غلو الشبان وتطرفهم ونريد الا ينحرفوا عن الطريق السوى فلن يكون ذلك بالقمع البات والمطاردة العنيفة لكل فكرة جديدة او مذهب طريف لانهم عندئذ يعمدون الى التهريب والمخالسة والتفكير فى الظلام وهو أسوأ أنواع التفكير واخطرها . فاذا كنا نخشى الشيوعية مثلا فعلينا ان نسمح للناس بالكلام فى الاشتراكية حتى تتجه اذهانهم نحو انجلترا بدلا من أن تتجه نحو روسيا . فى اراء حزب العمال الانجليزى اعتدال يمنع من غلو الروسيين . وكذلك الحال فى حرية المرأة يجب ان نفتح لها صمام الامن باجازة الكلام فى حقوقها التى يتطلبها العصر الحديث حتى تجد فى الصراحة والمناقشة ماتقنع به من الحقوق المعتدلة بدلا من ان تهر على الغلو الذي يبعثه السخط المكتوم

وكما نطلب التسامح من الحكومة لكى نجعله ذريعة الي الاعتدال كذلك نطلبه من الرأي العام الذى هو من ناحية الاخلاق حكومة اخرى

س . م

يجب على كل رجل مثقف ان يقرأه . وفى العدد الماضى كتبنا مقالا يثبت ان العرب هم أصل النهضة العلمية فى اوربا وبالتالي هم أصل الحضارة الصناعية الراهنة . وبالطبع لم نكتب هذا المقال كراهة فى العرب بل احقاقا للحق وحبا فى العرب الذين يعود بعض تخرمهم علينا . ونحن اذا نسبنا فضلا للعرب نستطيع ان نبرره واما اولئك الكتاب السوريون فينسبهم جهلهم من تبرير اى فضل لهم

وليعذرنا القراء في هذا الدفاع الذي يضطرنا اليه كتاب ليس في اجسامهم قطرة من الدم لمصري يحاولون إيهام الكتاب المصريين بتهم مختلفة ان يجعلوا الصحافة المصرية صناعة سورية وقد نجحوا الى حد كبير في ذلك . فالرأي العام المصري الآن خاضع لأراء الكتاب السوريين في مصر سواء أكان ذلك في السياسة ام في الثقافة . وهم في كلتا الناحيتين يقفون موقفا رجعيا ويستفيدون من نكباتنا التى تقع بتأمن تخاصم الاحزاب . ففى العام الماضي حين عطل الدستور اوقفت جرائد كثيرة للكتاب المصريين وكسرت اقلامهم وبقى كتابنا مثل عزمى والعقاد وابوطالية وعبد القادر حمزة وكثيرون غيرهم بلا عمل وبلا مورد يعيشون منه : وهم اذا لم يكونوا قد جاعوا فقد ناءوا بعبء العيش ولم تكن لهم جريمة سوى الدفاع عن الدستور . وفى هذا الوقت نفسه كانت الصحف السورية رائجة اعظم الرواج بل لقد ظهرت فى هذه الفترة صحف جديدة ومجلات مصورة سورية رسخت بافساح الميدان امامها وعدم وجود اي جريدة او مجلة مصرية تزاحمها واصبح اصحابها يملكون الوف الجنيهات . وهذا يحدث كله بينما كان عزمى او العقاد المصريان لايعرف احدهما اذا كان سيجد قوت يومه فى الغد . وجناية عزمى أو العقاد ان كلا منهما يقول بالدستور ولا يوافق على الديكتاتورية .

هذا فى السياسة . وكذلك الحال فى الثقافة . يعمد الكتاب السوريون الي الافكار الرجعية بدعوي الدفاع عن الاسلام فيتهمون شباننا بالكفر ويحاولون اسقاط كل مجلة ينشئها مصري للتجديد . وهذا المصرى لايطلب تجديد سوريا بل يطلب تجديد مصر بلاده ووطنه ومنبته فينكرون عليه ذلك ويثيرون حوله شكوكا وتهما ويدأبون فى السعاية بينه وبين بنى وطنه حتى تسقط مجلته فلا يبقى سوى المجلات السورية . وعندئذ يفخر علينا مثل الاب لويس شيخو او مثل الاجشيان جازيت بأن الصحافة المصرية انما هي مصرية بالجغرافية فقط ولكنها في الفعل والواقع سورية

ونحن الكتاب المصريين نحتكم الي شبان مصر ونناشدهم ان يبقوا على صحفهم المصرية وان يرعوا لنا مانستحقه من حرمة ورعاية . فالنكبة التي تنزل بمصر تؤلمنا ولا تؤلم الكاتب السورى ولن يخطر في بالنا يوما ما ان نهاجر مصر ونعيش في سوريا . واذا نجحنا نحن الكتاب المصريين فى انشاء صحف مصرية فاننا بذلك نجعل الصحافة المصرية صناعة مصرية وهى ليست كذلك الآن

الشرق والغرب

بقلم رابندرانات تاغوري شاعر الهند

مما لايمكن الشك فيه ان اهم علاقة بين الغرب وبين غير الغربيين هى علاقة الاستغلال وبعبارة أخرى نقول ان اغراض الغرب هى اغراض مادية . ونحن الشرقيين لانرى شيئا اوضح من القوة المادية فى توسع الغربيين وتجارتهم التي لاحد لها ولا غاية لنهمها . ونحن ازاء ذلك نشمئز ونصطدم بحواجز تعوق توثيق الروابط للوحدة البشرية ونجد فى هذه القيود المادية مايؤلمنا ويجرحنا

وهذا القلق الذى يرهق نفوسنا كلما نظرنا الي الغرب يزداد يوما بعد يوم وليس فى اسيا كلها امة تنظر الآن الي الغرب واوربا خاصة الا بعين القلق واحساس الخوف . ومع ذلك كان هناك وقت افتتنا فيه بالعالم الغربي وكان هذا الغرب يوحى الينا املا جديداً لاننا كنا نعتقد ان للغرب مهمة فى الدفاع عن الحرية والدعوة اليها وذلك لاننا عرفنا من اوربا ذلك الجانب المثلى مما قرأناه من ادابها وفنونها فقط ولكن افريقيا واسيا صارت كل منهما منطقة لنشاط اوربا الاقتصادى حيث لم يكن لها هم فيها سوى الربح المالي وادارة الامبراطوريات وتوسيع التجارة . وفى جميع انحاء الشرق نجد لاوربا مخازن ومكاتب تجارية ومراكز للشرطة وثكنات للجنود تتسع وتزداد ، بينما العلاقات الانسانية لم يكن لها سوى حظ ثانوى

ومن دأب الانسان ان يحتقر اولئك الذين يستغلهم بل هذا الاستغلال يسهل اذا نحن احسسنا بالاحتقار لهؤلاء الذين نستغلهم . ونحن فى ذلك كصائد السمكة التي ينشب فيها الشص اذ يعتقدانها اقل المخلوقات احساسا للالم . فالغربي يسره ان يحلب الشرق وهو يبرر لنفسه ذلك ان ينسب الشرق الي احط السلالات البشرية ويعمد عندئذ الي استغلاله وبناء بالامبراطوريات من اقطاره

وعلى هذا الاساس شطرت أوربا بعلمها وقوتها العالم الي شطرين واقامت بينهما حاجزا بمثابة المرشح لايرشح منه اى شىء سام فيها الي الشرق . وقد عرفنا نحن بما مارسناه منها انها قوية بل القوة هى المظهر الواضح لحضارتها المادية . وقد تدهشنا هذه القوة ولكننا نشعر اننا اذا خفنا اوربا واحترمناها لهذه القوة فاننا بهذا الاحترام ننزل الي احط دركات البؤس واحترامنا لها يكون بمثابة التضحية لاحد الارباب العاطشة الي الدماء . ولهذا السبب نجد أن اسيا حفظا لكرامتها امام اوربا تتعمد نكران التفوق المعنوى للغرب عليها . ولكنها من

باحية أخرى — لكى نكافح الغزوات المدمرة التي تقوم بها اوربا — تعمد الى هذه الطرق الاوربية ذاتها فى الاستغلال واحتياز القوة فتتخذها

ولكن هذا النظر لاوربا ناقص . فاني انا شخصيا لا اعتقد ان الامم الاوربية كلها مادية وهى اذا كانت قد فقدت ايمانها بالدين فهى لم تفقد بعد ايمانها بالانسانية . وذلك ان الانسان بطبيعته لا يمكنه ان يكون ماديا صرفا . ففى اوربا ما يزال المثل الاعلى للنشاط الانساني روحيا . . . والاوربي ينفق عمره فى فهم المعارف وخدمة الوطن والانسانية يسوقه الى ذلك مثله العليا النابعة من قلبه والتي لم يملها عليه كتاب مقدس او كاهن . وهذا النظر روحي وهو بروحيته يؤدى الى الحرية . وهذه الحرية التي نالها الغرب فى المعارف والاداب والفنون والاعمال انما هى انفلات وانطلاق من قيود المادية

وعلينا ان نذكر ان القيود التي نصنعها باسم الدين تقيدنا اكثر مما تقيدنا اغلال المادية فان بيت الحرية فى الانسان هو روحه هذا الروح الذى يأبى ان يعرف حدودا للعمل او المعرفة والذى يتخطى حواجز الطبيعة نفسها ويتجاوز حدود الغرائز الطبيعية ولا يكترث لخسارة تقع حتى فى الحياة او العروض . ونحن عندما نرى الطيارات تحلق فى الجو نعجب بكمال هذه القوة المادية ولكن علينا فى الوقت نفسه الا ننسى ان الروح الانساني قوى حتى وراء هذه المادية وهذا الروح فى الانسان هو الذى ابى الاعتراف بحدود الطبيعة ، هذه الطبيعة التي جعلت من خوف الموت وسيلة لكى تلهم الى الانسان الاعتدال والتوسط . ولكن الانسان فى اوربا هزأ بها ومزق قيودها وانتزع منها حق الطيران وهو من حقوق الآلهة

ولكن حتى هنا استطاعت القوة أو المادية أن تصعد الى الطيارات وتأخذ مكان الروحية فتستعملت الطيارات لالقاء القنابل وأمطار الموت على الناس . ولكن المهم الذى يجب أن نعرفه أن القوة والمادية ليستا كل شئ فى الطيارة . ففى أوربا صراع بين الروحية و المادية وكثيراً ما تغلب المادية ولكن للروحية انتصارات أيضاً . وعلينا نحن ألا نعد النتائج بالكميات والأعداد وانما تقدر لكل انتصار قيمته وأثره . ومادام الغربي يستجيب للروح فلهذه الاستجابة قيمتها . ثم مادام هناك نزاع بين الروحية والمادية فهناك الأمل من هذا النزاع . أما حيث تكون كلتاهما ضعيفة فلا يكون بينهما نزاع أو نتيجة

ويحدث كثيراً هنا في الهند أنه عندما يقدم الينا أجنبي ويعيب علينا الشرور الاجتماعية الفاشية بيننا أن نرد عليه بأن فى أوربا شروراً مثلها أو أسوأ منها . ولكن هذا الجزء من الموضوع هو الجزء السلبي . أما الجزء الايجابي الذى لا نعرفه فهو ان فى أوربا مكافحة لهذه الشرور وحرباً عليها فهي ليست راكدة . فالقوى الروحية فى الانسان تحاول هناك التغلب على هذه الشرور . ولذلك فاننا بينما نرى للوطنية حصوناً قائمة نرى الى جانبها حصوناً أخرى تبنى للأممية لمكافحة هذه الوطنية . وهذه الأممية أو العالمية مع صغرها هى شئ حقيقي له وجود . ونحن

هنا فى الهند عند ماننتكر استعمار أوربا فاننا نكبر من شأن الوطنية ولا نفكر أبداً فى العالمية بل نحتقرها اذا فكرنا فيها . والسبب الرئيسي لذلك أننا نحن ماديون ينقصنا الايمان والشجاعة أو قد تكون المادية والروحية ضعيفتين فى قلوبنا ليس بينهما صراع أو شبه صراع

ان جراثيم الأمراض فى كل مكان ولكن الانسان يستطيع مقاومتها اذا كان قوى الحيوية نشيط الأعصاب . وكذلك اذا كانت هناك آلهة عطشى الي الدماء قد فشت عبادتها فان الانسان يستطيع أن يشيح عنها اذا كانت قواه الروحية حية ويرفع رأسه نحو السماء . وحقيقة الواقع أن طبيعة الانسان فى أوربا يقظة وفى هذه الطبيعة عناصر مادية وروحية

وانما أولئك الماديون هم الذين يكبتون الروح بتكرار أعمى لأعمال سخيفة هم أولئك الناقصون فى المعرفة المشلولون فى العمل الذين يمتهنون أنفسهم باقامة شعائر لامعنى لها بدلا من العبادة الصادقة ، هم الذين لايجدون أدني مشقة فى الايمان بالقداسة الخاصة والربع الروحي كامنين فى أماكن خاصة أو شعائر خاصة حتي عند ما يجهلون دلالة هذه الشعائر . ولهذا يعيشون وهم فى خوف لايريم عنهم من الالهة والأبالسة والحياة والموت يخيفهم الأقوياء وتزعجهم النجوم يتفاءلون ويتشاءمون . هؤلاء هم ضعاف الروح قد قيدهم العالم الخارجي بقيده واستعبدهم



سلامه موسى

من مقال للمستر جيب الاستاذ بمعهد الدراسات الشرقية بلندن عن المجددين المصريين نشره بالانجليزية وترجمته السياسة الاسبوعية . والظاهر ان المستر جيب كتبه قبل ان تترك الهلال

وهناك بين صفوف المجددين المصريين الذين أشرنا الى أعمالهم الى الآن درجات متفاوتة من التكيف الغربي . فالشيخ مصطفي عبد الرازق والاستاذ منصور فهمي لايزالان الى حد كبير متصلين بالمحافظين، والعقاد والدكتور هيكل أقل منهما اتصالا ، والدكتور طه حسين أميل من هذين الى التطرف. على أن الجناح الأيسر المتطرف من المجددين المصريين قوامه فريق آخر أكثره الى الآن من المسيحيين المصريين وأبرزهم سلامة موسى محرر الهلال الشهري ، وقد ظهر سلامة موسى في أول الامر بكتابته فى الدفاع عن نظريتي التطور والاشتراكية اللتين درسهما في أثناء اقامته بانجلترا ، أما ما أصدره بعد الحرب فمجموعة مقالات نشرت فى الهلال وغيره لا تقتصر فيما تتناوله على المسائل الادبية بل تتجاوزها الى موضوعات من مثل مالثوس والعصر الجليدي والتحليل النفسى و « الواعية الخفية » والتطور على الخصوص . وهو يؤثر بحبه برنارد شو و هـ . ج . ولز وهو مثلهما يتكلم بلا خوف بل يستثير سخط الناس بمواضيع لا يتناولها أشد المجددين المسلمين تطرفاً الا بحذر . ولعل خير مثال لذلك مقالته عن التوحيد التى رده فيها الى أصل طبيعي . وهو يطبق مذهب التطور على الدين . وموقفه حيال الادب العربي والاسلوب الادبى فيه جرأة ونشاط. وهو يري في كل من الادب القديم والحديث نقصاً في المعرفة الصحيحة وفي الاتصال بحقائق الحياة. وكان فى أول الامر قانعاً بأن يترك للأدب القديم حظاً وان كان حظاً ضئيلا وثانوياً فى تكوين الثقافة المصرية، ولكنه فى كتابته الاخيرة يدعو الى مقاطعة الماضى. وهو يعلن أن الاسلوبين الانجليزي والفرنسي خير من الاسلوب العربى وقد جعل من غاياته أن ينشيء مايسميه الاسلوب التلغرافى الذي لاتزيد فيه الالفاظ على المعانى ولكنه مع تميزه عن زملائه بتطرف آرائه (وان كانت هذه الآراء فى نظر الاوربي لاتعدو الآراء العادية للرجل المتعلم) إلا أنه على خلاف السور بين المتأسركين يتوخي فى كتابته الرنة العربية المألوفة . وليس مايتهم به فى بعض الدوائر من تبذل الاسلوب سوي استعماله ألفاظا شائعة فى كتابته ، غير أنه ليس من أنصار مدرسة الثقافة المصرية ، فانه على العكس يرمي الى سير الفكر العربى فى طريق الفكر الغربى ، وهو يشبه سلفه جورجي زيدان في أن أسلوبه تعليمي أكثر مما هو أدبي ، ولكنه يمكن أن يقال بحق انه خير خلف لزيدان في أحوال مصر الجديدة. وتدل شهرته بين فريق من الشبان المصريين وتأثيره فيهم ـ مسلمين ومسيحيين ـ على انه عامل يحسب له حساب فى تطور الفكر المصري والادب المصري . . . »

نبى المستقبل

تخطت الدنيا منتصف الليل وانا جالس الى مكتبي أقرأ كتابا من كتب الأدب بعد سهرة طويلة من سهرات « رمضان » القاصفة الضاحكة ، حتى اذا فرغت من فصل مسهب كاد اسهابه يجر جفني الي النوم قمت أتمطى ملقيا نظرة شاردة نحو التقويم المعلق على الحائط فوق رأسي تماماً . وفي حركة بطيئة مددت يدى الى ورقة اليوم المنصرم فنزعتها وأخذت أفركها بين يدى وعيناى مازالتا شاردتين نحو رقم اليوم التالى . وهنا يمر « المسحر » فى الطريق المظلم الساكن يضرب بعصاه القصيرة وجه طبلته فيتصاعد صوتها فى هذا السكون كأنه دوى ممزوج بنبراته التى يصعدها تغنياً بمنظومات من المديح لا يستطيع السامع أن يفهمها جيدا

كان توقيع الرجل على الطبلة قويا منتظما أحسست معه شعرا فى مجموعتى العصبيه ثم ارتخاء تبعه احساس سحرى عجيب حيث انقلبت الغرفة فى نظرى فضاء فى سمائه زرقة ليل حالكة تسطع وسط حلكتها نجوم كأنها ثريات النور فتضيء الكون بضياء يهبط سرابه من الملا الى سطح الارض فاذا هو ذهبي يكاد يبرق تحت الضوء ! والأعجب من هذا كله أن الحائط الذى كان تجاه بصرى صار هرماً لعله هرم الجيزة الأول . فأرسلت النظرات ممعنة الى درجات هذا الهرم من تحت الى فوق فاذا كل درجة صفت عليها مقاعد بعدد حجارتها ، واذا فوق الهرم محطة كائنة من محطات الطيران ، واذا طائرات صغيرة تشبه فى شكلها عربات السباق عند أجدادنا الفراعنة تنزل الي هذه المحطة يتلو بعضها بعضاً ، ثم يتركها أصحابها فى الفضاء تربطها سلاسل خاصة الي حلقات بارزة في قمة الهرم وينزلون الدرج شيئاً بعد شيء فاذا نحن بعد لحظة غير طويلة فى قاعة طبيعية من قاعات الاجتماعات التى لم تشهد العيون مثلها

هنا تداخل زرقة السماء خيوط بيضاء وتمازج حلكتها أسلاك رفيعة من النور حيث كانت النجوم تختفى واحدة بعد واحدة محتجبة خلف هذه الخيوط البيضاء من نور الفجر الأبلج حيث يستحيل الليل نهاراً اذ تشرق الشمس فتنحدر أشعتها من فوق ، فوق الهرم العالى فى دفء وفي أشعة ناصعة تظهر لى في وضوح أولئك الذين اتخذوا فوق درج الهرم تحت السماء مقاعد جلستهم فاذا هم طوائف من السادة والسيدات يشبهون فى اشكال أبدانهم سيماء وجوههم آلهة القدماء .. و بينما كنت أتبين هذه المئات من الوجوه الجميلة والأذرع المتحولة العارية احسست بحركة آتية من أعلى الدرج رفعت لها عيني فاذا هناك رجل فتي الرجولة قد لف حول جسمه الأهيف راية خضراء يهبط الدرجات فيقف من كل درجة واحد أو واحدة من الحاضرين حتى اذا وصل الى الدرجة الأخيرة كانت حوله حاشية ضخمة من الشباب

عند سفح الهرم العظيم رأيت أولئك الشبان يخرج كل منهم علماً هائلا من حقيبة فى يده وفي سرعة غريبة صنعوا من هـذه الأعلام المختلفة منصة كبيرة عالية تراءت لعيني كأنها خريطة العالم اذ كانت الأعلام تمثل بلاد الدنيا جميعاً ، وجلس كل واحد من أولئك الشبان فى دائرة علمه بحيث فهمت ان كلا منهم يمثل أمة من الامم ، وانهم فى مجموعهم يمثلون العالم كله في الوقت الذى توسط المنصة هـذا الرجل الأهيف صاحب الراية الخضراء بين ممثلى العالم ترمقه نظرات الاحترام

حينئذ دقت ساعة البرج الكائنة بأعلى محطة الطيران سبع دقات موسيقية ردد السكون المهيب صداها فقام صاحب الراية المصرية الخضراء ، وفى صوت عذب حملته الأبواق الى الاتجاهات كلها قال . باسم الاتحاد العالمى تفتتح هـذه الجلسة السنوية من جلسات المؤتمر الانسانى — والآن قولوا معى « نقسم بمجد الماضي وقوة الحاضر وامل المستقبل ونقسم بالروح السماوية التي اوحت الى الانسانية هذا المجد وبعثت منها هـذه القوة وبثت فيها هذا الامل أن نحيا ونموت مخلصين للاتحاد العالمي الجديد »

كانت حروف هـذه الألفاظ ومقاطعها تصدر عن هذه المئات من الأفواه وتدب فى قلبي كأنها بذور غراس قوية فأقدر قيمة الحماسة التي كانت تبدو على وجوه الأعضاء كلهم لوقعها في نفوسهم وهم يقولونها فى هذا الاجماع المنسجم . فلما فرغوا من تلاوتها جلس الرئيس وقام من حاشيته شاب اسمر اللون فهمت من لهجته أنه واحد من مندوبي الشعب السودانى وأخذ يتلو برنامج هذه الجلسة . ثم بدأ البحث فى مسائل لم أكن أفهم منها شيئا ، ومرت ساعة بعد ساعة وقد حميت المناقشة مع ارتفاع حرارة الشمس درجة بدرجة . وفجأة ارتفع صوت على الاصوات كلها يقول : لا لا ، مطلقاً مطلقاً . . . توجهت بسمعى وبصرى الى صاحب هذا الصوت فاذا هو شاب جميل يقف الى يمين رئيس المؤتمر وقد التف مثله براية خضراء دلالة على أنه مندوب مصرى ، واذن فقد كان فى صوت هذا الشاب شىء مجهول سكنت له عاصفة المناقشة وسكتت أصوات الاحتداد وانفرد هو بالكلام في القاء عذب قائلا :

لا أيها الاخوة الأعزاء . لن تضيق الأرض بالشعب المصرى مطلقاً . ان هـذا الشعب الذي بعثني اليكم رسولا من الرسل شعب مختار لأن يكون طليعة الانسانية في هذا القرن الثاني والعشرين الى تجديد العالم . فهؤلاء المندوبون المصريون الذين ترونهم بينكم على الدرجة الوسطى من درج الهرم الذى بناه أجدادهم انما يمثلون طائفة مثلهم كانت تضرب فى مجاهل هذه الصحراء منذ عشرات الألوف من السنين ، لكن هذه الطائفة حولت ، وحولت لها ارادة السماء هذه الصحراء ، واديا خصباً نبتت فى أرضه الحضارة الانسانية هذه الطائفة التى تمثل اليوم فى مندوبي مصر الذين امامكم ، سوف تعمل مرة ثانية لخلق حلقة جديدة لحضارة انسانية

عالية في ارض جرداء جديدة — أتعرفون أيها الأخوة الأعزاء الى اين يهاجرون هذه المرة فيفتحون أمام الانسانية عالماً جديداً ؟ الى ماوراء القطبين . . « ضجة »

— لاتستغربوا فسيتم اليوم ما أقول على يدى ، فلئن تبحثموني لشهدتم بعد لحظات غير كبهوة العالم المجهول الذى هديت وسأهديكم اليه حيث الصخور هناك أحجار معدنية كريمة تبعثون بها لانفسكم مدناً رائعة كمدن الجنات التى شغلت أحلام أسلافكم

تصاعدت هنا أصوات معترضة تقول : مستحيل ، مستحيل هذه خرافة ، هذه خرافة ، وان صدقت فالجو هناك اما ان يكون جحيماً واما ان يكون زمهريراً

— نعم ان الجو في الطريق الى هناك شركة بين الجحيم والزمهرير الذين ملأ أذهان الانسانية قروناً وأجيالا بصور العذاب التى ينالها غير الصالحين ، ولكن هذا الجو سيصبح اليوم عبداً من عبادكم المسخرين .. انى أقدم اليكم العصا السحرية التى تسوقون بها تقلباته حسبا تشاءون

وأخرج من حقيبته آلة كآلات الرصد الصغيرة التى يستعملها المكتشفون لكنها مزدحمة بالأزرار وقال : هذه معجزة القرن الثاني والعشرين، فهذه الآلة الصغيرة يستحيل الجو البارد القارس بواسطتها جواً دافئاً « ضجة » والجو الحار الملتهب جواً رطباً بليلا . ليس هذا فحسب بل اننا بضغطة واحدة لزر من هذه الأزرار نستطيع أن نبدد الظلمات الحالكة نوراً وبضغطة ثانية نستطيع أن نقول للأمطار تقاطري اذا أجدبت الأرض ونقول للسماء أقلعى اذا ازدحمت الأمطار

قال بعضهم : لانصدق لانصدق ، نريد برهاناً عملياً .. . واذن فقد صوب الشاب عدسة آلته نحو سحابة سائرة ، ومازال يضغط زراً من أزرارها مراراً حتى تقاطر المطر فوق رؤوس الأعضاء فأحسوا به جميعاً — وهنا ترتفع أصوات المندوبين المصريين هاتفة : ليحي النبي المصرى . .

ولكن مندوباً انجليزيا يقف فيقول : ماهذه السذاجة ايها الزملاء ! ؟ . ان هذه الالة المشعوذة كانت حلما من أحلام علماء الألمان المخرفين فى الأجيال القائمة من هذه الأضغاث المقطعة التى لايصدقها ولا يحققها العقل ، ويخيل الى ان هذا الشاب المصري يستغل نسيان الناس لخرافة الألمان العاجزة فيوهمنا أنه اهتدى الى هذه المعجزة الخارقة (مقاطعة من الجانب المصري — أصوات تقول لقد أظهر لنا البينة) لا لا ليس ماظهر لنا غير خدعة سرية من أسرار الصحراء الفرعونية الخادعة المملوءة بالتعاويذ والاسحار

صفقت أغلبية المؤتمرين للمندوب الانجليزي فتصاعدت أصوات طالبة الى النبي المصري ان يقودهم الى العالم الذي يزعمه و يشهدهم تجارب آلته السحرية هناك ان كان حقا صادقا ... فى هذه اللحظة عقد النبي ذراعيه فوق صدره وأدار وجهه ناحية أبي الهول الراكع فوقرمال

الصحراء ، ثم أرسل بصره الى العلا قائلا : ايتها السماء ابعثي الى أرواح الأنبياء — ثم قفز في رشاقة وسكون الى ثالث درجة من درج الهرم وقال للمؤتمرين : هيا اتبعوني أيها الاخوان ومازال يصعد درجة بعد درجة والاعضاء من خلفه في صفوف طويلة ، وقد تبعتهم أنا الاخر الى حيث المطار الجوي القائم عند قمة الهرم الكبير . . هناك ركبوا وركبت معهم الطائرات الصغيرة حيث تقدمت طائرة النبي على الطائرات جميعا ، وما زالت تعلو علواً سحيقاً ثم سارت في الجو البعيد كأنها قذيفة قاسية سريعة ، وقد أطل من ذيلها بوق مغنطيسى كبير كان يجذب اليها طائرات الاعضاء كلها في هذه السرعة التي لا وصف لها ! !

مررنا في طريقنا بأجواء مظلمة فاستنارت بضغطة من النبي المصري لزر من أزرار آلته العجيبة ، ودخلنا شيئا بعد شيء في أجواء باردة ثلجية فكان صقيعها القاتل يستحيل بضغطة الى حرارة محتملة مقبولة ، واعترضتنا أجواء مغمورة بالضباب فتبدد الضباب بعدة ضغطات واستحال صفاء . . ورغم الاضطراب في القلوب والطنين في الاذان من هذه السرعة التي تهز بالقوانين الطبيعية القديمة فقد كان التصفيق يتصاعد من ناحية الطائرات المصرية حاراً عاليا مسموعاً متحمساً لانتصار النبي المصري على طول الخط ساعة بعد ساعة الى أن وصلنا بقاعاً سحيقة في البعد سحيقة في الغرابة ، فهبطت طيارة النبي تتبعها الطائرات كلها الى أرض معدنية خالصة . وقال النبي الجديد : هذه هي الأرض الموعودة التي تجدون فيها الفردوس المفقود ..!

وهناك دوي الهتاف ، هتاف ممثلي الدنيا جميعاً يحيي النبي المصري — ، وتقدمت هذه المئات يريد كل واحد منها أن يحمل نبي القرن الثاني والعشرين فوق « رأسه » وأرسلت شمس اشعتها المختلفة البهيجة الالوان تضرب الاحجار المعدنية بألوانها فيمتلئ الكون وتمتلئ النفوس بهذه الالوان أفراحاً ، بينما كان جمهور المؤتمرين العظيم وعلى رأسه النبي الجديد يضربون في مجاهل القارة الفردوسية المستكشفة وأنا ذاهل في موقفي لا أتحرك .

لكن بائعة اللبن الريفية النشيطة مرت في هذه اللحظة وأرسلت في فضاء الشارع الساكن نداءها « يا صباح اللبن » فاستيقظت احساساتي جميعاً واذا أنا لم أكن في غير موقفي مستنداً الى الحائط وراء مكتبي مرسلا بصري الى سقف الغرفة المتعدد الالوان ، وقد كان الشباك الى جواري مفتوحاً ، ومنه أحسست بهواء الصباح الشتائي الرطب يمر بأذني بارداً ، بينما كانت الشمس تطل فوق اسطح المنازل المجاورة فيختلط في عيني نورها بنور المصباح الذي كان مايزال موقداً وقد وافت الساعة السابعة صباحاً

حافظ محمود

عصبة الامم وعلاقة مصر بها

من محاضرة للاستاذ سابا حبشي

جاء في المفاوضات التي جرت في الصيف الماضي في لندن بين مصر وبريطانيا هذه العبارة :

« ان مصر رغبة منها في أن تصبح عضواً بعصبة الامم ستقدم طلباً للانضمام الى تلك العصبة طبقاً للشروط التي تنص عليها المادة الاولى من عهد العصبة وتتعهد حكومة جلالته البريطانية بتأييد هذا الطلب »

وجاء أيضاً في هذه المفاوضات : « يتفق الفريقان (مصر وبريطانيا) في حالة وجود خلاف في صدد تطبيق نصوص هذه المقترحات وتفسيرها حين لا تتسنى لهما التسوية بالمفاوضات مباشرة على معالجة الخلاف بمقتضى نصوص عصبة الامم »

وجاء في أحد الكتب الرسمية لهذه المفاوضات : « قد كان دخول مصر في عصبة الامم من أولى المسائل في برنامج الوزارات التي تعاقبت منذ اعلن استقلال مصر »

فهذه العصبة التي نريد الانضمام اليها سنتكلم عنها وسنقسم الكلام عليها في هذه الاشياء الستة :

١ — أصل العصبة والمقدمات والظروف التاريخية التي أدت الى وجودها

٢ — الاغراض التي ترمي العصبة الى تحقيقها

٣ — طبيعة العصبة وعيزاتها

٤ — اختصاصاتها

٥ — نظامها والهيئات التي يشتمل عليها هذا النظام

٦ — مدى النجاح الذي بلغته العصبة

أصل العصبة وتاريخها

الحاضر هو ابن الماضي وقد تقدمت مشاريع ومقترحات عدة بشأن منع الحروب وتحقيق سيادة العدل والقانون في علاقات الدول . فمن ذلك مثلا مشروع هنري الرابع ملك فرنسا الذي كتب عنه سولي سنة ١٦٠٣ وخلاصته تأليف « جمهورية الدول المسيحية » من ١٥ دولة تنحصر السلطة فيها لمجلس عام مؤلف من ٦٠ مندوبا مفوضا وبه ٦ لجان تشرف على علاقات الدول المتجاورة وحل الخلافات بينها بالطرق السلمية

ثم مشروع الاب سان بييرسنة ١٧١٣ وقد اقترح فيه : « أن تتخذ جميع دول أوربا تحالفا للسلم النهائي الدائم » . وهذا التحالف يسهر على تنفيذه مؤتمر دائم من السفراء . وهذا المؤتمر تكون وظيفته تسوية جميع المنازعات التي تقع بين الدول بطريق التحكيم و يكون من حقه

أن يعرض الدولة التي لا تطاع لاحكامه لاحتقار دول أوربا بأجمعها . ويكون من واجب تلك الدول عندئذ ان تحارب الدولة العاصية »

وجاء بعد ذلك جان جاك روسو فأيد سنة ١٧٦١ أفكار الاب سان بيير . وقد كان جان جاك سويسرى المولد ولذلك فانه نشأ بين أحضان الاتحاد السويسري وهو اتحاد نجح في منع الحرب بين الدول الصغيرة المتحدة في سويسرا مع أن كلا منها مستقل استقلالا داخلياً ولذلك فكر في تعميم مثل هذا الاتحاد بين أمم أوربا كلها

هذا في أوربا . وأما في أمريكا فقد ظهرت تيارات تتفاوت في القوة منذ سنة ١٨١٥ وتتجه نحو ايجاد عصبة أمم بين دول أمريكا . وفي سنة ١٨٢٣ نجد رسالة من قلم منرو « لتأليف اتحاد الامم الامريكية الحرة وتحديد علاقاتها الخارجية بمجموعة من القوانين »

وعقد مؤتمر بناما سنة ١٨٢٦ فجاء فيه اقتراح : « عقد جمعية عمومية من وزراء الاقطار المختلفة توكل اليها السلطة العليا في جمعية الامم الامريكية الحرة »

ودخلت الفكرة في دور التحقيق في مؤتمر وشنطن سنة ١٨٨٩ حين وضعت قواعد لحرية التجارة واستعمال آلاتها والتحكيم الدولي وتحريم حق الغزو وأخيراً اقتراح ايجاد : « الاتحاد الدولي للجمهوريات الامريكية » على أن يكون لهذا الاتحاد هيئة دائمة تمثله وهذه الهيئة قائمة الان مركزها واشنطون وأعضاؤها ممثلو دول أمريكا برأسهم وزير خارجية الولايات المتحدة . وقد نجحت هذه الهيئة في توقي الحرب في أزمة مكسيكا سنة ١٩١٤ وخضعت فيها الولايات المتحدة لحكم هذه الهيئة المؤلفة من دول أمريكا

وهذه الهيئة الامريكية هي التي أوحت الي الرئيس ولسون ايجاد هيئة أخري أكبر منها تكون الحكم الأعلى للخلافات بين جميع دول العالم

وفي سنة ١٨٩٩ عقد أول مؤتمر للسلم في لاهاي باقتراح نقولا الثاني قيصر روسيا « اعترافا بالتضامن الذي يربط اعضاء جمعية الامم »

ومن ذلك نفهم ان فكرة عصبة الامم بل الكلمة نفسها كانت معروفة قبل ايجاد العصبة الراهنة

الاغراض التي يراد تحقيقها بالعصبة

كانت الحرب الكبرى بفظائعها داعية الى التفكير في وضع برنامج لتوقي تكرار مثل هذه الحرب . ولذلك نجد رجلا مثل الجنرال سمطس يقول في نهايتها : « لو ان العالم فكر في ايجاد السلم عشر تفكيره في الحرب لصارت الحروب مستحيلة »

وفي ٢٢ يناير سنة ١٩١٧ قال الرئيس ولسون : « في جميع مفاوضات الصلح الذي سيضع حداً لهذه الحرب يجب ان نجعل من هذا الصلح مبدأ هو ايجاد اداة محدودة تمثل القوي المؤتلفة التي تضمن استحالة تكرار وقوع مثل هذه الكارثة في المستقبل »

وفي ٨ يناير سنة ١٩١٨ كتب الرئيس ولسون خطابه المشهور بالبنود الاربعة عشر واقترح فيه تشكيل عصبة الامم . و يعزى الفضل فى الدعوة لها الى ثلاثة هم الرئيس ولسون والجنرال سمطس والمسيو ليون بورجوا . وقد حددت الاغراض فى عهد العصبة الذى وقعت عليه الدول فى فرساى سنة ١٩١٩ على الوجه الآتى :

« الدول السامية التى وقعت على هذا ترى انه نظراً للحاجة الى زيادة التضامن بين الامم وضرورة ضمان السلام والامن يتعين عليها قبول التزامات معينة يمتنع بموجبها الالتجاء الى الحرب ووضع العلاقات الدولية فى ضوء النهار على أساس العدل والشرف واحترام مايقضى به القانون اساساً عملياً تسير عليه الحكومات فى تصرفاتها ازاء بعضها البعض . والعمل على سيادة العدالة واحترام الالتزامات التى تقضى بها المعاهدات بالدقة »

طبيعة العصبة ومميزاتها

ليست العصبة دولة فوق الدول وانما هى عقد بين الدول . ولذلك ليس لها راية ولاجيش ولا ارض ولا سكان ولا مواطنون . وقد رفضت حكومة الولايات المتحدة الانضمام خوفا من ان تكون هذه العصبة دولة فوق الدول . ولكن هذا خطأ . فان الانضمام اليها لايعني نزول اى دولة عن سيادتها ثم يمكن الخروج منها فى اى وقت بعد تسليمها الانذار بالانفصال بسنتين وفوراً بلا انذار اذا عدل العهد. وحقيقة عصبة الامم انها اشبه الاشياء بنقابة مؤلفة من الدول وفى معظم اعمالها يشترط الاجماع فى القرارات ومن هنا ترى الدول انها مأمونة من ناحية استقلال كل منها . ثم ان اجراءاتها ليست قضائية وانما تميل فى اغلب الاحيان الي ان تكون سياسية . وفى نصوصها لذلك مرونة السياسة وليس فيها تشدد القانون . وقد قال الجنرال سمطس هذه الكلمة عن العصبة فى بدء تكوينها : « ان عصبة الامم يجب الايقتصر الغرض منها على ان تكون اداة لمنع الحروب فى المستقبل ولكنها يجب ان تكون اداة للمدنية فى الحياة اليومية واذا كانت الغاية ان تستمر وتحيا وتنمو فلا بد من ان تكون عنصراً من عناصر الحياة الاممية التي تشترك فيها جميع الامم . يجب ان تكون اداة توفيق وسلام متواصل العمل مستمر النشاط . يجب ان يكون نفوذها في زمن السلم محسوسا وكبيراً حتى اذا طرأ نزاع يكون ذلك النفوذ حاسما فى حله . ويجب بالجملة ان يكون نشاطها مدة السلم هو الضمان لقوتها فى زمن المنازعات لتغلب على شبح الحرب

اختصاصات العصبة

تنقسم هذه الاختصاصات قسمين :

اولا : تلك التي يقصد منها منع الحرب وهى تتمثل فى ١ ـ تحديد السلاح . و ٢ ـ ضمان

السلم فى الاقطار التابعة للعصبة . و٣ـ وجوب عرض اى خلاف للتحقيق والفحص اوللتحكيم و ٤ ـ التهديد بالمقاطعة للدولة المخالفة

وثانيا : تلك الاختصاصات الادارية كتنظيم العمل بواسطة مكتب العمال الدولى التابع لها ومراقبة تجارة المخدرات والاسلحة والرقيق الابيض

نظامها وهيئاتها المختلفة

للعصبة : ١ ـ جمعية و ٢ ـ مجلس و ٣ ـ مكتب العمل . وكل هذه فى جنيف . ثم لها ٤ ـ محكة العدل فى الهاى

ولا يقبل عضو جديد بالعصبة الا بعد موافقة ثلاثة ارباع اعضاء الجمعية . وعدد اعضاء المجلس تسعة منهم خمسة يعينون بموجب العهد واربعة تنتخبهم الجمعية

مدي نجاح العصبة

من الغلو ان نقول ان العصبة قد اوجدت لنا عصرا ذهبيا كما انه ايضا من البخس بها ان نقول انها فشلت . وخير مانقوله انها قامت بما يطلب منها على نحو متوسط واثبتت فائدتها فى مسألة سيليسيا العليا . فقد كاد الخلاف عنها يفضى الي حرب بين الالمان والمجر والتشكوسلوفاك ولكن العصبة حسمت الخلاف وارضت المتنازعين . وكذلك مثلت فى الخلاف الذى نشب بين البانيا و يوغوسلافيا . ووجود العصبة يهيء الرأى العام لان يدرك قيمة التحكيم ويجعله محورا ينتهى اليه كل خلاف . فتصير الامم فى ذلك كالافراد لا تستقل كل منها فى الاخذ بحقها بل تعرض حقها على محكة عليا



ماذا رأيت فى الثورة العرابية

كيف نشأت وكيف انتهت . بقلم تادرس بك شنوده المنقبادى

مقدمات الثورة

قبل أن تبدأ الثورة العرابية بنحو خمس سنوات كان عرابي ورفقاؤه الذين قاموا بالثورة العرابية ضباطاً فى الجيش المصرى برتب صغيرة لا تتعدى رتبة القائمقام اذ كانت الرتب العسكرية الكبرى محفوظة دائماً للضباط الأتراك ولا يمنح الضباط المصريون غير الرتب الصغري التى لا تتجاوز القائمقام والظاهر أن الحظ خدم الضباط المصريين فى الوقت الذي احتاج فيه الخديو اسماعيل الى بعض هؤلاء الضباط لكى يستخدمهم لمقاومة التدخل الأجنبي فى ادارة شؤون البلاد .

وذلك لأنه لما ارتبكت المالية المصرية بالديون الثقيلة التي نشأت عن إسراف اسماعيل باشا اضطر ان يخضع لما طلبته انجلترا وفرنسا منه بوجوب اسناد أهم نظارات الحكومة المصرية وبالاخص ذوات الايراد إلى موظفين كبيرين من الانجليز والفرنسيين حيث عين فى أوائل سنة ١٨٨٠ كلا من السير ريفرس ولسن الانجليزى ناظراً للمالية وله حق الاشراف على الجمارك المصرية ومصلحة الفنارات وباقي المصالح ذوات الاموال المقررة كذلك انتدبت حكومة فرنسا الموسيو دوبلنير ناظراً للاشغال واختص بالمحافظة على ايراد السكة الحديد وباقي مصالح الحكومة ذات الاموال غير المقررة و بناء على ذلك شكلت وزارة مختلطة برياسة نوبار باشا حيث تولي هو وزارة الخارجية وتولي على باشا مبارك المعارف وعلى باشا ابراهيم الاشغال وعبد القادر باشا حلمى الداخلية ورفقي باشا الجهادية ووقتئذ أعلن اسماعيل باشا ارتياحه لهذه الوزارة المختلطة حيث قال ان بلادى تعتبر الآن جزءاً من أوروبا وليست هى من افريقيا غير أنه لم يمض وقت طويل على هذه الوزارة المختلطة حتي قبضت على جميع الشئون المالية فى البلاد بيد من حديد فشعر اسماعيل باشا بان جميع منافذ المالية سدت دونه ولما أن تضايق لم يجد أمامه غير احداث حركة تحرج موقف الوزيرين الاجنبيين حتي يستقيلا وفعلا طلب من رفقي باشا ناظر الجهادية أن ينتقى بعض الضباط من ذوى الجرأة والاقدام لكي يحدثوا حركة تؤدى الى اسقاط هذه الوزارة المختلطة حتي يتخلص منها

فاختار رفقى باشا أحمد عرابى وطلبة وعبد العال وغيرهم من الضباط المصريين الحائزين لرتبة قائمقام فوقف فريق منهم بباب نظارة المالية وفريق آخر بباب نظارة الاشغال لكي يعترضوا الوزيرين الاجنبيين حالة دخولهما الى وزارتيهما بحجة أن رواتب الضباط تأخر صرفها وأنهما جاءا لاصلاح المالية ولكنها لم تصلح فيجب أن يدفعا الي الضباط رواتبهم المتأخرة

حالا والا فليتنحيا عن منصبيهما وفعلا قام الضباط بهذه الحركة ومنعوا الوزيرين الاجنبيين من الدخول فاضطرا أن يذهبا الى قنصليهما اللذين قصدا الي اسماعيل باشا يحتجان على ماحدث فقال لهما اسماعيل باشا ان البلاد المصرية في هياج حيث يوجد نحو عشرة آلاف من الدراويش منهيجين بسبب تعيين وزارة مختلطة بالبلاد المصرية فانتهى الأمر باستقالة الوزيرين وشكل اسماعيل باشا وزارة جديدة من نجله محمد توفيق باشا رئيساً وناظراً للداخلية والبرنس حسين باشا كامل للمالية وابنه الثاني البرنس حسن باشا للحربية وعلى باشا ابراهيم للمعارف وعلى باشا فهمى للاشغال فتسلمت هذه الوزارة الجديدة مهام الاعمال وظن اسماعيل أن أوروبا تسكت على ما حصل ولكن لم يمض غير شهر واحد حتى اتفقت انجلترا مع فرنسا على أخذ تصريح من السلطان عبد الحميد بعزل الخديو اسماعيل وتنصيب ابنه توفيق بدلا عنه إذا سلم بخروجه من القطر بسهولة وإلا فاذا توقف وعارض تضطر تركيا إلي إحضار حليم باشا الكبير بن ابراهيم باشا الكبير ليتولى الخديوية بدله

وفى مساء ليلة ٢٤ يونيو سنة ٨٨٠ حضر اسطولان انجليزى وفرنسي فى مياه الاسكندرية وذهب ليلا قنصلا انجلترا وفرنسا إلى سراى عابدين وطلبا من الخديوى اسماعيل اعتزال العرش وتركه لنجله محمد توفيق باشا والا فالاسطولان موجودان بميناء الاسكندرية وبهما من الجنود ما يكفي لاخراجه بالقوة فقبل صاغراً ونودى بالمرحوم توفيق باشا خديويا وسقطت وزارة الأمراء وتألفت وزارة أخرى برياسة رياض باشا

كيف نشأت الثورة

كان لاستدعاء اسماعيل باشا لعرابي ورفقائه لأحداث حركة لاسقاط الوزيرين الأجنبيين بجرئاً لهم على التفكير في القيام بحركة للمطالبة بالحقوق التي رأوا أن الضباط المصريين مغبونون فيها وكذا المطالب التى تحتاج اليها البلاد فاتفق هو والضباط معاً على ضرورة الذهاب بالقوات العسكرية التى تحت أمرهم مسلحين بمدافعهم والاحاطة بسراى عابدين والمناداة بالمطالب الاتية وهى :-

أولا إسقاط وزارة رياض باشا واسناد الوزارة إلى شريف باشا

ثانياً ترقية الضباط المصريين إلى الرتب العالية التى بقيت لذلك التاريخ وقفاً على ضباط الاتراك

ثالثاً انشاء مجلس نيابي كامل السلطة التشريعية

رابعاً منع التدخل الاجنبي مع احترام سداد الديون الاجنبية

خامساً وجوب نشر التعليم وتعميمه

فما درى الناس إلا وقصر عابدين في شهر فبراير سنة ١٨ محاط بقوة كبيرة من الجيش المصري بمدافعهم وقد رفعوا إلى الخديوى توفيق هذه المطالب وأصروا على تنفيذها وإلا نادوا بثورة عامة

فارتبك الخديو توفيق ولم يسعه إلا استدعاء قناصل الدول المشاورة معهم فاستقر الأمر على اسقاط الوزارة واجابة هذه المطالب وفعلا بدئ بتنفيذها في الحال فاعتبر هذا فوزاً باهراً لعرابي ورفقائه ومن ذاك الوقت بدأ اسم عرابي يعلو فوق كل اسم في البلاد وقويت شوكته تدريجياً حتى لم تأت سنة ١٨٨٢ إلا وكان صاحب السلطة التي لاسلطة بعدها في البلاد

كانت مطالب العرابيين معتدلة وسلوكهم مبنياً على الروية وبعد النظرغير أن العوامل الخارجية التي أحاطت بهم هى التى أفسدت عليهم الطريق وشوهت جمال هذه الحركة الوطنية الرائعة وجعلت أنصارها ثوريين مع أنهم كانوا وطنيين معتدلين

كيف بدأت الدسائس ضد عرابي وكيف استفحل شرها

بقي عرابي برتبته العسكرية الاصلية ولكن الخديو توفيق اضطر أن يمنحه رتبة الميرالاى ثم لما أخذ نفوذه يزداد بدأ التدخل فى أعماله فقام المستر بلنت المستشرق الذي كان يسكن في ضاحية الزيتون فأخذ يتودد لعرابي ويحسن له عمله ويحضه على الاسترسال في خطته كأنه يغار على مصر أكثر من المصريين كما هى عادة دهاة السياسيين الاجانب . هذا من جهة . ومن جهة أخرى أخذت تركيا ترسل من يتقرب اليه ويحضه على زيادة الاسترسال في عمله ولكن عرابي كان حريصاً فلم يستسلم لكل هذه العوامل بادئ ذى بدء وقد أوجب ارتفاع اسمه وتعلق الناس به منحه رتبة اللواء وتعيينه ناظراً للجهادية في وزارة محمود فهمي باشا البارودى التى تعينت بناء على طلب الحزب العسكرى فى أوائل عام سنة ١٨٨٢ حيث أن الوزارات التي تقدمتها لم تطل أيامها لكثرة الدسائس التي أحاطت بها خوفاً من الحزب العسكري الذى بلغ نفوذه مبلغاً عظيما وأصبح المرجع الأعلى فى تصريف شئون البلاد . ومن هنا وجد النفور بين الخديو وعرابي ونشأ عن هذه الحال زيادة الارتباك فى أحوال البلاد العمومية وأصبح الأجانب في قلق خشية وقوع حركة ثورية فى البلاد كما أن السياسة الانجليزية قضت بأن تزيد مخاوف الاجانب وتتذرع بسوء المغبة لغرض فى نفسها مما حمل الاجانب على مهاجرة القطر . وقد بذل عرابي منتهى جهده هو ورفقاؤه فى إيقاف تيار هذه الحركة العدائية ولكنهم لم يقووا عليها وقد اضطرت تركيا الي أن توفد الي مصر درويش باشا أحد كبار رجالها وكان مجيئه في شهر يونيو سنة ١٨٨٢ فذهب الي الاسكندرية لمقابلة هيئة الوزارة بها وعقب وصوله بقليل وقعت مذبحة الاسكندرية فى ١١ يوليه سنة ١٨٨٢ وسببها مشاجرة بسيطة وقعت بين ماسح أحذية وطني وصبي مالطي نشأ عنها أن ماسح الأحذية الوطني ضرب المالطي ضرباً مبرحاً حتى وقع مغشياً عليه . فعمد الأجانب الذين كان قناصلهم يخيفونهم من حرج الحالة فى مصر الي حمل الأسلحة بحجة المدافعة عن أنفسهم ونشأ عن ذلك تصادم دموى بين بعض رعاع الاروام والوطنيين فى الاسكندريه قتل فيه عدد غيرقليل

من الوطنين والأجانب معاً وكانت النتيجة اعلان الاحكام العرفية فى انحاء البلاد واجماع القناصل على تسليم مقاليد الاحكام فى البلاد إلى عرابى والقاء المسئولية عليه

وقد جاء الاسطولان الانجليزى والفرنساوى بكامل قوتهما واصطفا فى ميناء الاسكندرية ولجأ الخديو الى تخت المحروسة تحت كنف الاسطول الانجليزي فطلب اليه عرابى أن يخرج الى قصر رأس التين ليتدبر معه فى تسكين الحركة وطأنة الأجانب فرفض . فحمل عرابى أمر الرفض على عدم اخلاصه لبلاده وأخذ في توقيع عريضة من أعضاء مجلس النواب الذى كان مشكلا برياسة محمد سلطان باشا بعزل الخديو من منصبه نظراً لاحتمائه بالاسطول الاجنبي وتخليه عن البلاد فى أحرج المواقف

غير أن النواب صاروا يختفون ويهربون من التوقيع على العريضة والضباط يهددونهم بالسلاح حتى وقع عليها كل من عثروا بهم كما وقعها العلماء والأعيان وكان ذلك داعيا لتحفز الاسطولين الانجليزى والفرنساوى لضرب الاسكندرية فشعر عرابي بذلك وأخذ فى ترميم طوابي الاسكندرية و إيجاد المدافع الكافية عليها

ضرب الاسكندرية

أما الانجليز فاضطروا أن يصبروا على هذه الحالة حتى خرج جميع الاجانب من البلاد حيث كانت تزدحم البواخر بهم الى أقصى حد ولما تأكدوا سفر جميع الاجانب من مصر لجأت انجلترا الى اقناع حكومة فرنسا بوجوب عدم اشتراك أسطولها مع الاسطول الانجليزي فى ضرب الاسكندرية فوافقت فرنسا على ذلك وبناء على هذا فى يوم ١٠ يونيو سنة ١٨٨٢ طلب الجنرال سيمور قائد الاسطول الانجليزى من عرابي وكان مقيما فى الاسكندرية أن يعطل ترميم القلاع وإلا فانه مضطر لهدمها بقنابل أسطوله فكان جواب عرابي أنه لم يلجأ الي ترميم القلاع الا بناء على المناورات الحربية العدائية التي رأى الاسطول قائما بها ولكن رغما عن كل ذلك شرع الاسطول الانجليزى فى ١١ يوليو سنة ١٨٨٢ بضرب قلاع الاسكندرية حتى دمرها عن آخرها. وامتدت نيران قذائفه الي المنازل المجاورة لميناء القصر فهدمتها وأوجبت هذه الحالة المريعة فزع واضطراب جميع سكان الاسكندرية الوطنيين فخرجوا من منازلهم رجالا ونساء وأطفالا الي خارج المدينة فى الفضاء الكائن خلفها فى حالة تفتت الأكباد وتقطع نياط القلوب

توزيع مهاجري الاسكندرية على الاقاليم البحرية

لما رأى عرابي ماحل بالاسكندرية من ضرب قلاعها وتدمير منازلها والرعب الشديد الذى استولي على جميع سكانها وجعلهم يخرجون منها حفاة عراة بحالة شنيعة تقشعر منها الابدان كما أسلفنا اضطر أن يصدر أوامره بتوزيع هؤلاء السكان على بنادر الوجه البحرى لكي يؤويهم سكانها إلى أن يتيسر ارجاعهم الي الاسكندرية . ولاتسل عن الحالة المريعة التي حاقت

بسكان الثغر حين توزيعهم على المدن والبنادر حيث تشتت شمل الأسر فبينما يوجد بعض أفرادها فى جهة وجد البعض الآخر فى جهة أخرى ولا يعرف هؤلاء أخبار أولئك مما جعل الكل فى مناحة عامة وحزن شديد فضلا عما أحدثوه لسكان الاقاليم البحرية من الضيق وقد نشأ عن ذلك ضياع أكثر ماقد نقلوه من أمتعتهم حين هجروا الثغر

أما ثغر الاسكندرية فلم يبق به غير بعض الخدم من النوبيين وغيرهم فكان هؤلاء يحملون ماءمكن حمله من أمتعة المنازل والدكاكين والمخازن الي الجهات التى نقلوا اليها حيث كانوا يبيعونها بأبخس الاثمان

وقد شاهدنا كثيرين من النوبيين الذين رحلتهم الحكومة بالسكة الحديدية الي الصعيد بقصد إرسالهم إلي بلادهم يقيمون المناحات فى مدينة أسيوط التى كانت نهاية الخط الحديدى بالوجه القبلي مظهرين أسفهم على مخدوميهم من الاجانب الذين هجروا البلاد

دفع المصريين عن بلادهم

عند مارأى عرابي باشا بأن الكارثة وقعت باحتلال الثغر وهجره السكان لما عين سليمان بك داؤود بن داؤود باشا الذى كان من كبار ضباط الجيش قومندانا للاسكندرية ثم اهتم باستدعاء جميع الجيش المصري والرديف وسائر الجنود السابقين الموجودين فى انحاء البلاد وسلحهم بالأسلحة والذخائر التى كانت مكدسة بالقلعة من أيام الخديوي اسماعيل و أسرع باقامة حصون وقلاع منيعة بجهة كفر الدوار وأعد بها القوات الكافية من رجال المدفعية فأصبحت تلك الحصون من المحال التغلب عليها. ثم أسرع بتحصين باقي ثغور القطر مثل دمياط ورشيد و بورسعيد وأوجد فى كل نقطة أحد كبار الضباط الوطنيين من رفقائه الذين يثق بهم مع القوات الكافية من الجنود ثم أمر المديرين بجمع الخفراء الأشداء وارسالهم الي جهة كفر الدوار لتدريبهم على الاعمال العسكرية ليكونوا بمثابة المدد للقوة المحاربة للاعداء وأخذ يرسل التلغرافات يومياً لسائر المديريات بأخبار حركات القتال ويطلب نشرها بين الاهالي بواسطة المراكز والعمد بحيث كانت كل حركة تحدث فى ميدان القتال تبلغ بهذه الكيفية يومياً

أما الأهالي فقد بلغت بهم الحماسة مبلغاً عظيما وقد ظهرت جملة قصائد تحض على الثورة منها القصيدة الآتية نثبتها هنا على علاتها وعلى مافيها من أخطاء كما تناقلتها الألسن

بالنصر جاء الكتاب بشيراً ... وبه أتى هادى الأنام مشيراً
يا أحمد المرجو لمصر ومن غدا ... فينا أميناً للجيوش أميراً
بشراك بالنصر المبين فثق به ... وكفى بربك هادياً ونصيراً
وازحف بجيشك يامظفر ... ضارباًفى الانجليز وقاتلاسيموراً
واعمل بسيفك فى قوم قد ... أمروا أتى عليهم اذعدمن ذكورا

قوم قد تربوا فى الثلوج فطبعهم ... يهوى البرودة لايطيق حروراً
أيا انجليز ومن ينادى ميتاً يخطى ... وكيف أخاطب المقبورا
بالثغر قد جئتم وضربتم ... من غير وعد ولا تخييرا
واسكندرية قد حرقتم دورها ... ما الحرب هدمكم البنا والدورا
خذوا بنادق هيئت لكم ... لتشرح فى الصدور صدورا
هذا جزاء كفرانكم نعما ... ولا يرضى الاله كفورا

ولقائل :
وسيمور ذاك ابن الزنا ، منبع الخنا ، سيلقى الفنا ، فى جوفه قد تمددا ،
ولقائل آخر :
لعمرك ماهذا وقت التصافى ، ولا وقت الجلوس على التهاوى ، هذا وقت الاهتمام بمقاومة الأعادى ، والجيوش على الطوابى وسماع الأوامر من عرابى

احراق مساكن الاسكندرية وتدمير مبانيها

لما رأى سليمان بك داود قومندان الاسكندرية ان الانجليز لابد ان يحتلوا الاسكندرية عسكريا عمد الى احراق مابقي من مبانى المدينة فأمر العسكر الذين كانوا تحت أمره بان يحملوا البترول من المخازن التى كان مخزونا بها فى الثغر وصبها على جميع المباني والمنازل واشعال النار فيها و بذلك تمكن من احراق اكبر واضخم مباني الاسكندرية الا الجزء المجاور للميناء ولسراى رأس التين الذى احتله بحارة الاسطول الانجليزى

غير ان الجنرال ولسلي الانجليزى اسرع باحتلال الاسكندرية وتمكن من انقاذ باقى اجزاء المدينة من الحريق وزحف بجيشه على كفر الدوار ولكن جيش عرابي قاومه وصد هجماته ورده خائبا

تحول الانجليز الى قناة السويس

كانت قناة السويس حتى بدء الثورة العرابية تعتبر قناة دولية عامة على الحياد التام بحيث لايجوز لأية دولة كانت ان تدخل جنوداً مسلحة فيها وكان عرابي لما رأى ان الانجليز اعتدوا على ضرب قلاع الاسكندرية ارسل فاستوثق من الموسيو دلسبس مهندس قناة السويس بعدم امكان التصريح لأية باخرة حربية انجليزية بالدخول الى القناة و بناء على ذلك اطمأن عرابي ورفقاؤه من جهة القناة ولم يضعوا هناك قوة كافية لصد هجمات المغيرين

غير انه رغما عن وعود دلسبس الصريحة بعدم امكان دخول اية قوة حربية من طريق القناة فان الانجليز أسرعوا بارسال بعض قطع اسطولهم تحمل عددا وافرا من الجيوش الانجليزية والهندية لاقتحام البلاد من جهة القناة . وقد تنبه عرابي الي ذلك فى آخر وقت وأوجد قوة للمحافظة علي القناة بجهتى المحسمة والتل الكبير. وقد كان يثق ببعض الاعراب

من سكان تلك الجهة فأوصاهم أن يرقبوا شواطئ القناة حتى اذا رأوا أية حركة عدائية من قبل الانجليز أسرعوا باخباره لزيادة الاستعداد أما أولئك الاعراب فكان منهم من خان العهد وأغرته رشوة الانجليز فاخذ يطمئن عرابي يومياً بأن لا موجب للخوف من هجوم القوة الانجليزية من جهة القناة حتى اطمأن عرابي كثيراً ولكن لسوء الحظ كان هذا الاعرابي من كبار الخائنين وقد ضلل بعرابي . فبينما كان نائماً مطمئناً ليلة ٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢ فى جهة التل الكبير هو والجيش مادرى إلا والجيش الانجليزي الهندى قد اقتحم المعسكر المصرى اقتحاماً حيث كان كل الجيش مستغرقا فى النوم فاستيقظ عرابى مذعوراً ولما علم بحصول الخيانة ودخول العدو وامتلاك معسكره ولا قدرة له على المقاومة اضطر أن يركب جواده ويسرع به الي العاصمة بقصد أن يجمع شتات الجيش الذى هرب من التل الكبير مع جيش كفر الدوار أيضاً ويقيم حصوناً وقلوعاً حول العاصمة لصد هجمات المغيرين ولكن المجلس العالى الذي كان يتولى ادارة البلاد فى ذلك الوقت برئاسة محمود باشا البارودى وعضوية كل من بطرس باشا غالي وعريان بك خشى العاقبة وأبى أن يسلم لعرابي بما طلب وأخبره بأنه لامناص من التسليم لأن القاهرة لا يمكن أن تحتمل مدافع الانجليز حيث يخشى تدميرها

وبناء على ذلك استقر الرأى على أن يذهب بطرس باشا غالي وابراهيم باشا توفيق الى الاسكندرية مخترقين خط النار الذى كان فى كفر الدوار وحاملين راية السلام للجيش الانجليزي الذى كان مرابطا بالاسكندرية لمقابلة الخديوى توفيق باشا الذى خرج من حماية الأسطول الي سراى رأس التين وعرضوا عليه استعداد عرابي للتسليم والتماسهم العفو عنه حيث اقنعاه بمنع تحصين العاصمة فقبل الخديوي ذلك على شرط موافقة قائد الجيوش الانجليزية

احتلال العاصمة فى صبيحة يوم الخميس ١٤ سبتمبر سنة ١٨٨٢

ما كاد الجيش المصرى الذى كان مرابطاً فى التل الكبير يرى احداق الجيش الانجليزى به حتى سلم السلاح فكان الانجليز يأخذون السلاح من المصريين ويتركونهم أحراراً. وجد الجيش القائم فى أثر عرابى حتى وصل العاصمة في صبيحة ٤ اكتوبر سنة ١٨٨٢ وذهب أولا الى القلعة حيث سلمت له وأحاط بعض قوات الجيش بالأماكن الحربية بالعاصمة وبحث عن عرابى فوجدته ورفقاءه قد أسرعوا الى التسليم فألقوا فى السجن وطير الخبر الى الخديو فى الاسكندرية فأسرع بارسال برقيات مطولة لجميع المديريات للمحافظة على الأمن وسرح الجيش المصرى فى البلاد بعد تسليم سلاحه

وكان سلطان باشا مرافقاً للجنرال ولسلي القائد العام فدخل معه العاصمة وكان هو المرشد للقوة الانجليزية المحتلة لكل ما قامت به من التدابير ولذلك لم يقبض الا على عرابى ورفقائه فقط وأرسلت الأخبار الى المواني المصرية كما أرسل اليها بعض الضباط الانجليز فسلم الضباط

المصريون أسلحتهم بكل سهولة الا عبد العال فقد تحصن فى دمياط وكاد يحدث حركة عدائية لولا أن نصحه بعض الضباط بالتسليم فسلم. وبذلك تم احتلال البلاد وأخذت السلطة الانجليزية تدير شؤون البلاد ثم جاء الخديو من الاسكندرية وأعاد تشكيل الوزارة من جديد برئاسة رياض باشا ثم شكل مجلس لمحاكمة العرابيين التى انتهت بنفيهم الى سيلان

الضابط الوحيد الذي أعدم بسبب الثورة العرابية

قد رأف الانجليز بجميع الضباط المصريين وفى مقدمتهم عرابى ورفقاؤه فلم يشاءوا اعدامهم كما ألح عليهم فى ذلك رياض باشا بموافقة الخديوي توفيق غير أن سليمان بك داوود قومندان الاسكندرية الذى تسبب فى احراق أكبر مبانى الثغر الاسكندرى وكلف الحكومة ثمانية ملايين من الجنيهات المصرية تعويضاً لأهالي اسكندرية على ما لحق بهم من الخسائر هو وحده الذى صدر الأمر باعدامه فاعدم فى الاسكندرية وكان اعدامه خاتمة حوادث هذه الثورة المشؤومة

شيخ الصحافة المصرية الاستاذ تادرس بك شنوده المنقبادي

أما العرابيون فأرسلوا مع أسرهم وذويهم الى جزيرة سيلان وصادرت الحكومة جميع أملاكهم وجردتهم من جميع الرتب وألقاب الشرف وبذلك انتهت هذه المأساة المحزنة التى نكبت البلاد بوجود الاحتلال الباقي الى الآن

علاقة عرابي بالاقباط

كان عرابي باشا وأعوانه من الوطنيين المخلصين وكانوا جميعاً يقدرون وطنية الاقباط حق التقدير ويقدسون التاريخ معهم الى أقصى حد ومن الأدلة على ذلك أن عرابي لما حق قوى مركزه ذهب الى الخديو توفيق وقال له يا مولاى أرى أمراً مدهشاً فى تصرفات الحكومة مع الاقباط فانى أرى الارمن الذين هم دخلاء ونزلاء فى مصر وعددهم لا يذكر بالنظر الى الاقباط

أصحاب البلاد الأصليين ليس لهم خدمات عامة فى البلاد كالتى للاقباط نجد أن فيهم نحو أربعة أو خمسة أشخاص حاصلين على رتبة الباشوية وبعضهم يعين وزراء عدة مرات كما نرى السوريين وهم غرباء ونزلاء على البلاد منهم عدد يذكر حاصلين على رتبة الباشوية ومتقلدين وظائف راقية في البلاد أما الاقباط وهم أصحاب البلاد الأصليون والذين قاموا بخدمة أعمال الحكومة من زمن الفتح الاسلامي بكل أمانة واخلاص وهم أقوى عنصر وطني مصري صميم ليس منهم ولا فرد حاصل على رتبة الباشوية فهل هذا يجوز ياولي النعم ؟ فتأثر الخديوى لكلماته وبناء على ذلك منح رتبة الباشوية بطرس باشا غالي فى سنة ١٨٨٠ وكان فى نيته أيضاً أن يمنح هذه الرتبة الي المرحوم عريان بك وحنا بك باخوم وغيرهما ولكن لم تمكنه الظروف من ذلك

عرابي والاقباط أبان الثورة

وكانت عناية عرابى ورفقائه بالمحافظة عليهم أبان الثورة عظيمة جداً الي أقصى حد فكان يصدر الأوامر الي الحكام فى الأقاليم بزيادة الأعتناء بهم والمحافظة على مصالحهم وأرزاقهم وكان الأهالي أنفسهم يعلمون أن الأقباط هم اخوان لهم ويقدرون اخلاصهم و يعطفون عليهم فى سائر أحوالهم ومعاملتهم ومن أدلة ذلك أن أقباط مديرية البحيرة وقد شعروا بأنهم قريبون من خطوط النار وقد كانوا متفرقين فى عدة قرى فأبت شهامة كبير أسرة محمود من أعيان الرحمانية إلا أن يجمع جميع الأسر القبطية المتفرقة فى انحاء مديرية البحيرة الي داره حيث خصص لهم أماكن فى دواره الواسع وكان يقوم باداء كل احتياجاتهم ولوازمهم طول مدة الثورة مما شكر له الجميع ودل على كرم أخلاقه وطيب عنصره . ومن أدلة زيادة العطف والاهتمام بتوثيق روابط الآخاء بين العنصرين الحادثة الآتية التى أرسل بها عرابى تلغرافات عمومية الي جميع المديريات والمراكز حيث نشرت على جميع القرى والكفور لاثبات مقدار اخلاص الاقباط فى وطنيتهم

كان عرابى حامي حمى الديار ماراً ذات يوم في خط النار بجهة كفر الدوار فاستوقف نظره شيخ هرم قد حنت الأيام ظهره ووخط الشيب رأسه فمنظر شيخوخته استوقف نظر عرابى باشا فاستدعاه اليه وقال له يا أبت أنا أري شيبك لايسمح بوجودك بين صفوف المقاتلين فلك أن تسترع كما تشاء . قال له الرجل : كيف تحرمنى من أن أجود بدمي فدية عن بلادى من المغيرين عليها وأنا وان كان أولادى ثلاثة هنا أيضاً في ميدان القتال ولكني لم أود إلا أن أشترك معهم. فقبله عرابي فى جبينه وسأله عن اسمه ولقبه فقال جرجس بغطر من أهالي مركز ملوى بالمنيا

خطيب الثورة العرابية واهتمامه بتوثيق روابط الوجوه الوطنية المصرية

كان المرحوم عبد الله نديم أحد زعماء الثورة العرابية وطنياً صميماً مخلصاً في وطنيته كثير التقدير لحسن روابط القومية الوطنية فكان من همه جعل الصداقة التامة ديدن جميع أفراد الامة المصرية فكان ليلا ونهاراً يخطب في الجماعات وفي كل ناد واجتماع بوجوب جعل الارتباط متيناً بين المسلمين والأقباط واليهود و بأن لا يجب أن يكون هناك أقل فارق بين بعضهم البعض إذ الدين للديان والوطن للجميع والكل من دم واحد الأب آدم والأم حواء — وكان متخيراً زميلا له في المناداة له بهذه الروح الشريفة أحد الشبان الأقباط النبهاء هو المرحوم مرقص افندي نيه وكان الاخر خطيباً فصيحاً قوي الحجة يضرب على هذه النغمة حتى أصبحت الرابطة القومية ثابتة الدعائم متينة البنيان بحيث حلت كل أيام الثورة وانقضت ولم يسمع أحد في طول البلاد وعرضها بان هذا قبطي وذاك مسلم بل اعتبر الكل اخواناً في السراء والضراء الواحد ما للآخر فان هذه كانت تعليات ومبادئ جميع زعماء الثورة وأفراد رجالها بلا استثناء حتى أنهم كانوا يزورون المرحوم البطرك السابق بلا انقطاع ويطلبون منه الدعاء له وكان غبطته مخلصا يدعو لهم أيضاً



قناة السويس

من سنة ١٨٦٩ الى سنة ١٩٣٠

تم حفر قناة السويس سنة ١٨٦٩ فيكون قد مضى عليها تسلكها السفن والبواخر ٦١ سنة ومدة الامتياز للشركة التي تديره هى مائة سنة وبذلك ستعود القناة الي الحكومة المصرية بعد نحو اربعين سنة او اقل . ومن مصلحة الشركة التى تديره ان تمد مدة الامتياز لكي تبقى ارباحها فلا تنقطع . ولعل هذا ايضاً من مصلحة الحكومة المصرية . فان الأمم الاجنبية تدفع الان رسوما باهظة للمرور فى القناة ولكنها تدفعها عن رضى لأن المنتفعين بهذه الرسوم هم انفسهم من رعايا الدول التى تمر بواخرها بالقناة . مثال ذلك ان عدد البواخر الانجليزية التى مرت فى العام الماضى بالقناة يبلغ ٥٧ فى المائة من جميع مامر بها من البواخر . وللحكومة الانجليزية من ارباح القناة سبعة أجزاء من ١٦ جزءاً ولذلك فهي تؤيد دفع الرسوم العالية لأن جزءاً كبيراً منها يعود عليها . ومثل ذلك يقال عن فرنسا والمانيا . ولكن اذا عادت القناة الى الحكومة المصرية فان الدول تتذمر من غلاء هذه الرسوم وعندئذ نسمع كلاما كثيراً عن أهمية القناة وحرية المرور فيها وقد نخرج من هذه المعركة خاسرين . ولنذكر أن هذه القناة عند ماحفرت اتفقت الدول على حيادها وكان دلسبس نفسه يظن أن هذا الحياد حقيقي وكان عرابى أيضاً يعتقد ذلك ولكن بريطانيا لم تبال بهذا الحياد واتت جيوشها منها فهاجمت عرابي بارشاد قبائل البدو الضاربة فى شرق مصر وكانت هزيمتنا لوثوقنا بهذا الحياد

ونحن مع اعتقادنا بان الدول تسير نحو العدل وانها ستراعى شروط الانصاف فى المستقبل اكثر من الماضى فاننا نخشي ان نعلق مستقبلنا على آمال فقط فلا نستطيع ان نأخذ من البواخر المارة بالقناة مثلما تأخذه الآن الشركة من الرسوم ولذلك يجدر بمفكرينا ورجال السياسة عندنا ان يدرسوا هذا الموضوع وينتزعوا من الشركة اربع الشروط لنا ولها

ومع ان بريطانيا كانت تخشي حفر القناة فهى الآن اكبر امة تنتفع منها وهذا يدلنا على ان بصيرة السياسى ليست على الدوام نيرة . فان بالمرستون جهد جهده لكى يحول دون حفرها وكان يعتقد ان فرنسا تنوى نزع مصر من تركيا وان حفر القناة هو الوسيلة لذلك . ولكن دزرائيلي عرف سنة ١٨٧٥ قيمة القناة لبريطانيا فاشتري اسهم الخديوى اسماعيل بمبلغ اربعة ملايين من الجنيهات . وهذه الاسهم تساوى الان فى سوق السندات المالية ٧٢ مليون جنيه . وقد اتم دزرائيلى هذه الصفقة فى السر بدون علم البرلمان ومع المخالفة للقوانين ولكنه وثق ان عمله سيعرف البرلمان قيمته ويوافق عليه . وقد تم له ذلك

ومن هذا الخطاب التالى الذى كتبه درزائيلى سنة ١٨٧٥ لليدى برادفورد يعرف القارىء



فرديناند دلسبس رئيس شركة القناة سنة ١٨٦٩

اجساس هذا الوزير العظيم الذى خدم أمته أجل خدمة وجازف بمخالفة البرلمان . قال :

« لقد اشتريت لانجلترا حصة خديوى مصر فى قناة السويس . وقد كان حولنا جميع المجازفين والماليين في العالم وقد وقفوا لنا عصابات وصفوفا يبغون النهب والسلب . كما كان حولنا مبعوثون سريون ولكننا تغلبنا عليهم جميعا ولم يحدس واحد منهم مانفعل . وفى امس الاول عرض دلسبس ومن ورائه تؤيده الحكومة الفرنسية ثمنا كبيراً . ولو أنه نجح فى شراء الاسهم لصارت القناة ملكا حراً لفرنسا وعندئذ كان يمكنها ان تقفلها فى أى وقت . وقد أعطيا الخديوى اربعة ملايين جنيه ثمنا لحصته وجازفنا بذلك بتأييد البرلمان ولم يكن فى مستطاعنا استدعاء أعضاء البرلمان لأن المسألة كانت تفشى وعندئذ كان يفضح كل شيء فيطير كل مادبرناه ويذهب هباء او يذهب الى الجحيم »



المركيز دوفوجوي رئيس شركة القناة سنة ١٩٣٠

وقد كان دلسبس يعد القناة اكبر اداة لايصال الشرق بالغرب وهى كذلك الآن فانها زادت التجارة بين اسيا واوربا وقربت بين القارتين فى التجارة والثقافة والتمدن . بل هى وصلت أيضاً بين مياه البحر الاحمر والبحر المتوسط فاختلطت الاحياء فيهما الى حد ما

ونحن المصريين لم نربح الى الآن شيئا من هذه القناة بل نحن خسرنا فيها كثيرا . خسرنا رجالنا الذين عملوا فيها وكانوا يموتون كالذباب لسوء العناية بهم وخسرنا أيضاً استعمال الانجليز لها وانزال جنودهم منها بعد ان هزمهم عرابى فى كفر الدوار . ولعله لولا هذه القناة لاستطاع عرابى ان ينتصر على الانجليز . ولهذا السبب نرجو الا تفوتنا فى المستقبل تلك الفوائد التى فاتتنا فى الماضى

اصل الالهة وتسلسل الثقافة

كيف اخترع المصريون الآلهة الاولى

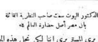
اصدر الدكتور اليوث سمث فى الشهر الماضي كتابا ضخما تبلغ صفحاته ٨٨٥ واسماه «التاريخ الانسانى» وهو يجري فيه على المبدأ الذي وضعه وشاع عنه وهو مبدأ تسلسل الثقافة

ولكي نوضح هذا المبدأ نقول انه يتنازع العلماء المؤرخين الآن نظريتان الاولى هى التي يقول بها السير فريزر صاحب الكتاب الخالد «الغصن الذهبي» وهى التى تقول بأن الطبيعة البشرية واحدة فى كل مكان والذهن البشرى متشابه فى اختراعه ولذلك فالثقافة الاولى تولدت فى عدة اماكن فى الكرة الارضية ومن هنا تشابه المخترعات والعقائد الاولى فى الاقطار المتنائية فكأن الثقافات الاولى تولدت تولداً ذاتيا مستقلا ولم يكن بينها اتصال سابق. فاذا وجدنا مثلا ان السحر كما كان يمارسه المصرى القديم يشبه ما كان يمارسه الصيني القديم فليس ذلك لوحدة الاصل بل لتشابه الذهن البشرى فى مصر والصين بحيث يقع على اختراعين متشابهين

اما النظرية الثانية فهي التي يقول بها الدكتور اليوت سمث الذي كان مدرسا فى قصر العيني منذ اكثر من عشرين سنة وهى نظرية التسلسل. أى ان ثقافة العالم القديم متسلسلة من أصل واحد وهذا الاصل هو مصر التى خرج فيها الانسان من العصر الحجري عصر «جمع الطعام» الى عصر الحضارة الاولى اى عصر «انتاج الطعام» بالزراعة. فالزراعة هى اصل الحضارة القديمة وهى التى جعلت الانسان يقيم فى مكان معين فلا يقضي وقته فى التجوال يبحث عن الطعام. وباقامته ولزومه مكانا معينا وممارسته للزراعة صار له بيت وحكومة ومعارف خاصة بالرى والزرع وصنع الادوات ونحو ذلك من الاشياء التى نبتت منها الحضارة الاولى. وانما عرف الانسان الزراعة فى مصر لأن ظروف المكان قهرته على هذه المعرفة وذلك لانتظام الري بالنيل الذي كان له بمثابة المعلم يأتي فى مواعيد معينة فيفيض ثم ينحسر ثم يخرج النبات. فكان الانسان القديم يري تكرار ذلك سنة بعد اخرى فيفطن الي العلاقة بين الماء والنبات ويدرك منها مبادىء الزراعة

وقد وضع الدكتور اليوت سمث تاريخه الذى اصدره فى الشهر الماضى على هذا المبدأ اى

مبدأ التسلسل . فهو يتناول المعتقدات والمخترعات والمعارف القديمة والانظمة الدينية والشعائر ويردها كلها الي اصولها فى مصر . ولهذه الاراء مدرسة يدعو ويروج لها طائفة من العلماء اكبرهم بعد اليوت سمث هو المستر برى . فانه يدأب فى جميع البراهين وايراد التفاصيل من جميع انحاء العالم فيجد فى الشعائر الدينية التى تمارسها القبائل فى القارة الامريكية مايتصل بالشعائر الدينية المصرية وفي نظام الطوائف فى الصين ومناسك العبادة فى الهند مالانستطيع ان نفهم له اصلا مالم نرجع الى مبادىء هذه الاشياء فى مصر ايام الفراعنة الاولين



الدكتور اليوت سمث صاحب النظرية القائلة بان مصر أصل حضارة العالم ﻫ

والمستر برى كتيب يبحث فيه على هذه الطريقة عن أصل الألهة فى العالم وكيف نشأت . وقد بدأه بفصل عن شيوع الالوهية فى العالم القديم وان الامم لم تكن تستغرب نسبة ملوكهم الي سلالة الهية او ادعاءهم الالوهية . بل كان الملك يمسح احيانا الهاً كما حدث للاسكندر عند مصرحيث صار ابن الرب امون . وتذكر التوراة (فى حزقيال) ان ملك صور كان يعد نفسه الهاً بل كان حزقيال نفسه يقر له بهذه الالوهية وانما وبخه لانه ساوى بين الوهيته وآله اسرائيل . والواقع ان ملوك الهند الاقدمين وملوك اليابان كانوا على الدوام فى عداد الألهة وكذلك الحال فى رؤساء القبائل المتأخرة فى امريكا وافريقيا

فهذه الالوهية كيف نشات وكيف خطر للملك ان يجعل نفسه الهاً ؟

فهنا يرى المستر برى انا لكى نحل هذه المعضلة يجب ان نعمد الي شيئين نعرف اصولها ونسترشد بهما فى معرفة الالوهية وكيف صار الناس يؤمنون بالألهة . اما هذان الشيئان فهما ١ ـ مغزى الشعائر الدينية القديمة . و ٢ ـ قصة الخلق او قصص الخلق المختلفة

فهذه الشعائر الدينية او المناسك لايمكن ان تكون قد اخترعت اختراعاً في المعابد وانما هى تدل على أشياء قديمة . ونحن اذا تأملنا الكاهن القديم او بعض الكهنة فى الصين اوالهند الآن الفيناهم يتحركون حركات غريبة ترافق الصلاة ويتناولون اشياء ويحرمون باشياء لانهم

لها مغزى . وغير معقول ان يكون كل ذلك ثمرة الخيال ونتيجة الاختراع . والواقع اننا اذا قابلنا بين هذه المناسك والشعائر عند الامم القديمة وبعض الامم الحديثة وخصوصا تلك القبائل المتأخرة التي مازال تحتفظ بمأثورها القديم وجدنا انها اى هذه الشعائر تمثل قصة الخلق . فحركات الكاهن القديم واشاراته وقت الصلاة هى فى الواقع محاكاة لخلق العالم وإيجاد الخلود مكان الفناء

ويكاد هذا الكلام يشبه العميات والالغاز ولكنه يسهل ويتضح عند مانعرف شيئا اخر وهو ان الملوك سبقوا الألهة . فالناس في مصر عرفوا الملك قبل ان يعرفوا الأله وفى نقوش الاهرام نقش يقول عن احد الملوك ان امه حملت به قبل ظهور السماوات والارض وقبل خلق الناس والالهة . ومضي زمن فى مصر لم تكن به الهة وانما كانت هناك فكرة الخلود فقط ينالها الملوك والعظماء بتحنيط اجسامهم بينما غيرهم يحل بهم الفناء . ففكرة الخلود الاولي كانت فكرة مادية محضة هى بقاء الجسم بالتحنيط اما سائر الامة اوالعامة فكانت تفنى لأن اجسامها كانت تدفن فى التراب فتبلى

واول الألهة فى مصر بل في العالم هو اوزيريس وهو فى الاغلب ذلك الملك اوالزعيم الذى علم المصريين الرى وحساب التقويم الشمسى. وكلاهما متصل بالاخر لأن ضبط المواعيد للفيضان والزراعة يحتاج الى تقويم شمسى . فهذا الملك بعد تحنيط جسمه صار الهاً يتذكره الناس ويعرفون له فضل هذا المخترع العظيم الذى ملأ عليهم الوادى بالخيرات . كما يتذكر الناس الأن سيرة احد الابطال

وخلاصة ما ذكرناة ان الملوك او الزعماء سبقوا الألهة . وان الخلود سبق الالهة ايضا. وقد نشا الخلود من التحنيط. واذا نحن تأملنا شعائر التحنيط الفينا فيها معنى الخلود فقد كان الكاهن الذى يرأس تجهيز الجسم يمسحه بالماء لكى يطرى ثم بالزيت ويجعل المومياء تقف وتتحرك ويفتح فاها ويدخن عليها بالبخور وكل ذلك لكى يرد اليها الحياة ويجعلها تعيش الى الابد . وقد كان الرب بتاح تقام له الاصنام بهيئة مومياء وهـذا يدلنا على ان اول الألهة كان مومياء

والأن نقول ان اساس الشعائر الدينية هو هذه العملية عملية التحنيط القديمة من استعمال الماء والمسح بالزيت والتدخين بالبخور . فالكاهن وهو يصلى حين يتوج الملك مثلا او حين يعقد الزواج بين اثنين يمارس هذه الشعائر التى كان يقصد منها عند المصريين ابعاث الحياة في الجثة الميتة وتخليدها لكى يكسب الملك اوالزوجين الحياة الخالدة . وذلك لأن المنطق الذي كان يعامل به الموتي وهم جثث صار يعامل به الاحياء والغاية فى الحالتين هى الخلود . ومن هنا نفهم كيف صار الملوك آلهة . فهم قبل كل شيء نشأوا من سلالة الهية لان اباءهم وجدودهم كانوا احياء فى قبورهم خالدين في مومياءاتهم ثم كانوا عند التتويج يمسحون بالماء والزيت

كأن كلا منهم مومياء فيكتسب بذلك الخلود والالوهية من جديد او يزداد منها

وهذا هو أصل الالهة فى العالم. والذى يرى الآن بالبحث عند جميع الامم القديمة والقبائل المتأخرة ان قصة الخلق التى توارثوها تثبت كلها انها تسلسلت اليها من مصر وانها تمثل فى الشعائر باختلافات بسيطة تتطلبها البيئة . وفى ملوك العالم القديم كله ثلاث صفات نراها فى ملوك مصر . اولا انهم كلهم كانوا ينتسبون الى الشمس فيسمون ابناء الشمس كما هو اسم الفراعنة منذ الاسرة الخامسة . والثانى انهم كانوا يتزوجون فى المحارم يتزوج الملك اخته او امه وهذا نراه فى الاسرة اليابانية او رؤساء القبائل فى امريكا كما نراه عند الفراعنة . والثالث أن الصفة الاساسية لجميع هؤلاء الملوك هى خلق الماء وضبطه (اى تنظيم فيضان النيل) . وفى قصص الخلق المشتركة بين جميع الامم القديمة نجد ان للماء قيمة كبيرة جداً فهو تصنع منه بحيرة فى المعبد المصرى وحوض فى المعبد الهندى و يستعمل فى العبادة منسكا اوشعيرة لابد منها .وكل هذا يدلنا على ان قصص الخلق المختلفة ترجع الى مصر التى لم يرتفع فيها شأن الزعيم الا بقدرته على ضبط الماء ومعرفته بفائدته . وان الالهة انما نشأت من التحنيط الذى اوجد فكرة الخلود وهذا اوجد فكرة الالوهية وان الصلاة هى فى الاصل الاقوال والشعائر التى تؤدى للمومياء لكى تصير خالدة



هندنبورج العظيم

رئيس الجمهورية الألمانية يحميها من الامبراطور السابق

لما وقعت الحرب الكبرى وأحيطت المانيا من كل جانب بالاعداء كتبت احدى الصحف الاشتراكية الالمانية تصف هذه الحرب فقالت أنها « محنة سامية » أي تجربة عظيمة تجرب بها المانيا . والواقع أن هذه الحرب كانت أعظم ما وقع لأمة في العالم . فقد عبا الالمان كل قواهم وجندوا كهولهم وشبابهم ونساءهم للحرب وكانت جميع أمم الأرض تقريباً تحاربهم حتي نحن هنا في مصر قد رأينا كيف استعملت غلاتنا ومواشينا في مقاتلة الألمان بل كيف كان عمالنا يقادون وهم مغلولون الي فلسطين وغير فلسطين لمقاتلة الألمان أيضا

في هذه « المحنة السامية » ظهر رجل عظيم هو هندنبرج . ومع أن الحرب الكبرى كانت مصنعاً لصنع العظمة الزائفة فان هندنبرج ما يزال بعد عقد الصلح بنحو ١٢ سنة عظيما . فما هي علة ذلك ؟

ربما كان الجواب الصواب على هذا السؤال ينحصر في خيال الجمهور عن هندنبورج اكثر مما يتوقف على المزايا الشخصية التي يمتاز بها . فعقل الجمهور هو على الدوام عقل الجماعات. وتكاد هذه الجماعات تستوى في الأمم المتمدنة والمتأخرة . فنحن مع خوفنا من الحروب ورغبتنا الصادقة في ايجاد اداة يمنعها مازلنا نكبر من شأن رجال الحرب ونرى في نابليون والاسكندر وغنكيزخان أبطالا جديرين بالاعجاب . فمن هذه الناحية يعد الجمهور الالماني هندنبورج عظيما فان الحرب الكبرى أثبتت أنه أعظم قائد وأن انتصاراته لاتقل في اللمعة والمجد عن انتصارات الابطال الذين ذكرهم التاريخ . وهندنبورج من هذه الناحية يستوى وعظماء القوادعند الحلفاء مع أن الساسة الذين وقعوا المعاهدة وظفروا من المانيا بشروط فادحة للصلح قد كادت جماهير الحلفاء تنساهم أو هي إذا ذكرتهم فانما تذكرهم بالكراهة والاحتقار. ومعني كلامنا أن الحروب تصوغ حول القواد هالة من المجد لا تصوغها السياسة

ثم لهندنبورج ميزة أخرى هي السن . فهو الان في الثالثة والثمانين من العمر والانسان مفطور على احترام الشيخوخة . وفي قيادة الناس وزعامة الجماهير يكون اكثر التفات الانسان موجها نحو الاخلاق وليس نحو الذكاء وهذه الاخلاق تكفلها السن التي جازت طور التقلب ومجازفات الشباب . فالألمان يرون الآن في هندنبورج شيخا يؤتمن على الجمهورية ويحميها بشيخوخته وتاريخه وأخلاقه . وقد كان للامبراطور غليوم مكانة كبيرة في قلب الجماهير ومثل هذه المكانة تحتاج إلى ما يملأ فراغها بعد خروج الامبراطور وقد وجد الالمان في شخص هندنبورج من العظمة والمجد والتاريخ ما ينسيهم ذكرى الامبراطور ويثبت بذلك دعائم الجمهورية . فالحزب

الامبراطوري لا يجرؤ الآن على التصريح بذياته لأنه يجد فى مكان العرش رجلا محبوباً محترماً تتعلق به الجماهير

وليس لهندنبورج حياة واحدة بل له ثلاث حيوات كل منها تكفي انساناً يعيشها و يموت عنها راضياً قانعاً . فحياته الاولي تنتهي سنة ١٩١١ حين بلغ الستين وحين استقال من الجيش وذهب الي منزله فى هانوفر وهو يحسب أنه سيقضى سائر أيامه فى عزلة وهدوء يحتسي البيرة التى يعشقها الالمان . وبقي فى هذه العزلة اكثر من ثلاث سنوات الى حين نشبت الحرب وانهال الروس بجموعهم التي لا تحصى سنة ١٩١٤ وهنا تذكر القواد والامبراطور أن هندنبورج كان يدرس الحدود الشرقية ويضع الخطط لرد غارة الروس وله تقارير وكتب فى ذلك فاستدعوه وسلموه قيادة الجيش الشرقى . وهنا ظهر نبوغ الرجل فاصطدم بالجيش الروسي فى معركة تاننبرج فمحاه محواً . ومن ذلك الوقت لم تقم للروس قائمة مع الالمان بل صاروا بعد ذلك لا يلقونهم الامهزومين . وعرف الالمان له نبوغه فسلموه القيادة العليا للجيوش الالمانية فوضع



المارشال هندنبورج

الخطط للهجوم فى الميدان الغربى وصار هو ولودندروف يترلان بجيوشهما كالصاعقة على الفرنسيين والانجليز يبغيان شق الطريق الى باريس . وكان الحلفاء يستقتلون فى الدفاع الى أن جاءت النجدات الامريكية والى أن أثر الحصار البحرى الانجليزى أثره فى أثارة سخط السكان فى المانيا وهياج الاشتراكيين . ورأي الامبراطور غليوم والقائد لودندورف أنهما مقتولان على أيدى الجنود المتمردة اذا بقيا ففر كلاهما الى هولندا ولكن هندنبورج ثبت مكانه . وعرف له الألمان هذا الثبات فى أحرج المواقف فاحترموه لذلك

واستقال بعد الحرب وعاد الي هانوفر كسيف البال يرجو أن ينسى الجمهور انه قاد الجنود الي الهزيمة والخسارة . واعلنت الجمهورية وانتخب الرئيس ايبرت وهو اسكاف اشتراكي وكأن المانيا أرادت بوضع هذا الاسكاف على العرش أن تنتقم من تلك الطبقة الارستقراطية التي قادتها الي الدمار والخراب . ومات ايبرت وكانت الكرامة الوطنية قد عادت بعض الشيء الى المانيا فذكروا هذا القائد التروى فى داره فى هانوفر ودعوه الي رياسة الجمهورية

وهنا تبدأ حياته الثالثة فى سنة ١٩٢٥ حين انتخب رئيسا . وهو كما كان أمينا للجيش يعرف لامبراطوره ما عليه من ولاء قد صار الآن أمينا للجمهورية يحفظها ويصونها من مطامع هذا الامبراطور نفسه

وتاريخ هندنبورج هو تاريخ المانيا الحديثة . فقد حارب فى الحرب بين روسيا والنمسا سنة ١٨٦٦ ثم بين المانيا وفرنسا سنة ١٨٧٠ ورأى تكون الامبراطورية من اتحاد الدول الالمانية وعاش بعد ذلك يرى نمو المانيا الاقتصادى هذا النمو الذى جلب عليها حقد بريطانيا وسائر الدول وعقد بينها تحالفا عليها ثم انتهى بضربها هذه الضربة الأليمة فى الحرب الكبرى . ثم رأى زوال الامبراطورية وقيام الجمهورية

ولا نظن أن الرئيس هندنبورج سيعيش حياة رابعة . فمدة الرياسة اذا قضاها كلها صار عمره ٨٥ سنة وعندئذ يحق له أن يطلب من وطنه الراحة وحسبه من الحياة مجداً وجهاداً



كلام

دافع المجددون عن التجديد ويدافع المحافظون عن المحافظة فيكثر اؤلئك وهؤلاء فى القول ويسرفون فى الاكثار . ويقرأ الناس كلام اؤلئك وهؤلاء فينقسمون شيعا واحزابا يكثر بينها الجدل ويشتد بينها الخصام . وعن هذا كله ينشأ ضجيج وعجيج وتردد واضطراب تخفى حقيقة الامر على من يريد أن يعرف حياتنا العقلية فى هذا العصر الغريب لذى نعيش فيه

وربما كان من الواجب ان يدع الانسان مصر ويعتزل اهلها ويدرس شؤونها وشؤونهم فى اناة وروية وهدوء ليصل الي الحق من امر المجددين والمحافظين . وقد وفق الى ذلك ستاذ انجليزى زار مصر منذ سنين وأقام فيها اشهرا فاتصل بجماعات الكتاب والادباء واختلف الى اندية المجددين والمحافظين وقيد من الخواطر والملاحظات ما اراد تقييده . وجمع من الكتب والصحف ما اراد جمعه . ثم عبر البحر بهذا كله الى لوندره فانقطع فيها الى الدرس والنقد والتحليل . واظهر نتائج رحلته وبحثه في طائفة من المقالات تناول فيها الادب العربي فى العصر الحديث . فكانت مقالاته قيمة جدا تصور حياتنا العقلية والادبية تصويرا مقاربا ان لم يكن دقيقا من جميع الوجوه

هذا الكاتب الانجليزى هو الاستاذ جيب الذى يدرس اللغة العربية فى مدرسة اللغات الشرقية في لندره

قرأت مقالاته التي تناولت الادب الحديث منذ اوائل القرن الماضى وانتهت فى الفصل الاخير بالادب الذي نكتبه نحن الآن . فاذا الاستاذ على اتقانه للبحث وتتبعه للحقائق ووصوله الي كثير منها متفائل حين ينظر الى ادبنا الحديث في مستقبل ايامه . فهو مقتنع منذ الآن بان الادب المصرى قد وجد بالفعل وتمت له مقوماته . بل تجاوز الوجود الصرف الساذج الى وجود معقد بعض التعقيد تظهر فيه المدارس وتختلف فيه المذاهب وتتباين فيه الآراء . هذه مدرسة المحافظين لها مذاهبها وآراؤها وآثارها . وهؤلاء هم المجددون عن غير يقين ولا دراية ولا تثبت . وهذه مدرسة المجددين الذين يجددون عن علم وفهم وايمان .

وهذه المدرسة نفسها تتفق على وجوب التجديد ونوعه . ولكنها تختلف في النحو والطريقة باختلاف الثقافة الاجنبية التي تتصل بها فبعض الكتاب يتأثرون بالثقافة اللاتينية وبعضهم يتأثرون بالثقافة السكسونية وتظهر نتائج هاتين الثقافتين فيما يكتب اؤلئك وهؤلاء . ولم يقف الاستاذ جيب عند هذا الحد من تتبع الحقائق والوصول اليها بل حاول ان يدرس امزجة الكتاب المجددين ويوازن بينها فهذا الكاتب مجدد معتدل يكرمه المحافظون ولكنهم لا يثورون به ولا يسخرون منه لانه يعرف كيف يترضاهم ولا يؤذيهم . وهذا الكاتب مجدد متطرف لا يكاد يقول

شيئا حتى يغيظ المحافظين فاذا هم ثائرون ساخطون يكيدون له ويمكرون به ويؤلبون عليه وهذا الكاتب يجدد على استحياء وصاحبه يحافظ على استحياء . وعلى هذا النحو تناول الاستاذ جيب في فصله الاخير كتاب هذه الايام بشيء من الدرس لعله لم يرضهم جميعا ولكنه صورهم كما قلت تصويرا مقاربا واظهر قراءه الانجليز على مقدار من العلم بادبنا الحديث لم يتهيأ لاحد من المصريين ان يظهر عليه قراءه المصريين

ذلك لان الاستاذ جيب اجني لاتعنيه خصوماتنا وهو في الوقت نفسه بعيد منا بحيث يستطيع ان يتمتع بما يحتاج اليه العالم من الحرية ليكتب فيتحرى الانصاف على قدر مايستطيع

اما ان الاستاذ جيب مصيب حين يرى ان الادب المصري قد وجد بالفعل فذلك شيء لاشك فيه وان كنت احب ان احتاط بعض "الشيء" فأقول ان النثر المصرى قد وجد بالفعل فاما الشعر المصرى فلم يوجد بعد وانما الموجود شعر عربي كان سقيما معتلا فاسد الذوق فاحياه البارودي ومن تبعه من تلاميذه حتى ردوا اليه نضرة الشعر العربي العباسي في كثير جدا من التقليد والمحاكاة . وانا اعلم ان للاستاذ العقاد ديوانا جيدا واعلم ان سيكون للاستاذ العقاد تأثير قوي في تجديد الشعر . او قل في ايجاد الشعر المصرى واعلم اني اقرأ العقاد فأعجب بمعانيه كما اعجب بمعاني كثير من الشعراء الانجليز والفرنسيين . وقد أستطيع ان اقول شيئا كهذا بالقياس الى شعر الاستاذ جميل الزهاوي في بغداد . ولكني احتاط حين احاول الحكم على الفاظ العقاد والزهاوي واخشى ان يكون الفرق عظيما بين الفاظهما ومعانيهما . وانا ادرس الادب العربي القديم وأميل بحكم هذا الدرس الى شيء من المحافظة فيما يمس الالفاظ واحب اذا كانت المعاني جيدة وكان الخيال قويا خصبا ان يكون الفن اللفظي ملائما لجودة المعنى وقوة الخيال . وأظنني قلت شيئا كهذا عن شعر مطران حين كان مطران يعنى بالتجديد . وانا بعد هذا كله اعجب بمعاني العقاد والزهاوي ومطران واؤثرها على معاني شوقي وحافظ . ولكني اخشى الا يكون شركائي في هذا الحكم كثيرين . ذلك لان الذين يتأثرون بذوق البارودي وتلاميذه اكثر جداً من الذين يذوقون شعر العقاد واصحابه . فما زال الذوق الشعرى عندنا عباسيا . واذن فالشعر الجديد لم يوجد بعد وانما وجد شعراء مجددون لم يسيطروا بعد على الذوق الشعرى ولم يغيروه . فليس شعر العقاد واصحابه قوميا الآن لانه لم يتصل بالذوق القومي لجدته وليس شعر البارودى وتلاميذه قوميا لانه لم يتصل بالذوق القومي لقدمه . فليس قوميتنا المصرية الآن الا لسان واحد هو النثر ومرآة واحدة هي النثر الذي اتصل بذوقنا العام وتمت الملاءمة بينه وبينه . فمهما يكتب المحافظون ومهما يتأثرون بالجاحظ وابن المقفع والحريري والهمذاني . فلن يظفروا من رضى الذوق العام وارتياحه الى ما يكتبون بمثل ما يظفر به الكتاب المجددون

النثر المصرى اذن قد وجد وأخذ وجوده يرقى ويعقد بحكم هذا الرقي نفسه فظهرت المدارس

المختلفة والمذاهب المتباينة . واني ارجو الا يغضب الكتاب المجددون ان صارحتهم بان نثرهم الجديد مريض يوشك ان يتعرض للخطر . سيسأل الكتاب ما مرض النثر واين هذا المرض وما مصدره والجواب على هذه الاسئلة كلها يسير جدا فمرض النثر الكلام . وانت تجد هذا المرض فى الصحف والمجلات ومصدر هذا المرض الكلام ولك أن تضحك دقيقة أو دقيقتين. فالجواب فى صورته هذه غريب مضحك ولكنه مع ذلك صحيح مؤلم فاذا فرغت من الضحك ففكر قليلا وحدثني ما الآثار الأدبية القيمة التي أخرجها الكتاب المجددون فى مصر هذه الأعوام الأخيرة . وأين الكتاب الذى يستطيع الشاب المصرى المثقف أن يقرأه فيجد فيه لذة العقل والشعور والذوق معاً ؟ لم يوجد هذا الكتاب منذ أعوام وكل مالدى المثقفين المصريين من الآثار الفنية الأدبية مقالات وفصول تنشرها الصحف والمجلات قليل منها الجيد الذى يقرأ وأكثرها ردئ لا يصلح حتى لاضاعة الوقت فضلا عن التماس اللذة الفنية

اني لأمر كل يوم بأربع صحف أو خمس وأمر كل أسبوع بطائفة من الصحف الأسبوعية وأمر كل شهر بطائفة من المجلات وقلما أجد مع الأسف الشديد ما أقرأه معجباً به أو راضيا عنه . ألتمس حاجتي الفنية والعقلية عند الانجليز والفرنسيين فى كتبهم وصحفهم ومجلاتهم فاذا التمست هذه الحاجة عند هؤلاء الناس ضاق الوقت وكثر على ما أحب أن اقرأ فتمنيته لو ضوعفت لي ساعات النهار والليل . ولكني أستطيع أن ألتمس ما اقرأه عند الانجليز والفرنسيين وتستطيع أنت أن تفعل ذلك فهل تظن أن الذين يستطيعون أن يسلكوا طريقنا كثيرون ؟ ماذا يصنع المثقف المصرى الذي لا يحسن لغة أجنبية اذا لم يجد ما يقرؤه فى لغته العربية ؟ احدى اثنتين : فاما أن يضيق بالحياة فيصبح ساخطاً واما أن يضيق بالحياة فيلهو يسرف فى اللهو . لا أبحث الآن عن الأسباب الدقيقة التى تحول بين الكتاب والانتاج ولكنى أؤكد أن الكلام من أهم هذه الأسباب . فنحن نتكلم كثيراً ولا نكاد ننتج شيئاً نحب التجديد فندافع عنه ويرد علينا المحافظون فنجيبهم ويخيل الينا أننا بهذا الكلام مجددون ومع ذلك فليس التجديد كلاماً وانما هو انتاج . وليس انتاجاً هذا الكلام الذى تملأ به الصحف والمجلات ونقسم حوله شيعاً وأحزابا أفهم جيداً أن يكون التطور والثورة حتى اذا تمت هذه أو ذاك أخذ الناس يفكرون فيها ويبحثون عن أسبابهما ونتائجهما . فأما الثورة قائمة والتطور فى ابانه فينبغي أن يشغل الناس بهما عن الكلام . ونحن نخضع الآن لتطور عنيف يوشك أن يكون ثورة ولكننا ننصرف عن هذا التطور الي الكلام فيه كالذى يوقد النار ثم يجلس أمامها واصفاً لها معجباً بها وينسيه ذلك أن يغذيها فما يزال يصف وما يزال يعجب وما تزال النار تأكل نفسها حتى تخمد

يستطيع الكتاب المجددون أن يصدقوني فقد أكثروا من وصف التجديد والاعجاب به حتى خمدت جذوته أو كادت فليعملوا أو لينصرفوا ولو قليلا عن الكلام

طه حسين

مؤلفات الكاتب الانجليزى ولز

هربرت جورج ولز الكاتب العبقرى الفذ ذو الشخصية البارزة المتفوقة فى عالم الصحافة والادب الانجليزى لا بل فى الادب الاوربي كله هو اديب وعالم وفيلسوف . له عقل خصب مبتكر مجدد وذهن متقد فياض بالاراء السديدة فى مختلف الشئون . تروج مؤلفاته رواجا عظيما وربما كانت كتبه اكثر الكتب انتشاراً بين جماهير القراء فى جميع الاقطار . وتتنوع مؤلفاته الى حد غريب يدهش لها القارىء ويعجب بها معاصروه من الكتاب والمؤلفين

فعلاوة على كتبه القصصية التي قارب عددها الاربعين له مؤلفات فى الفلسفة والمنطق والسياسة والدين . وفى كتابه « التاريخ العام » الذى ابتكر فى تأليفه اسلوبا جديدا فى درس التاريخ وتعليمه مايكفيه مجداً وفخراً اذ هو يضع الانسانية كلها فى دينه ويجعل ام الارض كلها أمة واحدة لها تاريخ واحد

لمؤلفات ولز ميزة خاصة اتاحت لها ذلك الرواج العظيم حتى صار محبوه يعدون بعشرات الملايين . وذلك لان قصصه ليست بالقصص اللذيذة الساحرة فقط بل لانه يحشد فيها الابحاث العلمية والاجتماعية والسياسية والدينية التى تدب فيها روح الحية والحماسة وترفع الستار عن كل غامض وخفى . ولانه يتوخي فيها دواما حرية الفكر والشجاعة الذهنية وهى تنطبع دواما بروح الصدق والنزاهة وترمي دائما الي الاصلاح فى جميع مرافق الحياة . اما مؤلفاته السياسية فلها ميزة النظر البعيد وحذق النبوة واستقلال الرأى وقوة الحجة والدليل ومناصرة الحق . وفى انتقاداته وحملاته السياسية لايهاب اى حاكم او حكومة او ملك

ولد هربرت جورج ولز فى احدى ضواحي لندن سنة ١٨٦٦ من والدين فقيرين وعند مابلغ الثالثة عشرة ارسلاه ليعمل كصبي فى صيدلية ثم فى احد المحال التجارية ولكنه لم يقنع بالفقر والمذلة وكانت نفسه تتوق الى منهل العلم فسعي وواصل الدرس حتي التحق بكلية العلوم فى جامعة لندن ودرس على يد هكسلى الاستاذ البيولوجي الكبير والمدافع عن داروين ونظرية التطور . واتم علومه وحاز لقب بكالوريوس فى العلوم بتفوق فى الزوولوجية اى علم الحيوان . ثم انخرط فى سلك التدريس ولكن صحته اعتلت بنزف رئوى الزمه الفراش مدة طويلة أخذ فيَ اثنائها في الكتابة للمجلات والجرائد حتى يقوم بنفقات المعيشة . وكان له ميل طبيعي ومقدرة على التأليف والانشاء فسخر العلم للادب وأخذ عقله الخصب المبتكر وذهنه المتقد يقذف بسلسلة من القصص العلمية غاية فى الابداع والخيال المدهش . ومنها قصة يفرض فيها ان العلم قهر قوة الجاذبية ويصف فى كتاب ممتع اول سياحة للبشر فى طيارة

الاعمى كالضوارى . ومغزى القصة هو ان الاكتشافات العلمية وتسخير القوى الطبيعية تملا الحياة راحه ولذة وهناء وتستطيع ان تاتى العجائب والمعجزات ولكن لايفوتنا ان مع مزاياها الجميلة لها مضارهائلة اذا لم تستعمل بحكمه وبعد نظر . فالطبقهالغنية التى تسيطرعلى الحضارة الميكانيكية والانتفاع بمزاياها اذا استسلم افرادها لمعيشة الراحة والترف وماينتج عنها من ترهل وخمول تنحدر الى اسفل وتضع نفسها فى قبضة الطبقة العاملة ذوات الابدان القوية والعقول المظلمة وتكون العاقبة أفول نجم البشر وضياع سلطتهم من الارض

وفي كتاب آخر له ظهر سنة ١٨٩٩ تحت اسم « النائم يستيقظ » رسم ولز صورة أخري للمخاطر التى تستهدف لها حضارة الآلات وعصر الصناعة اذا صرف العالم المتمدن كل همه الى الاكتشافات العلمية وتسخير قوى الطبيعة لخدمته واهمل اصلاح نفسه فى الفرد والمجموع وتغافل عن تنظيم العلاقات بين طبقات الشعب على أساس من العدل وتعميم الفرص للجميع ورفع مستوي المعارف والمعيشة والاخلاق بين جميع الطبقات . ومنذ ثلاث سنوات ذهبت مع أحد أصدقائى لرؤية شريط سينمائى فى القاهرة أعلن عنه كثيراً ولاقى رواجا عظيما فى جميع بلدان أوربا واميركا . والشريط مقتبس من كتاب ظهر سنة ١٩٢٢ لاحد الكتاب فى يوغوسلافيا . وهو صورة لمدينة المستقبل الصناعية كما يدل عليها اسم الشريط « مترو بوليس » فيها قصور تناطح السحاب والجو يمتلىء بازيز الطيارات والعامل الصناعية تبهر العين بما فيها من العجائب والمعجزات ولكن فيها العمال أذلاء تستبد بهم طبقة الاغنياء وينتهي الشريط بثورة العمال على أصحاب الاموال وتحطيم المصانع وتخريب المنازل وتحطيم المدينة كلها . ومن الغريب ان ذلك الشريط الذى دهش له العالم الاوربى يشبه كل المشابهة لكتاب « النائم يستيقظ » الذى أخرجته مخيلة ولز منذ ربع قرن مضى ويشهد له بالنبوغ العظيم . وهاك زبدة ذلك الكتاب : يفرض ولز أن أحد معاصرينا وقع فى سبات طويل استمر مائتى عام وعند ما استيقظ رأى حضارة ميكانيكية تفوقت فى الاختراعات المختلفة حتى صارت شوارع المدن تدور بالالات والطرق العامة مظللة من الرياح والبرد والمطر وكل انسان له ما يكفيه من الطعام والشراب . والحياة والاملاك فى مأمن من الاخطار والامراض الوبائية زالت من الارض كلها بينما الطبيعة البشرية وقفت لم يطرأ عليها أدنى تغيير نحو التحسن والرقي اذ لم يزل فيها الفرد ضعيف الارادة جبانا شهوانياً والجمهور جاهلا بدون تنظيم وتدريب مفكك العرى والمقاصد . وتنتهى القصة بحرب أهلية يثور فيها الشعب على البيوت المالية التى استبدت به

لم يكن المستقبل البعيد فقط موضع اهتمام ولز وابحاثه وعظاته بل كان يخالف اسلافه من الادباء المشهورين وفلاسفة القرن التاسع عشر الذين كتبوا فى العلوم والاجتماع مثل هربرت سبنسر وتنيسون الشاعر الشهير وغيرهم الذين كانوا يعتبرون المستقبل امراً مجهولا لا يمكن التكهن

عنه ولا قدرة للبشر على تكييفه وتحويله وان البحث فيه يعد كبرياء وتحدياً للدين والمعتقدات لا مبرر له . وكان ادباء القرن الماضي واشهر المفكرين فيه يؤمنون بالديمقراطية وكانت ثقتهم في عقل البشر ثقة وطيدة لايخشون صدمات اوكوارث فى طريق المدنية الغربية وفى التقدم المطرد والتحسين المستمر فى مستقبل البشر . ولقد انتشوا بسكرة الاختراعات التى ظهرت حديثا وصارت تنمو وتزداد كل يوم حتى غيرت وجه الارض ومعيشة البشر لدرجة تجعل أجدادنا لو رجعوا للحياة الان لا يصدقون اعينهم بل يكذبون اذانهم ويعتقدون ان الارض صارت ارضاً جديدة وحلت بها سماء جديدة. فمن قطارات حديدية تنهب الارض نهبا وسفن حديدية بدل السفن الخشبية الشراعية تسير بالبخار وتمخر عباب البحر بسرعة هائلة تقطع الاقيانوسات الواسعة فى ايام معدودات وفى مأمن من الاخطار . والمصانع الهائلة التى صارت تطبخ الحديد وكل انواع المعادن كما كان يطبخ الفخار الطين فى الماضي وتصوغ منها الالات المختلفه المتنوعة لخدمة الانسان وازدياد سلطانه ومصانع النسيج التى صارت تكسوه بسهولة وبكثرة مدهشة .ثم هذا السر العجيب وتلك القوة المدهشة قوة الكهرباء وماتنبئ به من عجائب اخرى فى المستقبل . تقول كل ذلك جعل كتاب القرن الماضى ومفكريه يثقون ثقة عمياء فى تعقل البشر وتوازنهم و يؤمنون بان عقولهم صارت تسيطر على شهواتهم ومطامعهم ونسوا ما فى طبيعة البشر من خمول واندفاع ومطامع متناقضة وان العقل أو البصيرة النيرة ليست الا ميزة القلائل من الناس . وكان الاعتقاد السائد وقت ظهور ولز فى عالم الادب انه اذا اعطيت الحرية الشخصية مداها للاختراع والاستكشاف وأعطى حق الاقتراع فى ادارة السياسة العامة لجميع البالغين فمستقبل البشر ومستقبل المدنية الحديثة مضمونان من المخاطر وان المدنية ستسير من حسن الى أحسن ومن تقدم باهر الي ظفر اعظم واوسع وان البشر تحت قيادة العلوم والديمقراطية قد ظفروا بالعصر الذهبي

ولكن ولز كان يؤمن بغير ذلك وكان يعتقد ومازال يؤمن ان المستقبل يجب ان يكون فى طواعية البشر الى حد ما ويجب ان يكون موضع اهتمامنا وموضع البحث والاستقصاء. حتى ينبغي للبشر ان يرسموا خططا منظمة ويتبينوا غايات معينة يجرى فيها تيار العمران ويسير نحوها التجديد الاجتماعى والاصلاحات المطلوبة فى التشريع والسياسة والدين والاخلاق. حتي لاتندفع القوات الهائلة الموجودة فى جسم الهيئة الاجتماعية والتى تزداد قوة وتناقضاً واندفاعا كل يوم فيصطدم بعضها ببعض صدمة عنيفة مثل ما وقع لدرجة صغرى فى الحرب العظمى الماضية وعندئذ تدمر المدنية كلها عن بكرة ابيها وتقتلع من جذورها

ان النمو السريع فى العمران الحديث بواسطة القوات الميكانيكية الهائلة وماتخلقه من عوامل اجتماعية وتيارات اقتصادية جارفة كانت ولاتزال تسير جزافا بدون تنظيم اوتدريب او توفيق كالسفينة فى بحر هائج بدون دفة او قبطان تعترضها صخور خفية واخطار هائلة لايمكن أن

تجتنبها حتي يديرها أناس لهم عقول مفكرة يعلمون ماهم فى حاجة اليه والى اين يسيرون وكيف يصلون . يرسمون للمستقبل خططا منظمة وغايات معينة . وهنا يقول ولز ان اسلافنا عاشوا كالعميان مكتفين بسد حاجات اليوم لان حياتهم كانت تسير على وتيرة هادئة بطيئة . اما الان ونحن فى سيل جارف من القوى الهائلة تزداد سرعة واندفاعاً كل يوم يجب ان نصحو وان نعيش بالنظر الي الامام وبرسم الغايات والمقاصد البعيدة . وان اهمال اسلافنا نحو مصير الذريات المستقبلة يجب ان يكون حافزا يستفزنا الى العمل والتدبير بروية والتفكير فى الغد وتكوين علم جديد هو علم المستقبل . واخرج ولز كلامه هذا من حيز القول الى حيز العمل ورسم نظاماً سياسيا للمستقبل فى سلسلة من الكتب الاجتماعية البحتة وهى كتاب « النبوات » الشهير الذى ظهر سنة ١٩٠١ وكتاب « البشر فى طور التكوين » سنة ١٩٠٣ وكتاب « الطوبى الحديثة » سنة ١٩٠٥

واذا اردنا تلخيص زبدة هذه الكتب الفلسفية الاجتماعية اضطرنا الحال الى مقالة مثل هذه نرجئها الي فرصة اخرى . ولكنا نشير هنا بايجاز الي اولها وهو كتاب « النبوات »

ظهر هذا الكتاب عام ١٩٠١ وولز فى الخامسة والثلاثين من العمر ولم يكن مضي عليه سوى ستة اعوام منذ ظهوره فى عالم الادب . وكان لظهوره رنة فخر واعجاب عظيم لانه كان فريداً فى بابه بل كان نوعاً جديداً فى الادب . يفيض هذا الكتاب بالابحاث الاجتماعية والسياسية ويمتلىء بالنبوات العديدة عن مستقبل العمران والعلوم فى القرن العشرين. نذكر منها نبوة واحدة وهى المختصة بفن الطيران

كان الاعتقاد السائد وقتئذ بين الطبقات المتعلمة وكثير من العلماء فى اوربا وأمريكا ان الطيران امر مستحيل وان الانسان لن يستطيع أن يركب السحاب . واشتهر ولز حينئذ بمخالفته للرأى العام وبكتاباته العديدة عن اقتراب الوقت الذى يصبح فيه الطيران امراً محققاً . ونحن نعرف ان ما كان يظنه الكثيرون تهوراً فى الرأى وهوساً فى الخيال صار الآن امراً واقعاً

وتنبأ ولز ايضاً عن استعمال الطيارات فى الحروب القادمة وانها ستكون بمثابة العين واليد لجيوش المستقبل والدور الخطير الذى ستلعبه فيها وعن التغيير الجوهرى فى نظام الحروب الاتية بسببها

قرأت هذا الكتاب لاول مرة سنة ١٩١٩ وعند ما كنت اقرأ الفصل الذى يبحث فيه عن الحرب فى القرن العشرين خيل لي انى اقرأ عن الحوادث التى وقعت فى الحرب الكبرى التى انتهت قريبا . ودهشت اندهاشا عظيما من صدق نظره وصحة نبواته . . . حقا لقد حققت الايام كثيراً من أحلام ولز ونبواته حتى صار الغرب يعتبره نبي المدنية الحاضرة واعظم القادرين على التحليل السياسى بل اكبر ناقد اجتماعى فى عصرنا الحاضر

الدكتور كامل لبيب

خواطر الشهر

مصر الجديدة

اين هى مصر الجديدة ؟ مصر الجـدـدة ؟ مصر التى تملأنا املا ورجاء بالمستقبل حين يلح علينا كلام الرجعيين ويكاد اليأس يدب في قلوبنا كلما سمعنا صيحاتهم ورأينا عربدتهم ؟ اين هى وكيف نعرفها ؟

نعرفها بشيئين : انهـا تنظر للغد ولاتبالى بالامس وتتجه نحو الغرب ولاتبالي بالشرق . ولمصر الجديدة هذه حزب له اعضاء يتعارفون مع اختلاف مذاهبهم وتنوع غاياتهم ليس لهم برنامج مدون ولكنهم يسيرون فى خطتهم كأنهم مسوقون بالهام له سداد الغريزة وقوة الوحي

ولو طالبتنى بأن اذكر لك اعضاء من هـذا الحزب لذكرت لك فى أولهم طلعت حرب هذا الذى بنى لنـا مصرفا عظيما يشتغل بالربا ويحفظ لنـا بذلك كياننا الاقتصادى ويعمل لزيادة ثروتنا وصيانة كرامتنا امام الممولين الأجانب .ولو أنه كان رجعيا ينظر للماضى فقط لما استطاع أو لما تجرأ على القول بالربا دع عنك ممارسته

وعضوان اخران من حزبنا أى حزب مصر الجديدة هما صدقي وحسنين اللذان يطيران فوق السحاب ويشقان لما طريقا كنا نعتقد قديما انه طريق الملائكة والالهة القديمة فقط

ولاتظن ان حزب المجددين مقصور على مثل هؤلاء الافراد المعدودين فان له مؤيدين يعدون بالمئات والالاف .فمصر الجديدة تعرفها وتقرأ أسمها فى هؤلاء البرلمانيين الديمقراطيين الذين يحكمون الأمة بصوت الأمة ويلطمون الاوتوقراطية والديكتاتورية على وجهها لطمات تؤدب كلا منهما وتنكل بهما ويجعلون سلطة الأمة فوق جميع السلطات . وهؤلاء المجددون هم نوابنا وعلي رأسهم النحاس

واخيرا اين نري مصر الجديدة مصر التى تنظر للغد ولاتبالى بالامس ؟ نراها فى هـذه المكاتب والمدارس الاوليـة والابتدائية التي تهيء صبياننا ابنـاء الفلاحين والتجارين والحلاقين لان ينشأوا شبانا عظماء وان يتطلعوا الى اعلى المناصب فى الدولة والأمة لـكي يحوزوها . فمصر التى تنظر للغد لاتطالب احدا بالقناعة بل هى تحثه على الطمع والطموح وترجو ان ترى من ابناء الفلاحين وزراء يقعدون منهـا مقعد عدلى وثروت

ثم مصر الجديدة نراها ايضا فى هؤلاء النساء السافرات العاملات فتيات وسيدات نراها فى السيدة هدى شعراوى وفى الانسة سيزا نبراوي وفى طالبات كلية الطب وفى المعلمات اللواتى ينشرن النور الجديد ويبددن الظلام القديم . وستراها قريبا فى قاضيات وطائرات ومديرات للاعمال اجل ،وفى وزيرات ايضا

مصر الجديدة هى مصر الجريئة المقـدامة التى تعمل للنور والصراحة والحق والتي تطمع طموح الشبان المجددين ولاتيأس بأس الشيوخ الجامدين

س . م

ابواب المجلة الجديدة

المؤلفات الجديدة

منتخبات من الجرائد والمجلات

أخبار عمرانية

تقدم العلوم والفنون

المرأة والمنزل

اسئلة القراء

المؤلفات الجديدة

الأدب الحي للاستاذ ابراهيم المصري

طبع بدار المصور بالقاهرة صفحاته ٢٥٠ من القطع الكبير

هذا الكتاب مجموعة مقالات وقصص . وقد عالج المؤلف في مقالاته موضوعات أدبية مختلفة منها : العقلية العربية وبين النبوغ والعبقرية وبين العلم والدين وأين هو الأدب المصري وتناول بعض المؤلفين مثل دستوفسكي والفريد دوموسيه ودانونزيو بالوصف والتحليل

وقد سرنا ظهور هذا الكتاب فان ابراهيم المصري رائد في الأدب المصري الحديث . وقد عالج الدرامة فاجاد فيها . ونحن لا نجد في كل ما كتبه في هذا الكتاب رأيا نخالفه فيه غير أننا نراه يزري بالمقالة ويكبر من شأن القصة . فان كان الغرض من ذلك حث الأدباء على تأليف القصص لأنهم أكثروا من المقالات فهو جدير بالشكر على هذا الحث . وكثيرون من الأدباء يوافقونه على ذلك . ولكن ان كان الغرض القول بان المقالة ليس منها فائدة فهذا مما يدعونا إلى الاعتراض . فالمقالة الآن من الأوضاع الأدبية التي لا يقل شأنها عن القصة الصغيرة بل هي تستوعب المباحث الذهنية العويصة أكثر من القصة . وكتب المقالات في انجلترا لا تقل رواجا عن كتب القصص وكتاب المؤلف نفسه هذا هو كتاب مقالات قيمة .

ونحن ننقل منه هذه النبذة بشأن كتاب النثر وكتاب الشعر :

« بينما كتاب مصر يحسون تمام الاحساس بخطورة العقلية الشرقية القديمة . ويلمسون في تضاعيف النهضة الحاضرة رغبة صادقة في الخلاص من المصطلحات والعقائد والنظم الرجعية الآسنة فيحاولون السعي بما اوتوا من مواهب لتحرير الفكر وتجديده وتلقيحه بخصائص الثقافة الأوربية سواء في المقالات أو في الابحاث أو في الروايات القصصية أو التمثيلية يظل شعراؤنا في المؤخرة جموداً ضاربين حول أنفسهم نطاقاً محرماً كجماعة الفقهاء واللاهوتيين يجتهدون في تموسهم ملكة النظم على أهازيج الحداء البدوية باستظهار ما يمكن استظهاره من شعر العرب موقنين أن الحافظة المشحونة المتوقدة المحملة باثار السلف الصالح هي وحدها مثار العبقرية الشعرية على اختلاف أشكالها وميولها »

ونظن أن هذا الكلام يصدق على شعرائنا وان ما ذكره المؤلف هو احدى العلل التي تعوق الشعر العربي عن التقدم

والكتاب تحفة يجب أن تزين مكتبة كل شاب مستنير . وقد نشرته مكتبة الوفد

وهى مكتبة مصرية تساعد المؤلفين المصريين ونرجو أن تجد من الشبيبة المعاضدة التى تستحقها وهى فى اول شارع الفلكي فى القاهرة

مختارات كامل كيلاني

طبع بمطبعة المعاهد بالقاهرة صفحاته ٢٥٩ من القطع الكبير

يدرس الاستاذ كامل كيلانى الأدب العربي فى مواده الخام أى فى التواريخ المطولة وكتب الأدب المبعثرة ويخرج منه بتحف فريدة يعرضها على القارئ فى ابحاث شتى . وهذا الكتاب هو احدى ثمرات هذا الجهد الشاق الذى يجهده المؤلف لكى يجعل من الأدب والتاريخ شيئا طريفا له جدة الابحاث الحديثة . ومن عناوين المقالات يدرك القارئ المدى الواسع الذى تمتد اليه هذه الابحاث . فهنا مقالات عن ديانة العرب فى الجاهلية ومعنا الحنيفية ومناظرة الكسائي وسيبويه ورسالة الغفران والاسلام والمسيحية فى الاندلس

ولكن ليست ابحاث الكتاب مقصورة على العرب وثقافتهم . فقد تناول المؤلف ابحاثاً أخرى مثل الوعظ القصصي وآخرة العالم ونحو ذلك مما اقتبسه من الانجليزية . على أن القديم الذي استخرجه من العرب هو الطريف عند القارئ فانه أوضح بجملة مشكلات عن الشعر والادب ويقيننا أن هذه الابحاث تشحذ ذهن القارئ وتدفعه الى البحث بنفسه فى الكتب العربية القديمة . ومن هنا فائدتها التى لا تقدر

فى الريف المصرى تأليف مصطفى على الهلباوى

طبع بالقاهرة صفحاته ٢٠٠ من القطع المتوسط

هذا الكتاب هو علامة حسنة من علامات الزمن الحاضر . فهاهنا شاب يتألم بل يحتق من رؤية الفلاح المصرى يعيش عيشة زرية وانما هو يحتق لانه مصرى مثله يعطف عليه ولا يعد نفسه فردا فى سلالة أخرى لا علاقة لها بالفلاحين كما هو الشأن فى بعض الكتاب الذين يكتبون فى الصحف ويعدون الدعوة الى إصلاح أحوال الفلاحين ثورة وتمرداً على النظام الاجتماعي . ونحن نعتقد انه يمكن القراء أن يمتحنوا أمانة الكتاب بان يسألوهم : ماذا كتبتم لمصلحة الفلاح المصرى ؟

وذلك لان الكاتب الذى يعيش فى مصر ولا تحركه مناظر الشقاء المهين للكرامة الانسانية الذى يعيش فيه فلاحنا يبرهن على نفسه بانه غير جدير بان يتناول قلما ليخط به حرفا فى مصلحة مصر وبان غيرته على الوطن زائفة . وعندنا فى مصر كتاب من غير المصريين ينظرون للفلاح المصرى من ناحية قيمته الاقتصادية فقط ويخشون من تقدمه ورقيه أن ترتفع اجوره فيقل ربحهم من الضياع التى يملكونها

ونحن ندعو شباب الامة أن يقرأوا هذا الكتاب الذى كتبه شاب مثلهم والذى نعتقد أنه صدي لشعورهم نحو الفلاح . وقد كتب الدكتور منصور فهمي مقدمته

مؤلفات أخرى

«رسول العري» لمؤلفه الاستاذ فؤاد حبيش يحتوى ١١٠ صفحات من القطع المتوسط وهو يحتوى على شروح فى فوائد التعرض للشمس والهواء والتجرد من الملابس في بعض الاوقات ويصف الجماعات التي تمارس العرى فى المانيا وغيرها وما حصلت عليه من الفوائد . ونحن الآن نقول جميعاً بقواعد الضوء فمثل هذا الكتاب له قيمة في الظروف الحاضرة ويمكن القارى العادي أن يستثير منه

« نهج الانشاء » لمؤلفيه الاستاذ محمد ابو شنب والاستاذ مصطفى محمد ابراهيم يحتوي على ٢١٦ صفحة يحتوي علي نماذج للانشاء لطلبة المدارس الابتدائية والثانوية وكثير من الفاظه مشكول والموضاعات تختلف من الكلام عن حياة الفلاح المصرى ووصف النخلة الي تعليم المرأة والاشغال اليدوية

« الحصاد الاول » تأليف أنور شاءول طبع بمطبعة الجمعية الخيرية ببغداد ويحتوى على ١٦٩ صفحة متوسطة . وهو أحدى وثلاثون قصة عراقية حاول المؤلف فيها أن يصف الحياة والاجتماع فى بغداد الي هذا الفن الذى نرجو أن يكشف لنا عن حياة العراقيين ويزيد تعارفنا بهم

« الخيال الشعرى » بقلم ابي القاسم الشابي من ادباء تونس يحتوى على ١٤٢ صفحة متوسطة . وقد جعل المؤلف هذه العبارة شعاراً للكتاب وعنواناً عليه

« لقد أصبحنا نتطلب حياة قوية مشرقة ملؤها العزم والثبات ومن يتطلب الحياة فليعبد غده الذى في قلب الحياة . اما من يعبد امسه وينسى غده فهو من ابناء الموت وانضاء القبور الساخرة » وهو يبحث في الخيال كيف نشأ . ثم يتناول الخيال الشعرى والاساطير العربية وعلاقة الأدب العربي بالطبيعة وبالمرأة . والمؤلف شاب يتيمن بالمستقبل لبلاده ونرجو ان تحقق الايام أمله

« تربية دودة القز » تأليف الاستاذ احمد ابراهيم محمد يحتوى على ٧٢ صفحة من القطع المتوسط . وقد تناول المؤلف ابحاثا شتي تتعلق بهذه الحشرة وحياتها وتاريخ الحرير وامراضها وختم ابحاثه بفصل فى ملخص نظام تغذيتها . واذا كانت تربية الحرير يجب ان تكون صناعة تمن بها البلاد فعلينا الا ننسى انها يجب ان تكون ايضاً رياضة للصبيان تفتق اذهانهم وتفتحها بانسلاخات الحشرة من البيضة الي اليرقة الي العذراء الى الحشرة الكاملة ولذلك فمثل هذا الكتاب الصغير هو خير هدية يهديها الاب الي ابنه

« بين الاسر والحرية » قصة اجتماعية تاليف قسطنطين تيودرى تحتوى على ٩٦ صفحة وقد طبعت بمطبعة دار الايتام السورية بالقدس . وهى قصة غرامية تمثل الحياة فى فلسطين

منتخبات من الجرائد والمجلات

زوال الخطر الاصفر

عن و رلد دوميتيون — « لقد ثبت ان الخطر الاصفر مثل اخطار كثيرة اخرى لم يكن له وجود . فان جيوش اسيا التي تعلم العلوم الغربية وتهيء نفسها بالات الحرب وادواته لن تجتاز جبال الاورال الي اوربا . وذلك لأن المعادن المهمة فى العالم لم تتوزعها اقاليم الارض على قدم المساواة فان الطبيعة حصرت هذه المعادن فى بقع خاصة هى غرب اوربا وشمال امريكا ولهذه المعادن ميزة وتأثير فى ضبط العالم والتحكم به . فتسعة اعشار الفحم في العالم وثلثا محصول النحاس و ٩٨ فى المائة من محصول الحديد يخرج من غرب اوربا وشمال امريكا

« وعلى ذلك نقول ان سعة الصين وقدرة اليابانيين على التنظيم لن تستطيعا تغيير هذه الحدود الجامدة التي وضعتها الطبيعة والتى عليها مدار القوة الصناعية او الحربية »

الفتاة الصينية

عن تشينا و يكلى بقلم تشوتشن هوانغ — « ان روح الشجاعة والاستقلال والجراءة ضروري للفتاة الصينية اذا كانت ترغب فى فك القيود التى خلفها لها الماضي . واذا كانت عوامل الترقية للمرأة الصينية تجلب معها بعض النتائج السيئة فانها أيضا تعمل لظهور طراز جديد من النساء سيكن اليق لأن يأخذن مكانهن الي جانب الرجال فى الصين الجديدة . فالمرأة التي احسن تعليمها تزداد ذكاء وزيادة ذكائها ستجد من الاسباب ما يجعلها اكثر امانة وولاء لزوجها واولادها ووطنها »

رجل وابنه يتلقيان العلم

عن مجلة التربية الحديثة — « كثيرا ما نجد فى أمريكا رجلا وابنه يتلقون العلم فى معهد واحد : كذلك قد نجد أما وابنتها وقد نجد فى بعض الاحيان القليلة رجلا وابن ابنه أو ابن بنته أو بنت ابنه وقد نشاهد هذا الامر فى المانيا أيضاً ، وقد أخذ عدد هؤلاء يزداد بعد الحرب العظمي و بعد الانقلابات الخطيرة التي طرأت علي التعلم هناك . وليس هناك ما يدعو الي الاستغراب اذا علمنا أن الرجل المسن قد يكون مثلا معلماً فى مدرسة ابتدائية أو ثانوية أو ناظراً ، أو مديراً للتعليم فى ولاية من الولايات ، أو مراقباً أو مفتشاً ، أو عميداً لكلية أو ربيبا لجامعة ، وبحسب العادة الجارية هناك يمنح أجازة لمدة ستة شهور أو سنة كل خمس سنوات ، و يلتحق فى خلالها بكلية من كليات المعلمين لتجديد معلوماته والوقوف على أحدث الآراء فى التعليم ، وحضور المحاضرات ، ونيل الدرجات العلمية أحياناً . و يحدث أحياناً أن

يختتم الشاب دروسه فى المدارس الثانوية ، ثم يلتحق بعمل من الأعمال و بعد سنوات يفكر فى الالتحاق بكلية لتلقى بعض مواد الدراسة فى أثناء فراغه ، و بالطبع تمر عليه فترة طويلة قبل أن ينال الشهادة النهائية أو الدرجة العلمية وقد يتصادف أن يكون أبنه (أو بنته) فى الكلية التى هو فيها وقد يتصادف أن يتمما دروسهما فى السنة نفسها وهو ماحدث فى كلية هنتربرب فى ولاية اركنزاس فى صيف سنة ٩٢٩ ، حيث تخرج رجل وابنه فى وقت واحد ونال كل منهما درجة « بكالوريوس فى الآداب »

الاميرة قدرية حسين

عن مجلة امهات المستقبل — « نشأت الاميرة قدرية محبة للدرس والاطلاع فكانت وهى صغيرة تفضل تقليب صحف المجلات المصورة والسؤال عما تراه فيها عن اللعب بالدمى وغيرها مما يحبه الاطفال عادة ولما اكملت تعليمها بدأت بترجمة رواية تمثيلية من الفرنسية الى التركية ومثلت هذه الرواية بمسارح الاستانة وقد نالت استحسانا عظيما

« وقد الفت كتبا كثيرة اهمها فى نظرنا كتاب «الملكات المصريات» وقد اوردت فيه تاريخ اهم الملكات المصريات من عهد الفراعنة الى شجرة الدر ومما يؤسف له كل الاسف ان هذا المؤلف النفيس كتب باللغة التركية باسلوب رشيق جذاب ولم يترجم بعد الي اللغة العربية

« واذا بدأت الاميرة قدرية تكتب فى موضوع تحولت بكليتها الى عملها واخذت في مراجعة الكتب القديمة حتى انها تعلمت الهيروغليفية لكي تتثبت عن كل ماتكتبه عن ملكات الفراعنة

« وللاميرة قدرية ناحية اخرى غير الناحية الادبية فقد اشتغلت بالسياسة ردحا من الزمن وكانت كل مجهوداتها من هذه الوجهة مركزة في مساعدة الدولة التركية وعلى الاخص حين تكون فى اوقات عصيبة

« فقد كانت فى الاستانة ايام رابط البلغاريون امامها فى خطوط شطالجة فى الحرب البلقانية وكانت هى واحدي شقيقات حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم يعملن فى الهلال الاحمر كما تعمل باقي السيدات رغم مكانتهن الممتازة وكانتا تدخلان المساجد التي حولتها الحرب الي مستشفيات لحمل المرضى فى جو يموج بالاوبئة القاتلة فكان لهذا العمل رنة اعجاب وتقدير فى جميع البلاد الاسلامية

« وفي سنة ١٩٢١ كانت تركيا فى محنة شديدة حيث وصل اليونانيون الى قلب الاناضول واعتصموا فى خنادقهم امام انقرة عند نهر صقاريا وتملك الاسف والحزن كل المسلمين فى انحاء العالم فى هذا الوقت سافرت الاميرة مع زوجها الي روما واصدرت مع فريق من الاتراك مجلة لنشر الدعوة لتركيا ورسم الصور لما ارتكبه اليونانيون من القسوة فكان لهذه الدعوة اثر شديد فى عطف الدول على تركيا »

المجددون

عن اليوم بقلم خيرى — « ومازعم أن كل جديد صالح يكتب له البقاء . ولكنا نريد أن يفهم الناس أن الترحيب بالجديد ليس لذاته ولكن للنزعة التى ينطوى عليها — نزعة التقدم والسير الى الامام . وفرق كبير بين الترحيب والاعتناق . فأنا أرحب بهذه الفكرة ولا أعتنقها . وما أرحب فى الواقع بسوى الباعث عليها . وعلى ذلك قد اختلف مع أحد المجددين فى صواب فكرته ولكني أعضده وأحترمه وأشجعه . لانه اذا كان أظن خاطئاً فسيهتدى الى الصواب واذا كنت أنا الذى وقع فى الخطأ فغداً أوفق الى ماهو صحيح وللذين يرتاعون من الاراء المتطرفة والافكار الجريئة نقول انه هكذا شأن التفكير تجاذب مستمر وتطاحن دائم ولا خطر من صراع الاراء ولكن الخطر فى ركود العقول وبلادة الافهام »

تربية النحل

عن مجلة مملكة النحل — « يتوهم بعض الناس ان تربية النحل أمر يخص طائفة معينة من الزراع فقط ولا تعني الجمهور . وهذه فكرة خاطئة ، لأنها إذا كانت تهم طائفة المحترفين الذين يمدون الأسواق الداخلية والخارجية بالعسل والشمع والنحل والبيع (خمر العسل الخ ، فانها على الأقل مشوقة للكثيرين من الأفراد الذين يسكنون ضواحي المدن — فضلا عن الريف — على مقربة من الحقول والبساتين ، إذ يستطيعون بتربيتهم النحل أن يروضوا أنفسهم ذهنياً وبدنياً ، وأن يستفيدوا كذلك مادياً ، لأن الطلب على العسل المصري الجيد وعلى الشمع والنحل النتى أكثر بكثير مما هو ميسور في الاسواق . وكم يطيب لربة البيت أن تكون لها خلية أو خليتان تمدان مائدتها بالعسل النقي الصافي كما لها دجاجاتها التي تمدها بالبيض الحديث . وفى الواقع تعنى السيدات كثيراً بتربية النحل فى البلاد المتحضرة ، كما اشتغل بها كثيرون من الهواة على اختلاف الطبقات والمهن وبينهم الملوك والأمراء (كملك البرتغال السابق) ورؤساء الحكومات (كالمسيو بوانكاريه) والعديد من الأطباء والمهندسين والمحامين والمدرسين ورجال التجارة والصناعة بغير أن تقف اعتبارات المهنة الخاصة فى سبيل ذلك وفى الوقت ذاته تكونت من هذه البيئات رابطة أخوة علمية أدبية قوية يضرب بها المثل »

زواج الصغار فى الهند

عن مجلة الرابطة الشرقية — « ومنذ زهاء قرن نشط الانجليز الي محاربة عادة ذائعة بين الهنود هى زواج الأطفال ، واتخذوا الي محاربتها نفس الأساليب البطيئة فصدر أول تشريع في هذا الباب فى منتصف القرن الماضي . ولكنه كان خطوة متواضعة لأنه جعل من الزواج الأدني للاناث عشرة أعوام ولم يذهب بذلك الي صميم الداء . وفى سنة ١٩٢٠ رفع القانون السن الأدني الي اثنتي عشرة وفى سنة ١٩٢٥ رفعت الي ثلاثة عشرة . ولكن جهود المصلحين من الانجليز والهنود معا لم تقف عند هذا الحد ورؤى أن يوضع فى هذا الشأن تشريع شامل

فى سنة ١٩٢٧ انتدبت حكومة الهند لجنة خاصة لوضع مثل هذا التشريع ، فلبثت عامين تقلب وجوه البحث والدرس وأذاعت تقريرها أخيراً وخلاصته أنه يجب أن يحرم زواج من لم تبلغ الرابعة عشرة ، وأن يعاقب الآباء والوكلاء الذين يخالفون القانون بعقد زواج من لم تبلغ هذه السن بالحبس أو الغرامة هـذا مع اعتبار صحة مثل هذا العقد واقترحت اللجنة أيضاً أن تنشأ سجلات خاصة للميلاد والزواج حيث لا يوجد مثل هذه السجلات وذلك لدقة تطبيق القانون »

« وقد أثارت هذه الاقتراحات عاصفة من النقد في البيئات المتعصبة سواء بين الهندوس أو المسلمين ولكن كان لهذا الاصلاح أنصار أيضا ، بل كانت ثمة هيئات تطالب برفع سن الزواج الي السادسة عشرة بالنسبة للاناث والاحدى وعشرين بالنسبة للذكور، وكان هذا رأى المؤتمر النسوى الهندى الذى عقد فى سنة ١٩٢٨ واشتركت فيه نخبة من سيدات الهند المستنيرات المصلحات . والزعيم غاندى أيضا من أكبر خصوم زواج الأطفال ومن أكبر أنصار اصلاحه وله حملات معروفة فى هذا الشأن. لهذا لم تحفل الحكومة باعتراض المعترضين وقدمت منذ أشهر قلائل الي المجلس التشريعى مشروع قانون يتضمن ما أشارت به اللجنة من الاصلاحات وصادق المجلس على هـذا القانون رغم العقبات. التى أقامها بعض النواب المعارضين من هندوس ومسلمين. وتقرر أن يكون تنفيذ القانون الجديد منذ أول ابريل القادم»

لاتناقشوا الدين

رشيد رضا فى كوكب الشرق — « أول ما أقول فى الواجب الأول أن أمر الدين ليس كأمر القوانين والعرف القومي فى جواز وضع نصوصه موضع البحث والنظر لتترك مالا نستحسنه منها ونبقى مانستحسنه ، بل مقتضى الدين عند جميع الأمم أن يخضعوا و يدينوا الله تعالي بقبول كل ماهو قطعي منه كما هو ، سواء أدركوا وجه حسنه ومنفعته أم لا ، فشأنهم كشأن المريض مع الطبيب النطاسى الماهر يقبل قوله فى مرضه وما يصف له من الدواء من غير أن يقيم له الدلائل والبراهين على فائدة الطب وعلى وجوب جعل الدواء مركبا من أجزاء معدودة، على نسب بينها محدودة . هذا مع القطع بأن الاطباء كثيراً مايجهلون حقيقة المرض ، وكثيراً ما يخطئون فى وصف الدواء له ، وأن طبيب الأرواح والاجتماع بهداية الدين وأصول الشرع هو الله المنزه عن الجهل والخطأ ، وانما يجوز للناس أن ينظروا في أدلة الأحكام الدينية للتمييز بين القطعى منها وغير القطعى وعن حكمة التشريع والمصلحة التى ناط بها الشارع الحكم »

أخبار عمرانية

حقيقة النفس

كتب الدكتور نانسن المكتشف المشهور والحائز لجائزة نوبل مقالا عن ايمانه قال فيه : « ماهى حقيقة النفس ؟ انها متصلة اتصالا لاينفصل بكل جزء من أجسامنا وليس اتصالها هذا بالدماغ والجهاز العصبي فقط بل هى متصلة بكل عضو آخر وبكل عضلة . فالتغيير الذى يحدث فى الدماغ بل فى الأجزاء الأخرى من الجسم مثل الخصيتين والغدد الأخرى قد يغير طبيعة النفس كما يغير الأخلاق ويجعل الانسان شخصا آخر مختلفا فى الحسن أو السوء أو الرذائل أو الفضائل . مثال ذلك اننا يمكننا ان نعمد الى المجرم الذى تدفعه شهوته الجنسية الى الأجرام فنخصيه فنجعله بذلك انسانا فاضلا لايجرم . ويمكن ان نقطع من الدماغ أجزاء جزءا بعد آخرحتى تمحى خصائص النفس الانسانية فلا يبقى منها سوي ذلك النشاط العقل البسيط الذى يتصف به أدنى الحيوان . وعليك الا تنسى الانحطاط النفسى المتدرج الذى يطرأ على الرجل اذا أصيب بالشلل العام

« وبعض الناس يشعرون بالعزاء اذا اعتقدوا بأن النفس خالدة وان فى غير هذا العالم حياة أخري فيها بعض العوض لما يصيبنا من الالام والنقائص على هذه الأرض . ولكن من المحقق انه أشرف وأقل أنانية وأصح لعقائدنا بان نؤمن بان الحياة انما هى هنا حيث نحن احياء واننا حلقات زائلة فى سلسلة تمتد من الماضى الى المستقبل واننا انما نعيش بعد وفاتنا بافكارنا وأعمالنا وفى ذريتنا . وعلى ذلك يجب علينا ان نجهد جهدنا لكى نؤدى أحسن ما يمكننا تأديته فى هذه الحياة . وهذا النظر يزيدنا فى التضامن ويكون لنا بمثابة قاعدة صحيحة للأخلاق والرقى »

استعمال الغرامة

تحكم المحاكم احيانا بالغرامة على المجرم بدلا من الحبس ولكن الحكومة تحوز هذه الغرامة وتضمها الي خزانتها . وقد وضعت شيلى فى امريكا الجنوبية مبدأ جديداً تمارسه الان وهو استعمال الغرامات التى تفرضها المحاكم على المجرمين فى معاونة من وقعت بهم الجرائم على سبيل التعويض لهم

وبهذه المناسبة نقول ان بعض الانجليز الآن يقترحون جمع الغرامات التى تفرض على سائقى الأوتوميلات وأصحابها للمخالفات التى يقترفونها لكي تدفع تعويضات لمن تدوسهم هذه الأوتوميلات

ضرر المركزية فى التعلم

رفع الاستاذ على حسن الحاكم تقريرا الي وزير المعارف وصف فيه الاضرار الناشئة من مركزية التعليم فى مصر ودعا فيه الى وجوب العناية بالبيئة والملاءمة بين المدرسة والوسط. ومن أحسن ماقاله فى المقابلة بين مدارس الحكومة ومدارس الجاليات الاجنبية مايأتي :

« هاهى الشركات الاقتصادية المختلفة تفضل المتخرجين في مدارس الجاليات الأجنبية على غيرهم من متخرجي مدارس الحكومة . ولا يدرك الباحثون ان العلة الحقيقية فى هذا التفضيل ليست الزيادة فى كفاية التعليم فى هذه المدارس عنها في مدارس الوزارة . لا وانما هى فى استقلال ادارات هذه المدارس ووضعها الحياة التجارية والمالية امام أعينها غرضاً يدفعون بطلبتهم الى الوصول إليه في أنظمتهم ومناهجهم — وما أمكنهم ذلك إلا بفضل الاتصال المباشر بالبيئة وتقرير الملائم لها بمنتهى السرعة من غير حاجة إلى الاجراءات الطويلة التى إذا ماقررت بعد مدة طويلة كان الزمن والتقدم الاجتماعي قد سبقاها بمراحل »

قانون التجديف

قرأ مجلس العموم البريطاني فى يناير الماضي مشروع قانون خاص بالتجديف والطعن فى الاديان . وقد مر المشروع بهذا المجلس بكثرة بلغت ٥٤ صوتا . وأهم مافيه هو هذه العبارة :

« بعد صدور هذا القانون لايجوز أقامة الدعوي الجنائية فى اي محكمة على اى شخص بتهمة الانشقاق او الهرطقة او التجديف او القذف التجديفى او الالحاد »

فلنفتح اعيننا فى مصر لما تفعله امة متمدنة فى سنة ١٩٣٠ فى لندن

جامعة فى ناطحة السحاب

تبنى الان فى بتسبورج بالولايات المتحدة « ناطحة سحاب » يبلغ عدد طبقاتها ٥٢ طبقة وستخصص لأن تكون جامعة تحتوى على ١٢٠٠٠ طالب وطالبة ونحو ١٥٠٠ أستاذ وتقدر تكاليفها بنحو ٤٠٠٠٠٠ جنيه وقد تم الي الآن بناء هيكلها الفولاذى . والمألوف الي الان فى بناء الجامعات أن تبنى كليات متفرقة ولكن هذه البدعة الأمريكية توافق العصر الصناعى الذى يعيش فيه الأمريكون

تقدم العلوم والفنون

علامات التدرن

أعظم علامة للتدرن هي السعال ويليه قابلية الجسم للرشح والزكام والنزلات الرئوية . ثم يلي ذلك الشعور بالاعياء لأقل الأعمال . ثم نقص الجسم وضعف الرغبة فى الطعام . وأحيانا تحدث الام تنشأ من التصاق جزء من الرئة بجدار الصدر

مصادر القوة

قبل نحو مائة سنة كانت مصادر القوة مقصورة على الفحم والخشب والحطب وعضل الحيوان والانسان . وربما كان عضل الانسان والحيوان أهم مصدر للقوة فى الشرق الي الآن فان الزراعة والصناعة تقوم عليه

ولكن الأمم المتمدينة قد تطورت فى استعمال القوى . فعضل الحيوان لا يقوم الآن فى الولايات المتحدة الا بنحو اثنين ونصف فى المائة من الأعمال . ويقوم الفحم ومستخرجاته بنحو ٥٨ فى المائة والبترول ٢١ فى المائة والخشب ٥ والمياه الساقطة ٦ والغازات الطبيعية ٥ وقوة الرياح واحد فى المائة فقط

غزال الرنة

تقع شبه جزيرة الاسكا فى الشمال الغربى من امريكا وهى من ممتلكات الولايات المتحدة وكانت الى سنة ١٨٩١ خالية من غزال الرنة يعيش سكانها فى فاقة يصيدون السمك على سواحلها . ولكن فى تلك السنة جلبت حكومة الولايات المتحدة من سيبريا ١٦ رأساً من غزال الرنة وأرسلتها في مراعي الاسكا . ويقدر الآن عدد الغزلان بنحو مليون وقد انشئت المصانع لتجفيف لحمها وكبسه فى العلب ودبغ جلدها وتصديره . وقد أصبحت الاسكا مأهولة يؤمها رجال الأعمال وينشئون المصانع ويتجرون بمستخرجات هذا الحيوان . ورأت حكومة كندا المجاورة للاسكا الفائدة التى عادت من اطلاق هذا الحيوان في المراعي فاشترت منها ٣٠٠٠ رأس أطلقتها فى البرارى القريبة من القطب الشمالى وهى ترجو ان تتكاثر وتكون ثروة جديدة للكنديين

وفاة بروكش باشا

نعت الصحف فى الشهر الماضى المصرلوجى المشهور بروكش باشا صاحب المؤلفات عن مصر القديمة . وقد ولد بالمانيا سنة ١٨٤٢ وقدم مصر سنة ١٨٦٩ وتولى تدريس اللغة المصرية وادارة دار الاثار وكان طول اقامته ينقب عن الآثار المصرية التى اكتشف منها جزءاً عظ

مكتشفات الاستاذ سليم حسن

اهتززنا هزة الطرب عند ما اذاع المصري العظيم الاستاذ سليم حسن اكتشافه بجوار الاسفنكس . فقد كان الاكتشاف لآثار مصر القديمة مقصورا الي الآن على العلماء الاجانب اذا استثنينا احمد كمال .

ولذلك فان همة الاستاذ سليم حسن جديرة بالثناء . ومن العجيب ان يتفق فى شهر واحد لمصر ان يقوم صدقى من اوربا لوادي النيل على اجنحة الهواء وان يكشف سليم حسن عن مقبرة عظيمة للاسرة الخامسة والاسرة الخامسة تمثل فى سلسلة الفراعنة اول حلقات الفوضى الدينية و بدء ظهور عبادة الاله رع ومن هنا اهمية هذا الاكتشاف . وهذه المقبرة التى اكتشفها الاستاذ سليم حسن هى للكاهن الاكبر رع ور وقد وجد بها ٤٠ تمثالا لهذا الكاهن وعقود من ذهب حاول لص ان يسرقها فانهار عليه التراب وقتله فى مكانه

وا كتشف الاستاذ سليم حسن ايضا مقبرة رجل آخر يدعى جفا نسوت و يحتوى قبره على تحف عدة

حقائق عن السرطان

خطب السير جليوت بارلنج فى احدى الجمعيات العلمية فى انجلترا خطبة عن السرطان قال فيها « ان السرطان ينمو نموا مطلقا لا يتقيد فيه باي قيود معروفة ثم هو يلد سرطانات اخرى فى انحاء الجسم واود لو انى استطعت ان اقول شيئا عن اسبابه ولكن مايعرف ويحقق عن هذه الاسباب قليل جدا »

ثم ذكر مايجرى به الالسنة عن جهل من ان الطماطم او طعام اللحم يحدثان السرطان . او ان بعض السلالات البشرية لا تعرض به! . وهذا كله خطأ . والسرطان يعم العالم الحيواني كله من السمك فما فوقه . و يقال من وقت لآخر ان بعض المنازل يحدث السرطان للمقيمين فيه ولكن الواقع ان السرطان لا يصاب به الا الذين اقتربوا من سن الاربعين او جاوزوها كما ان الحصبة لا يصاب بها الا الصغار فاذا قلنا ان احد المنازل موبوء بالسرطان وجب ان نعرف اعمار الذين اقاموا فيه وعندئذ يتحقق لنا ان المنزل برىء من هذه التهمة

الضوء والمعدنين

كثيرون من العمال يعملون اعمالهم بعيدين عن ضوء الشمس وخصوصا اولئك الذين يعملون في مناجم الفحم . وانزواؤهم فى الظلام يحرمهم من التأثير الشافي الذى يحدث الضوء . ولذلك فان كثيرا من الشركات التي تدير المناجم الآن تشترى المصابيح التى تشع الاشعة الاكتينية وتعرض العمال لها بعد أن يحموا اعينهم منها . وهم يقفون امامها مجردين من الملابس بضع دقائق كل يوم او بضعة ايام في الاسبوع

ذكرى لامارك

احتفلت الجماعات العلمية فى أوربا وأمريكا بمرور مائة سنة على وفاة العالم الفرنسى لامارك الذى توفي سنة ١٨٢٩

وقد كان لامارك عالماً بالبوتانية أى علم النبات وبقي مختصاً به الى أن بلغ التاسعة والاربعين فاشتغل بالزولوجية أى علم الحيوان . وفى هذه السن المتأخرة تفتح ذهنه وبصر بنظرية التطور وعللها تعليلات معقولة . ويمكن أن نميز بين داروين ولامارك بأن الأول يعتمد فى اختلاف الأنواع على « الانتخاب الطبيعى » بينما لامارك يعتمد على أن العادة هى الأصل فى هذا الاختلاف

ولايضاح ذلك نقول اننا لو فرضنا أن الغزال كان فى أزمنة بعيدة جداً بلاقرن فان داروين يعزو نشوء القرنين الي أن الغزلان التي لم يتجه تطورها نحو انشاء القرون انقرضت وبقيت تلك التي ظهرت فيها هذه الخاصة لأنها استطاعت أن تحمى نفسها فعاشت وانسلت . ولكن لامارك يقول ان الغزلان كانت فى زمن بعيد جداً جماء أى بلا قرون فكانت تنطح وبممارسة النطاح وتعودها له ظهرت لها القرون . فكأن لامارك يقول بأن الصفات المكتسبة تورث بينما داروين لايعتقد ذلك . وربما كان الصواب بين الاثنين وليس مقصوراً على رأى لامارك أو داروين

تعقيم الناقصين

خطب الاستاذ باركس من أساتذة جامعة هارفرد فقال بضرورة تعقيم الناقصين . وهو يعنى بالنقص تلك العاهات الوراثية كالبلاهة . ومما قاله أن هناك من يعتقدون أن اليوجنية أى اصلاح الذريات ليس علماً يمكن الاعتماد عليه الآن ومن الناس من يعتقدون أن عزل الناقصين دون تعقيمهم كاف فى الوقت الحاضر ولكنه يعتقد أن هناك حالات تستوجب التعقيم وخصوصاً أولئك الاشخاص الناقصون الذين تعولهم الحكومات . وولاية كليفورنيا تمارس التعقيم منذ ٢٠ سنة وقد عقمت الي الآن ٦٠٠٠ شخص

والانسان يتساءل : هل هناك من المعلومات الصحيحة مايبرر هذا العمل ؟

انسان بكين

اذاعت التلغرافات منذ شهرين ان عالما من فتيان الصين الجديدة يدعى بأنه قد اكتشف فى اقاليم بكين قحف انسان قديم منقرض . وقد نقلت المجلات صورة القحف وكتب الدكتور اليوت سمث مقالا عنه فقال انه كان يعاصر انسان جاوة . ويؤخذ من كلامه ان انسان بكين هذا كان قحفه اكبر قليلا من انسان جاوة ولكنه كان اصغر بمقدار محسوس من قحف الانسان النيندرتالي . ويمكن ان يقال ان نسبته الى هذا الاخير كنسبة هذا الي الانسان الحاضر

نفسية الأعمى

من المؤلفات المفيدة كتاب ألفه الاستاذ بير فيلي سماه «عالم العميان» بحث فيه نفسية الأعمى وهو نفسه أعمى فقد بصره وهو في منتصف السنة الخامسة من عمره. وقد ترجم هذا الكتاب حديثاً الى الانجليزية. وقد افتتح كتابه بذكر هذه العبارة التي تكتب على معاهد العميان لكي يقرأها الزائرون وهي: «المرجو من الزائرين الا يفوهوا بعبارات التحسر» وذلك لأن الاعمي يكره، ثم هو لا يجد في نفسه انه جدير بهذا التحسر لأن كفاياته الذهنية والاخلاقية ليست دون كفايات المبصرين. وهو لا يمكنه - اذا كان قد ولد اعمي - ان يميز الالوان او يفهم الفرق بين النهار والليل الامن حيث ان كلامنهما يعين مدة زمنية وكذلك لايمكنه ان يميز الابعاد اوجمال الشكل. وعليه ان يقرأ ببطء كما يكتب ببطء ويمشي على حذر ولرياضته ولعبه حدود لا يعرفها المبصر ولكنه فيما عدا ذلك يمكنه بحواسه الاربع ان يبارى المبصرين في التفوق الذهني. والاعمي يعتمد كثيرا على حاسة اللمس وأحسن ادواته لذلك اصابع يديه التي يمكنه ان يقرأ بها بطريقة براي. وهو يتلمس كل شيء باصابعه اذا اراد ان يحيط بشكله وهيئته. وبعض الناس يعتقد أن الاكمه اى الذي يولد اعمى تعيضه الطبيعة من نقصه بتقوية حواسه الاربع الاخرى. ولكن الحقيقة أن حواسه الاخرى تقوى لانه يعتمد عليها كثيراً. فقوتها مكتسبة وليست موروثة. وبعض الناس ايضا يعتقد ان للعميان حاسة اخرى ليست للمبصرين يعرفون بها الطريق ويتوقون بها العقبات. ولكن الاستاذ فيلي يعتقد أنه لا وجود لهذه الحاسة وانما تقوى حاسة السمع في الاعمي حتى يمكنه بتموج الصوت ان يحس بان جداراً قائما سيصدمه فيتوقاه. واحيانا يتوقاه لانه يحس بحرارته كما اذا كان مصباحا معلقا او جدار اتوهج منه حرارة الشمس او نحو ذلك. وهو في معرفته هذه لايختلف من الخفافيش التي تطير وهي عمياء فلا تصطدم بالجدران لان حركة اجنحتها تحدث صدى في الاشياء التي حولها فتتوقاها. وعند ماتسد اذان هذه الخفافيش تفقد هذه الكفاية وتصطدم وهذا يدلنا على ان الاعمي يتوقي العقبات التي تعترضه باذنيه مثل الخفاش بلا فرق وان كان هو نفسه لايعرف ذلك. والاعمى يحس بالعقبات المعترضة اذا كانت عالية تبلغ رأسه اما اذا كانت دون ذلك فالاغلب انه لايحس بها. وهو يشعر بهذا الاحساس في جبهته او صدغيه

واخير يقول الاستاذ فيلي ان الفرق بين المبصر والاعمي اقل كثيرا من الفرق بين الاعمى السامع والاعمى الاصم

الرشح والنزلات الشعبية

يجب ألا يهمل الرشح مهما ظن صاحبه أنه طارئ خفيف فقد يتفاقم الي نزلة شعبية في حالة الاهمال. والمفروض عند الناس أن البرد هو أعظم الأسباب للنزلات الشعبية ولكن الواقع ان السبب الحقيقي لهذه النزلات هو الدفء الشديد الذى يكاد يكون حراً. فالمألوف بين الناس أن يدفئوا الغرف مدة البرد حتى يكاد يعرق الانسان عند مايقعد فيها. فاذا أخرج منها صدمه البرد فتحدث عندئذ النزلة الشعبية

المراة والمنزل

الاجهاد وضرره

يحسب كثير من الناس انهم يجهدون انفسهم ويحسون بالاعياء الكبير من مجهودهم. ولكن اذا فحصت عن الوقت الذي يقضونه في العمل الفيته صغيرا لايجهد الانسان. ولكنهم يشعرون مع ذلك بالاعياء

وفي أغلب الحالات يرجع هذا الاعياء الي انهم يكرهون العمل الذى يعملونه او ان اعمالهم غير منظمة تحتاج الي حركة كثيرة وارتباك ذهني فوق الطاقة . ولكن يجب مع ذلك ان نعترف بان كثيرين من الناس يجهدون انفسهم ويموتون احيانا دون العمر الذي تقتضيه بنيتهم وكفايتهم الوراثية

وعلامات الاجهاد العصبي كثيرة منها الشعور بما يشبه الدوار ويكاد يقترب من التهافت فيظن الانسان انه سيقع. ومنه الخوف من الوقوف على البلكونات ونحوها من الاماكن المشرفة واحيانا يشعر المجهود ببقعة في جلده تسخن فجاة وتبقي كذلك بضع ثوان او دقيقة وقد يحتاج الي حكها

فاذا احس احد بهذه العوارض فعليه ان يكف عن العمل ويرتاح مدة لاتقل عن شهر واذا استطاع ان يرتاض رياضة خفيفة فليفعل

الخضراوات بدلا من اللحم

تسرب المعارف الطبية عن طريق الصحف الشعبية الي الجمهور فيتأثر بها . فقد ذكرت مصلحة الزراعة في الولايات المتحدة ان استهلاك الناس لاطعمة اللحم قد نقص في السنين الاخيرة والنقص مطرد . وذلك لأن الصحف اخذت منذ زمن تطرى الخضراوات وتبين الضرر الناشيء من الاكثار من اللحوم

حقائق عن الفأر

كتب الدكتور ستون مقالا عن الفأر ذكر فيه طائفة من الحقائق المجهولة منها ان الفأر يعيش في جميع انحاء العالم تقريبا لا يبالي بالمناخ باردا كان أو حاراً. وهو لايميز الالوان ولذلك فالفأر الابيض يعيش مع الفأر الاسود ولايميز احدهما الاخر بانه غريب عنه . ولكنه مع عجزه عن تمييز الالوان القوية يستطيع تمييز ظلال الالوان الخفيفة . والفأر يبنى عشه اذا شعر بالبرد ولكنه ما دام الهواء دافئا لايفكر في بناء العش . اما الانثي فتبني عشها قبيل الولادة سواء كان الهواء حارا او دافئا وهى تختار الامكنة المعتمة لبناء العش

لا تعاقبوا الطفل وقت الغضب

ظاهرة لاحظناها كثيرة الذيوع والانتشار فى الأوساط العائلية والمدرسية نعرضها على القراء، وبخاصة الآباء والمربين والمسئولين عن رعاية الأطفال وتأديبهم، نعرضها فى ضوء البحث الهادئ والتفكير السليم، داعين الى العناية بالأطفال وتقويم أغلاطهم، ولكن ليس فى جو من الهياج والغضب والعنف والقوة، بل فى جو مشبع بالهدوء والتسامح والرفق والعطف

للأطفال فى بعض الأحيان أعمال تهيج الآباء وتثير عصبيتهم وتولد غضبهم، فيندفعون فى معاقبة أولادهم اندفاعاً لا روية فيه ولا تقدير لقيمة العقوبة أو نوعها

نعم، ليس من الخطأ أن يؤدب الوالد ولده، ولا شك أن العقاب قد يكون لازماً فى بعض الأحيان، ولكن الخطأ كل الخطأ فى تنفيذ العقوبة فى حالة الغضب مهما كان الذنب الذى من أجله يستحق الولد العقاب

هذه قاعدة يجب ألا يكون لها شواذ. ولكن، بالأسف، نقول ان أكثر من تسعة أعشار العقوبات التي تقع على الأولاد يوقعها أباؤهم أو مربوهم وهم فى حال الغضب والهياج، وهذا بلا شك ضرر يعانيه الأولاد وشدة يقاسونها وتؤثر فى نفوسهم تأثيراً سيئاً نتيجة التصرف السيء للقوامين على تأديبهم

ما الغضب ؟ أليس هو الدم الحار ؟! أليس هو عاطفة تتحكم بالعقل وتمركزه فى النقطة الواحدة التي من أجلها يهيج الشخص ولا يفكر فيما عداها ؟! فهل هذه حال نفسية تسمح بتوقيع عقاب ؟!!

ذاك هو الغضب، ولكن ما هو العقاب ؟ يجب أن يفهم الآباء والمربون أن العقاب أمر قضائي يتطلب عقلا غير متأثر، ورأساً بارداً ليفكر فى الفحص عن أوجه الذنب الذى ارتكبه المخطىء، ثم يقدر بعدل نوع العقوبة ومقدارها

ومن هـذا نرى أن طبيعة الغضب تخالف كل المخالفة طبيعة العقاب الذى هو عمل عادل قضائي

ان الانسان وهو غضبان لا يكون فى حال عقلية تسمح له بالتفكير فيما اذا كان العقاب الذى ينفذه هو عقاب مناسب أو غير مناسب. ولذلك كان واجباً أن يتريث المرء الي الوقت الذى يمكنه أن يحكم فيه بعقل هادىء دون تحيز أو هياج أو غضب

اننا ننتقد القاضى الذى يحكم لأول نظرة يلقيها على القضية المعروضة عليه، ونقول انه لا يستحق ان يكون حكما بين الناس لأن مهمة القاضي هى ان يدرس الأدلة والاسانيد لكل وجه من وجوه القضية ثم يحكم فيها حكما منطبقا على العقل والقانون. ولكننا قلما ننتقد

الوالد او المربي الذي يثور على الاولاد لارتكابهم اغلاطا اغتاظ منها . مع ان العقاب كان كرنا أس تأديبي يقصد منه الى الاصلاح . ولا يمكن ان ينال هذا الاصلاح اذا ما سيطر الغضب على عقل المؤدب وكان هو الدافع الوحيد لتوقيع العقوبة

كم من لكمات ، وهزات بعنف ، وضربات ، وشتائم ينالها الاولاد من والديهم ! ! ! وكم من مائدة تدخل الى دارها فتلقي والدة تدعو على ابنها لأتفه الأسباب أو أخ يعذب اخاه وكلاهما هائج غضبان أو أب ينفخ في الدار ومن فيها روح الغضب لأبسط هفوة ارتكبها ولده الصغير !!

ما كان كل ذلك ليحدث ويترك تأثيراً سيئاً في نفس الطفل لو أن المؤدب تمهل قليلا وهدأ نفسه وفكر ملياً في هل الأصوب والأنفع قذف الأولاد بكل هذا الصخب الذي لا نتيجة طيبة له

قد يقول البعض أنه ليس من الهين على الوالدين ان يمنعا نفسيهما من الغضب لخطأ يرتكبه طفلهما ، وأنه لا يمكنهما حكم عواطفهما الثائرة التي تدفع الى إنفاذ العقاب بسرعة .

ولكننا نرد على هؤلاء وامثالهم بكل صراحة وحزم بقولنا : « ان الذي لا يمكنه حكم نفسه يجب ان يكون آخر شخص في العالم يعهد اليه بمحاولة حكم الآخرين »

ولكننا في نفس الوقت نريد ان ننبه القراء الى حالة واحدة من الحالات التي يرتكب فيها الأولاد اغلاطاً حين يستلزم الأمر اجراء سريعا يقوم به الوالد أو غيره ليمنعوا خطراً يهدد حياة الطفل أو سواء أو لمنع إتلاف شيء من أثاث المنزل . فمثلا قد يرى الطفل وهو يلهو يشد غطاء المائدة وبذلك قد يعرض لوقوع كل ماعليها من الأواني ، وقد يكون باحدها سائل حار يسلق جلد رأسه وجسده . أو قد يلمح الطفل وهو يعرض نفسه لخطر الحريق بمحاولته الوصول الى مصباح مضيء أو موقد مشعل

في أمثال هذه الحال الخاصة يجب الا يضيع أى وقت . ويجب اذا مالم يرتدع الولد من كلمة تنبيه ، ان يسارع احد الوالدين أو الاخوة إلى منعه بحزم كأن يضربه ضربة موجعة قليلا على أصابعه تكون هي سبيل خلاصه من فاجعة مؤلمة قبل حدوثها

غير انا في مثل هذه الحال أيضا نقول ان عمل الوالدين أو غيرهم لا يدخل في دائرة العقاب ، بل انه يتصل بعنصر المحافظة على الروح والملك . وعمل الوالد في هذه الحال أكثر شبها بعمل الشرطي الذي يتلافى وقوع الأخطار ، منه بعمل القاضي الذي يحكم في العقوبات بعد بحث الاخطاء من فوق منصته

ان الوالد اذا ماوقع العقوبة على ولده في شكل المحب المؤدب العطوف ، وليس في شكل الغاضب المغتاظ ، فان الولد يكون على أتم استعداد ليفهم ان ماناله من عقاب هو الجزاء الحق الذي يجب ان يلحقه على فعلته

والطفل له شعور في نفسه شعور يقدر به تمام التقدير العقوبة التي توقع عليه ، ويمكنه ان يفهم من نفسه ما اذا كانت العقوبة هي نتيجة مباشرة لغضب مؤدبه أو هي نتيجة تقدير

لذنبه ومحاولته لاصلاح خطأه . وعلى حسب فهم الطفل ، الذي يستخلصه من تصرف مؤدبه ، يكون المركز الأدبي لذلك المؤدب في نفس الطفل

والخلاصة ، ان العقاب الذي يناله الأولاد من آبائهم أو مؤدبيهم في حال الغضب هو ضرر لكل منهما . ضرر للوالد لأنه يضعف أمام محاولة حكم نفسه بنفسه ولأنه يخضع للغضب الذي يتملكه حيال غلطة أو شذوذ من غلامه الصغير وضرر للولد لأنه يؤذيه ان يقف على ان والده أو مؤدبه ارتكب خطأ في عقابه عقابا لايتناسب وما أذنب فيه

ولذلك يجب الا تمتد يد والد على ولده للعقاب إلا إذا كان المقصود من العقاب التاديب والاصلاح والمنفعة . ولكي نصل الى هذا القصد يجب ان يمتنع الآباء والمربون امتناعا باتاً عن عقاب الأولاد وهم منفعلون أو يتمدوا قليلا ويتريثوا ملياً حتى يفكروا في مقدار الخطأ الذي وقع فيه وأسبابه ، ومن ثم و بعقل هادىء وتفكير رزين ، يقدرون العقوبة ، ثم يأخذون في انفاذها بهوادة مقرونة بالعطف فان في هذا اصلاحا للاخطاء ورادعا هيناً للنفوس اليافعة التي وكلوا برعايتها وهدايتها

اسكندر أسعد
الحائز لدبلوم التربية والآداب

أنواع الجبن

في العالم الآن أكثر من ٥٠٠ نوع من الجبن كلها تستخرج من اللبن ولكن كلا منها يعالج معالجة مختلفة . على ان اختلاف أنواعها لايرجع الى اختلاف المعالجة فقط بل يرجع الى جملة عوامل اخري منها اختلاف سلالات البقر التي يحلب منها اللبن . ومنها اختلاف المناخ ولذلك كثيرا مايسمى نوع من الجبن باسم البلدة التي يصنع فيها وهو في ذلك مثل الخمر التي تختلف باختلاف المدينة التي تخمر فيها . وذلك ان لكل مناخ فطراً خاصا يعيش فيه ويهيىء الخميرة اللازمة للجبن او الخمر . فخمر الشمبانيا يصنع في اقاليم شمبانيا بفرنسا ولا يجوز صنعه في اقاليم اخر . وجبن روكفور يصنع في مدينة روكفور بفرنسا ولايجوز صنعه في مدينة اخرى

والجبن من اقدم الاطعمة المصنوعة التي عرفها الانسان كما ان الخمور المخمرة من اقدم الاشربة التي عرفتها الامم القديمة